من الله ربه المعطي
الى عبده ولي الدين
١١٠٥

حاشية الموجز القرشي

ابجد

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : V. Carullah Ef.
ESKİ KAYIT No. 1520
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

١٥٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

احمد الله علي نواله واصلي علي سيدنا محمد وعلي صحبه وآله **النفيسي** منسوب الي
قرية شمالي بلاطنش يقال لها النفيسية اشتغل بالطب بدمشق علي مهذب الدين
الدخوار وقد صنف في الفقه واصوله والعربية والبيان والحديث وشرح الاشارات
والقانون والفصول وغير ذلك مات بالقاهرة سنة سبع وثمانين وسبعمائة
الترتيب في اللغة وضع كل شيء في مرتبته اي محله اللايق به وهو قريب من مفهومه
الاصطلاحي اعني جعل الاشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها الواحد ويكون لبعضها نسبة
الي بعض بالتقدم والتأخر وهو اخص من التأليف المرادف للتركيب اذ لا اعتبار للنسبة
التقدم والتأخر فيه **لتوقف اللاحق علي السابق** تخصيص لا حاجة اليه ويخرج به التقدم
بالزمان والمكان والشرف ولا يجري بين الفن الثالث والرابع **الامور الطبيعية التي
يتقوم بها البدن** اي وجود البدن فان المزاج والقوي والافعال اعراض فلا تكون مقومة للجوهر
لان حفظ كل شيء آه المراد بالسبب هنا العلة التامة لانها هي الدائرة مع المعلول
وجودا وعدما اعلم ان الاطباء انما يطلقون الاسباب في اصطلاحهم علي العلل الفاعلية
لا مطلقا بل من حيث هي مغيرة او حافظة واما العلل الباقية فلا تسمي عندهم اسبابا
بل امورا طبيعية وثمه وان استعملوا الناقصة فهو امر لا يضر اذ يكفي التوقف في بعض
البيان كما اشار اليه الشارح **ذكر القواعد الجزئية** جواب لما يستحيل ان تكون القاعدة
جزئية حقيقية فهي اذا كلية فاذا كان فوقها قاعدة اي اعم منها يقال جزئية اي اضافية
وللثانية كلية مثال ذلك قولهم علاج الغب الخالصة بالتبريد وقولهم علاج كل مرض
بالضد فان الاولي مندرجة تحت الثانية **اهون عليه من استنباطها من القواعد
الكلية** خبر ان اعلم ان ههنا ثلث استنباطات الاول استنباط الصناعة بوجه
اجمالي يحيط بها وهذا قد كاد ان يكمل والثاني استنباط القواعد الجزئية من القواعد الكلية

وهذا ناقص لم يكمل الي الآن وليس في قوة الشخص الواحد ان يكمل هذه الصناعة
ولا عمره يسع لتكميلها فتواردت عليها افكار واعصار الي ان وصلت الي هذا المقدار
مع قبولها للزيادة والثالث استنباط الجزئيات الحقيقية من القواعد الجزئية وهذا
لم يدون لتعذر احاطة القوة البشرية بما لا نهاية له فهو موكول لحدس الطبيب وبه يتفاضل
الاطباء ويتفاوت وانما ذكرت القواعد الكلية جواب لما يقال المقصود من الطب
معالجة الاشخاص واستنباطه حاصل من القواعد الجزئية فذكر القواعد الكلية مستدرك
ولذا لم يذكرها بعض الاطباء في كتبهم فاجاب عن ذلك بالوجهين المذكورين وقيل الاوضح ثم
عطف علي ذكر القواعد الجزئية والاحتياج اه فيكون تقديما بالشرف القاعدة والقانون
والاصل والضابط كلها مترادفة بمعني واحد وهو اي حكم كلي منطبق علي الجزئيات اي جزئياته
حقيقية كانت او اضافية ليتعرف احكامها اي تلك الجزئيات منه اي من ذلك الحكم الكلي
وذلك عند تصرف في الاصل مثلا الورم تمال مادته في الابتداء يقال لهذه القضية
الكلية اصل وقولنا الدمل ورم والرمد ورم قضايا محمول عليها موضوع الاصل والدمل
والرمد جزئيات تحت ذلك الموضوع فان الفرع غير موجودة في الاصل بالفعل بل بالقوة
القريبة من الفعل فاذا قلنا الدمل ورم وكل ورم تمال مادته في الابتداء ينتج الورم تمال
مادته في الابتداء فقد خرج بهذا الفرع من القوة الي الفعل عن الاصل لا الكلي الي الجزئيات
تقسيم الكلي الي جزئياته ضم قيود الي مشترك وهو تركيب ومورد القسمة جزء من كل
واحد من اقسامه اي جزئياته وتقسيم الكل الي اجزائه تفصيل اعلم ان المعني الحقيقي في
الاصل للعلم انما هو الادراك وهذا الادراك له متعلق وهو المعلوم وهو القواعد والاصول
وله تابع في الحصول يكون ذلك التابع وسيلة للبقاء وهي الملكة وقد اطلق العلم علي
كل منها اما حقيقة عرفية او مجاز مشهور فان اريد بالعلم القواعد والاصول فالحق
ان التقسيم تقسيم الكل الي اجزائه كما يشعر به عبارة المصنف رحمه الله وهو اختيار العلامة

في شرح الكليات وان اريد به الادراك فالحق انه من تقسيم الكلي الي جزئياته كما قسم القوم
العلم الي التصور والتصديق وهو اختيار المسيحي ومن تابعه لايصدق الطب مصادرة علي
المطلوب غير مسموعة عند الخصم وليس كل واحد من القسمين اه فيه بحث لان العلم اما ان
يؤخذ لا بشرط شيء وهو مورد القسمة او بشرط لا شيء وهو القسم النظري او بشرط شيء
وهو القسم العملي كما نعلمه في قسمة العلم الي التصور والتصديق فمورد المقسم صادق علي
قسميه وقوله يفيد اعتقادا اي فقط بمنزلة قولنا في تقسيم العلم تصور فقط فلفظ فقط
قيد خصص مورد القسمة وقوله يفيد اعتقادا اي بمنزلة قولنا تقسيم العلم تصور الذي
هو مورد القسمة وقوله يتعلق ببيان آه بمنزلة قولنا معه حكم فمورد القسمة قوله يفيد
اعتقادا اي صادق علي كل واحد من قسميه فالقسمة قسمة الكلي الي جزئياته فالمشهور
يكون لذلك وراعاته وذكره افضل لانه من نفسه افضل كما يري من اهل التجارب امورا
هي افضل من المشهورة وانجع بل ولا يكون لها ذكر في كتب الطب قوانين جمع قانون
واصله بالكاف وهو يوناني اسم للمسطر في لغتهم فعرب بالقاف وانا اناله الله
التوفيق قدم المسند اليه لارادة الحصر من السهو وهو الغفلة عن الشيء مع بقاء
صورته في القوة الحافظة فلذا يعود اليه بادني تذكر والنسيان الغفلة عن الشيء
مع زواله من القوة الحافظة فلذا لا يعود بادني تذكر شبه الخطا اه استعار لفظ المشبه به
الي المشبه فالاستعارة حقيقية ولا يلزم اه اذ التقسيم الاول لما في الكتاب اجمالا لا
والتقسيم الثاني تفصيلا فلا تكرار السحر ومنه قولهم طب الرجل وهو مطبوب
اي مسحور والاصلاح ومنه طبيب الشفا والعادة ومنه قوله وما ان طبنا جبن ولكن
منايانا ودولة آخرينا والحذق في الصنايع قال المرار تدين بمزرور الي جنب حلقة
من الشبه سواها برفق طبيبها وفي الاصطلاح علم قد اختلف الاطباء في المراد
بالعلم هنا فذهب بعضهم الي انه ملكة المعبر عنها بالصناعة والصناعة علم تتعلق

ذا ما قسمه زايد علي مورد القسمة

بكيفية العمل سواء كان بمزاولة العمل كالخياطة والحجامة او بدونها كالمنطق والطب
ولذا عرف بانه صناعة وبعضهم الي ان المراد بالعلم هو الادراك وقدر المتعلق بحذف اي
علم باصول وقواعد يعرف منه اه وجعل المراد بالاحوال الاحوال الجزئية المتعلقة بالاشخاص
الجزئية وذهب بعضهم الي ان المراد بالعلم القواعد والاصول وهو الاظهر فقيل عليه اذا
قلنا فلان يعلم الفقه لا نريد ان جميع مسائله حاضرة في ذهنه لانها غير متناهية ولو كان
العلم بالمسائل لكان الامام مالك غير فقيه حين سئل عن اربعين مسئلة فاجاب في
اربعة وفي ستة وثلثين قال لا ادري والجواب ان المراد بالمسائل القواعد الكلية
وهي محصورة متناهية مقدورة والتوقف في المسائل الجزئية لا ينافي استحضار
القواعد الكلية وهذا التعريف للشيخ الرئيس وقد تصرفوا فيه زيادة ونقصانا واسولة
واجوبة واطنبوا فيه ينقسم بحسب معلوماته ظاهر في ان المراد بالعلم الادراك والمعلومات
القواعد فكل علم فهي مسائل كثيرة تضبطها جهة وحدة اعتبارية باعتبارها يعد علما واحدا
يفرد بالتدوين فانقسامه لا يكون من تلك الجهة بل من جهة المسائل المعبر عنها بالمعلومات
وان اريد به العلم القواعد فانقسامه بحسب اجزائه ليس المراد به الا العلمي وعليه المناقشة
في اختصاصه بالعلمي دون قسيمه لان القسم الآخر منه كذلك وفيه بحث اذ وجه التسمية
يكفيه ادني مناسبة ولا يمنع ان يكون غيره فيه تلك المناسبة كالحارث فانه لا يمنع ان يكون
غيره كذلك والغرض الامتياز بالتسمية الغير دخول اللام علي غير ليس من كلام العرب
الفصحاء وانما هو من استعمال المولدين وما قيل قائله الاقصرائي غايته ان يعلم اه وعليه
منع ظاهر اما اولا فبانا لا نم ان المتوقف عليه العلم وذاتي لها وسابق عليها لا يكون علة
الا تري ان الجلوس معلول لفعل النجار المعلول لتصور النجار وهو علة واما ثانيا فان الطب
غايته حفظ الصحة وردها وكون هذا الغاية لاحد اجزائه دون غيره تحكم وايضا لا بد ان مسائل
كل علم تشترك في وحدة الموضوع هو الانتساب الي هذه الغاية بل كان له غاية سواها

[illegible]

[illegible]

لا يكون [illegible] الوضعية اي المبداء المراد
بالمبداء هنا المبداء الفاعلي وحده الاول يعني الميل والكيفيات بحركة ما هي فيه والمراد بالحركة
انواعها الاربعة اعني الاينية والوضعية والكمية والكيفية لسكونه الواو بمعني او والمراد
بالسكون ما يقابل ما تقدم جميعا بالذات يخرج بمبداء الحركة القسرية والوضعية واما
صورة ليس المراد من الصورة هنا الصورة الجوهرية الحالة في الهيولي ولا الاتصال
الوضعي اي الاستداد بل المراد به كل هيئة وفعل في قابل قامت به وحده بالذات
او بالتركيب حتي يكون الاعراض والحركات علي هذا صورا فان قلت هنا امور أخر
لازمة لوجود البدن وهي اللون والشكل والسن والجنس والسمنة قلنا انما اعتبروا
المزاج والقوي والافعال لانها مقومة لوجود بدن الانسان بخلاف المذكورة فانها
متأخرة بالذات عن وجوده وغير مقومة له اعلم ان المراد بالبدن عند الاطباء ليس
المعني اللغوي فان الراس ليس من البدن لغة ولا المعني العرفي اي مجموع الاعضاء
بل المراد به عندهم محل الصحة والمرض وهو متناول للاعضاء والارواح بل لانها مبداء
تلك الحركة بل المزاج متأخر عن التفاعل بين كيفيات الاركان حتي حصل الكيفية
الوسطي اي المزاج والركن جزء الشيء ويسمي باعتبار التركيب منها عناصر وباعتبار
انتهاء التحليل اليها استقصات اقرب من الاخلاط لان الصحة والمرض يحلان
فيها وفي الارواح بلا واسطة والبدن بالفعل وكذا عن الاعضاء والارواح
وهما عن الاخلاط والاخلاط عن الاركان والصحة والمرض لا تحلان في الاركان والاخلاط
الا اذا صار اعضاء او ارواحا حواملها وذلك علي مذهب الطبيب بان القوة
هي الكيفية لا علي مذهب الفيلسوف بانها صورة الروح وهي اربعة علي المذهب
الحق عند الفيلسوف وهو مذهب ارسطاطاليس وبقراط واعتقد انكساغورس
ومن تابعه ان كل نوع من انواع الكائنات يتركب من اجزاء لا تتناهي مساوية له

في

في الصورة النوعية ولا يختص [illegible] قوم الي ان
الحرارة الموجودة في المركبات انما هي من اشعة الشمس وانوار الكواكب وليس للفيلسوف
علي كونها اربعة دليل قطعي فلذا ينكره المتكلمون ويأخذون في معارضته من الطبيعي لان
الاركان من موضوعات الطب وهو من مباديه ولا يجب البرهان في العلم علي
مباديه واما انه يتسلم من الطبيعي فلانه الناظر في الاجسام الطبيعية واحتيج في طبع الصورة
في المادة وفيه مصادرة اذ المتكلم لا يعترف بالصورة الجوهرية فلا توجد في الدليل الي
حرارة طابخة وفيه نظر لجواز ان تكون الحرارة من الكواكب سلمناه ولا يلزم من ذلك
ان تكون الحرارة من جزء داخل لجواز انها تكون من مجاورتها في الاطعمة ولم يقع الاكتفاء اه جواب
عن سؤال وهو ان يقال غاية ما ثبت من دليلكم الاحتياج طبخ الي الكيفيات اربع وهي حاصلة
في النار والماء وكذا في الهواء والارض فاجاب عنه بما ذكر وفيه ان عدم كونهما للغاية
لا يمنع من المزاج ولو في بعض الصور بل هو الاوفق للمزاج كما ذكر فلا يكفي الاثنان فيهما عند
المزاج لعدم اشتمالهما علي الكيفيات الاربع القوية لان النقصان اه هذا كلام خطابي
لا برهاني ولا طائل كبير في نقضه قال الامام من حاول حصر البسايط العنصرية بتقسيم
عقلي فقد حاول ما لا يمكن الوفاء به نعم الناس لما بحثوا بطريق التركيب والتحليل
وجدوا تركيب الكائنات مبتديا من هذه الاربعة وتحليلها منتهيا اليها ولم يجدوا
هذه الاربعة متكونة من تركيب اجسام أخر ولا متحللة اليها فلا جرم زعموا ان الاسطقسات
هي هذه الاربعة انتهي كلامه فلان التي عندنا اه وهذا من قياس الغايب علي
الشاهد وهو ضعيف لجواز ان تكون النار التي عند الفلك مخالفة بالنوع للنار التي
عندنا فلا يلزم الاشتراك في اللوازم او تكون الحرارة المحسوسة في هذه النار ناشية
من خصوص التركيب لا من الجزء الناري بسبب برد المائية علة الاشتعال انما هو
الاجزاء الدهنية اذ هي المستعدة للاحتراق والاجزاء المائية ممانعة له لمخالفة الماء النار

بالكيفيتين معا على السواء ممنوع اذ نسبة الحرارة الي ضدها وهو البرودة الفاعلة
ليس كنسبتها الي اليبوسة المجامعة لها والكيفية المنفعلة لو لم يكن حارا لم يكن خفيفا
لطيفا قد عرفت في بحث العناصر ثلثة امور ولم تثبت ببرهان قطعي الاول
ثبوت كرة النار الثاني كونها يابسة الثالث حرارة الهواء اعلم انه لا يلزم من
الاشتراك في بعض اللوازم الاشتراك في جميع اللوازم وكذا في الماهية فلا يلزم من
الخفة واللطافة المشتركة بين النار والهواء لزوم الحرارة للهواء لتخلف ذلك
في رطوبة الهواء فلذا اختار الامام في الملخص ان الهواء جوهر لطيف لذاته يقبل الحرارة
والبرودة من امور منفصلة عنه وهو في نفسه خال عنهما وما قيل اه مستند هذا
القائل ان الهواء اذا لحقه البرد القوي انقلب كما يرى على ظهر الطاس المكبوبة على الثلج
وكذا الزجاجة الفارغة اذا دفنت في الثلج فان الماء يظهر على الطاس وكذا في داخل
الزجاجة وهذا ليس بعلة تامة لتخلفه فانه في زمن الشتاء وخصوصا تحت
القطب الشمالي وغياب الشمس ستة اشهر يلزم ان ينقلب غالب الهواء
ماء وايضا نهر اتل واقل عرضه ثلث اميال ونهر جيحون ونهر الطونه فانها تجمد في الشتاء
وتمر عليها القوافل فيلزم ان يكون سطحها متنديا وليس كذلك فان قيل
ان الهواء اه وحاصله ان الطبيعي للشيء هو الذي اذا خرج عنه قسرا وفارقه القاسر
عاد اليه كالماء اذا سخن ثم فارقه المسخن عاد البرد والهواء يسخن عند الزوال
ويبرد اطراف النهار فلولا طبعه البرد لما عاد اليه في موضعه وذلك في علم الهيئة
لانه قد وجد في الترصد في المعمور من الارض ان البخار لا يتجاوز احدا وخمسين ميلا وكسرا
وذلك سبعة عشر فرسخا تقريبا وهو كرة البخار ومن سطح الارض الي نحو ميل
اقل ما تنعقد السحب فيكون مقدار كرة الزمهرير ستة عشر فرسخا وثلثي
فرسخ ومن اعلي كرة الزمهرير الي مقعر فلك القمر اربعون الف فرسخ وثمانية

فرسخ

فرسخ وسبعة وثلثون فرسخا لثلث طبقات الاولي لكرة النار الطبقة
الثانية للهواء المنتهي اليه الادخنة المجاورة للنار والطبقة الثالثة للهواء الصرف
ولم يكن للبشر قدرة علي تعيين سمك كل طبقة من الثلث علي انفرادها وكرة
الزمهرير محققة البرد فهذا البرد يحتمل ان يكون من الاجزاء المائية فيه لان الاجزاء
المائية المصعد لها انما هو الحرارة فاذا فارقتها عاد طبعا الي مركزها من غير لبث
لعدم القاسر وهذه الابخرة لا تكاد تخلو عن الادخنة وهي حارة وايضا الهواء الحار
الصرف علي هذا يفيد تسخينا وايضا هذا البرد يوجد مع صفاء الجو في
الصيف وفي البلد غير الماطر مثل مصر ويحتمل ان يكون للبعد عن المؤثر وهو
الاشعة المنعكسة فانه يقبل اه اورد عليه ان قبول الاشكال وتركها بسهولة
امر عدمي والرطوبة من المحسوسات وان القوم اتفقوا علي ان الرطب اذا اختلط
مع اليابس يفيده استمساكا والهواء مع التراب ليس كذلك وفيه بحث اه
اعلم ان اشعة الشمس والكواكب وخصوص انعكاسها مفيدة للهواء حرارة بها
تكون المياه واخلاط الحيوان مايعة فلولاها لاستولي برد الماء والارض علي المياه فجمدتها
كما شوهد في عرض ثمانين شمالا البحر المالح صار جامدا في زمن الشتاء هذا مع وجود
الشعاع فما ظنك عند عدمه بل وعلي الاخلاط فيهلك الحيوان فالهواء في المعمور لا يخ
عن حرارة اصلا والمبرد انما هو الماء والارض فلا اشكال وان كانت مقتضية للجمود
قال الشيخ ان البرد الذي يجمد به الماء ان اردت الحق فليس الا بردا مستفادا في الهواء
من الارض والماء فاذا صار الهواء بحيث لا يسيل الماء استولت طبيعة الماء والارض
علي الماء والارض علي الماء وعاونتها الهواء اما بالتبريد واما بازالة التسخين فجمد
من الماء ظاهره ثم باطنه لكن ذلك لا يمنع من قبول السيلان والتحليل اعلم ان رطوبة
الماء تفيد استمساكا للتراب بخلاف رطوبة الهواء وفسر الجمهور بسهولة الالتصاق

والرطوبة بهذا المعنى محسوسة ولا اعدت من الملموسات لكن على هذا التفسير
لا يكون الهواء رطبا ومن عرّفها بقبول الاشكال وتركها بسهولة ليشمل الرطوبتين
يرد عليه ما قدمناه اولا وهو مصدر بل اسم مصدر من مازج يمازج ممازجة اي المصدر
وهو لغة الخلط ونقل للكيفية لانها مسببة عن الخلط اطلق على الممتزج اذ التقسيم
للممتزج وهو في الاصطلاح كيفية ملموسة لان منشاها من الملموسات متوسطة
اي واقعة بين الطرفين من الكيفيات الاربع الفاعلتين والمنفعلتين وبه يخرج الالوان
والطعوم والروائح توسطا بحسب ما يقتضيه قواها حادثة عن العناصر ابتداء ليدخل
المزاج الاول او بوسط ليدخل المزاج الثاني كمزاج الزيبق والكبريت في الذهب وكذا
ما بعده اذا تصغرت اجزاؤها وكلما تصغرت كان المزاج اتم وتماست اذ لولاه لجاز
ان نار الحجاز تحرق حطب العراق وهو باطل قطعا قال القرشي في شرحه للقانون
ان تصغر الاجزاء والمماسة لا يمنع من مطلق المزاج والفعل والانفعال وانما هو شرط
في المزاج القولي فان الشيخ يعترف بان مزاج الشخص يحصل من تكافؤ اعضائه
لحارة والباردة والرطبة واليابسة ورد بان مراد الشيخ ان حرارة القلب
تسري الى الدماغ وكذا برد الروح الذي في الدماغ يسري الى القلب ويجري بينهما
التفاعل والا لكان مزاج الشخص من مقولة الوضع والمضاف وهو باطل قطعا
ويؤيده ما قال الامام في الملخص واما ان هذا التفاعل لا يتحقق الا مع الملاقات فهذه مقدمة
استقرائية والذي ظنوه برهانا عليه وان كان في غاية الضعف فهو منقوض بان الشمس
تسخن لا بالملاقات ولا يسخن المتوسط فان الافلاك عندهم لا تسخن وكذا
المرئي يلقي الشبح في العين من غير ملاقاة ولا يتكيف المتوسط بذلك الشبح وسورة
اي شدة الكيفية منفعلا والمراد بانفعال الكيفية ان يحصل لها حركة في الكيف اي استحالة
كما هو مذهب الاطباء وذلك اما لعدم القول بالهيولي والصورة كما هو راي المتقدمين

من الفلاسفة

من الفلاسفة واما على ما هو الظاهر في بادي الرأي وهو ايضا محال ولقائل ان يقول
لم لا يجوز ان يكون معاونة الضدين موجبة موجبا لانكسارهما معا نحو متحركين مختلفي الجهة
اصطدما ويتقهقر كل منهما بسرعة الى ورائه فيكون فعل كل منهما قبل انفعاله ولا يلزم ما ذكرتم
والكيفية المنكسرة السورة لم تعدم بل هي باقية فلها فعل فيمكن ان تكسر سورة ضدها
كالماء الفاتر فان كيفيته متكسرة بالنسبة الى الماء الحار ومع هذا فانه يكسر سورة الماء الشديد
لحارة وينزله عن شدة حرارته على نسبة ما في الفاتر من الكم والكيف اورد عليه ان بهما
كيفية شديدة لم تنكسر وكيفية منكسرة واذا كان كذلك فالمحال لازم غير مندفع فلان
الانكسارين ان كانا معا لزم ان تكون الكيفيتان الكاسرتان موجودتين حال وجود
الانكسار ضرورة وجود المؤثر حال وجود الاثر معدومتين ايضا في تلك الحال تحقيقا
لمعنى الانكسار وان كان احد الانكسارين متقدما على الآخر لزم ان تعود الكيفية المعدومة
بالانكسار موجودة بعد انعدامها لتصير كاسرة فان انكسار سورة برودة الماء مثلا
ان كان متقدما على انكسار سورة حرارة النار لزم ان ينعدم تلك البرودة الشديدة
من الماء ويحدث برودة اخرى اضعف منها ثم انكسار سورة حرارة النار بعد
ذلك لا يتصور الا بان تعود البرودة الشديدة التي انعدمت لان الشديدة اذا لم تكسر
فالضعيفة من باب اولى وفيه بحث اذ الكيفية قابلة للشدة والضعف والمعدوم
سورتها لا ذاتها لان الاستحالة حركة الكيفية ويختار ان الفاعل ذات الكيفية باعانة
سورتها الشديدة في سورة الاخرى ابتداء ثم يستمر الكيفية فاعلة باعانة السورة وان
انكسرت الى ان يتم التفاعل ويحصل المزاج وكذا البرودة اظهر وحاصله ان البرودة تفعل في
الحرارة وكذا في الرطوبة واليبوسة فعلا ظاهرا وكذا الحرارة تفعل في البرودة وكذا في الرطوبة
واليبوسة بخلاف الرطوبة فانها لا تفعل الا في اليبوسة فقط وانفعالها عن الكيفيات
الثلثة الباقية وكذا اليبوسة لا تفعل الا في الرطوبة وانفعالها عن الكيفيات الثلث الباقية

[illegible]

وقد علمت انه فسر الرطوبة واليبوسة بامر عدمي وهو لا يحصل للعلية والفعل قبل
لان الانفعال اه قال الشيخ فى الشفاء لكن قوما اخترعوا فى قرب زماننا مذهبا غريبا قالوا
ان البسايط اذا امتزجت وانفعل بعضها من بعض تادى ذلك بها الى ان يخلع صورها
فلا يكون لواحد منها صورته الخاصة وليستح صورة واحدة فتصير لها هيولى واحدة
وصورة واحدة فمنهم من جعل الصورة اوامتوسطا بين صورها ومنهم من جعلها صورة
اخرى من النوعيات لما نشاهد العناصر الاربع وفيه نظر اذ النار غير مشاهدة في التقطير
اصلا والهواء الذى فى البخار ناشئ عن الاجزاء المائية التى فى المركب والمشاهد انما هو
البخار والارضية وهو كاف في النقض فلا حاجة الي التكلف بامر غير محقق وفي هذا
الدليل بحث اه وفيه نظر اذ الدليل قايم وكلام الشيخ مجردا عن الدليل لا يصلح للمعارضة
ولو سلم فقد صرح الشيخ في المقالة الرابعة من طبيعيات النجاة بالاستحالة فى الكيف
مع بقاء الصورة حيث قال لكن الصورة الاخرى يقع اليها الاستحالة دفعة والكيفية
يقع اليها الاستحالة فى زمن فانه ليس يمكن ان يتبع اشتداد الكيفيات تغير الصورة
لمناسبتها لها وقال بعض قائله نصير الدين الطوسي فى التجريد الفاعل هو الكيفية
والمنفعل ليس هو الكيفية لما يلزم منه المحال المذكور بل المنفعل هو المادة فتنكسر صرافة
كيفيتها وليس الفاعل الصورة وذلك لما نشاهد من ان الماء الحار مثلا يسخن بل ويحرق
الجلد وليست له صورة فاعلة للسخونة بل صورة فاعلة للبرودة ولو جاز ذلك يلزم
منه ان يكون الشيء الواحد فى حالة واحدة يفعل لفعليين متقابلين وهو باطل وعلي هذا اه
قلنا لا امتناع فى ذلك فان استحالة الصورانية ودفعية واما استحالة الكيفية فهي
زمانية وعلى التدريج فالماء الحار لم تبطل كيفيته البارده بالكلية ولم يبطل استعدادتها
مادام فيه صورة المائية فصورة الماء الحار تحرق وتسخن بواسطة الكيفية الحارة العرضية
وتبرد وتطفئ النار بواسطة الكيفية الباقية فيه من البرودة الحادثة لانها انما تحصل

باجتماع

باجتماع العناصر وتفاعلها المقتضي لاستحالتها فى كيفياتها المتضادة وذلك لا يتم الا
بالحركة فيكون وجوداتها مسبوقة بالحركة فتكون مسبوقة بالزمان فتكون حادثة اصحاب
الخليط وهم انكساغورس واصحابه فانهم يزعمون ان الاركان الاربعة لا يوجد شيء منها صرفا
بل هي مختلطة من تلك الطبايع ومن ساير الطبايع النوعية كاللحم والعظم والعصب والعل
والعنب وغير ذلك وبازائهم طائفة يزعمون ان الظاهر ليس علي سبيل البروز بل
علي سبيل النفوذ من غيره فيه كالماء مثلا فانه انما يسخن بنفوذ اجزاء نارية فيه من النار
المجاورة له والمذهبان متقاربان فانهما يشتركان في ان الماء مثلا لم يستحل حارا لكن الحار
نار يخالطه ويفترقان بان احدهما يري ان النار برزت من داخل الماء والثاني يرى ان
النار وردت عليه من خارج واستدل علي بطلان الاول ان الحبة من الحنطة
مثلا اذا اسحقت لم يظهر للحس فيها اجزاء نارية واعترض الامام بان الادوية الحارة
كالفرفيون مثلا انما حكم بحرارتها لغلبة الاجزاء النارية فيها مع انها غير ظاهرة واجيب
انها لم تظهر لانها مكسورة بالمزاج واستدل علي بطلان الثاني بان بعض الحشيش اليابس
اذا حك بعضه ببعض يظهر منه النار ولا نار في الخارج واما متشابهة في الحقيقة ونفس الامر
بان تخلع تلك العناصر كيفياتها وتزول عنها وقد عرفت ضعف هذا الراي
فيما تقدم علي حد من حدود الضعف ذهب جمهور الاطباء علي ان ما في الدرجة الرابعة
اربعة امثال ما في الاولي وما في الثالثة ثلث امثال لها وما في الثانية مثلان لها وذهب
ابو اسحاق الكندي ومن تابعه الى ان ما في الرابعة ثمانية امثال لما في الاولي وما في الثالثة
اربعة امثال لها وما في الثانية مثلان لما في الاولي فالنسبة بينهما نسبة الضعف
اعلم ان التركيب واقع على نسبة تاليفية فلو اردنا التركيب من مفرد بارد
في الاولي فقط وحار في الرابعة فقط واخذنا من الاول تسعة ومن الثاني واحدا فالقاعدة
في هذا الصنف ان نضرب كيف كل في كمه وفضل المسطحين نقسم على مجموع الكم

للمؤذين فعلى مذهبهم يوضع هكذا $\frac{١}{٩}$ $\frac{٤}{١}$ والخارج خمسة اعشار وعلى مذهبه
$\frac{١}{٩}$ $\frac{٨}{١}$ والخارج ثمن فلو اخذنا من البارد عشرة ثم احد عشر واثني عشر كان الخارج
علي الأول هكذا $\frac{٥}{١٠}$ $\frac{٦}{١١}$ $\frac{٧}{١٢}$ $\frac{٨}{١٣}$ وعلى الثاني $\frac{١}{١٠}$ $\frac{٢}{١١}$ $\frac{٣}{١٢}$ $\frac{٤}{١٣}$
وكانت النسبة في كليهما البعد والاجزاء المساوية بمجموع الاسين احتج الكندي
بالكمال ح
لمذهبه بالعقل والنقل والحس اما الاول بان نسبة الضعف اول النسب
قلنا ان اردت بنسبة الضعف النسبة التاليفية فنسبتها مقدمة عليها
تقدم طبيعي لان نسبتنا نسبة في الكم وهي جزء من التاليفية التي هي مجموع نسبة الكم
والكيف وان اردت النسبة في الكيف فنسبتها ايضا متقدمة لان نسبة الكم
مقد لوجود العدد ونسبة الكيف تابعة لوجوده قال واول الزيادات الطبيعية زيادة
الضعف قلنا ليس بصواب بل اول الزيادات واحد على مثله فيحصل اثنان قال
ويثبت اصل المركب بانحلال المؤدات اليه ولا ينحل من النسب الى الاعتدال الا نسبة
الضعف فتعينت قلنا ذاك في النسب الموسيقية لا مطلقا وانحلال نسبتنا الى
الاعتدال اظهر ففي ١ ٢ ٤ ٨ نطرح ما قبل الاخير منه يبقي واحد ثم الاول والثاني من الثالث
يبقي واحد وكذا الاول من الثاني وفي نسبتنا نطرح كل سابق من الذي يليه
يبقي واحد قال وهذه النسبة اتم النسب واعظمها اتفاقا واعلقها بالطبع قلنا
لا ينهض علينا لانا ندعي اصلها واما النقل فجالينوس في المقالة الثانية من المقالات
العشرة في تركيب الادوية قد ابطل مذهب من قال ما في الرابعة اربعة امثال
ما في الاولى قلنا معارض لنقل الجمهور واما الحس لظهور ما في الرابعة على ما في الثالثة
ظهورا بينا قلنا زيادة الجزء الاخير الحاصل عنده ظهور الاثر لا يقتضي ان يكون الجزء
الاخير ضعفا لما قبله بل ولا مساويا له كما في اشتداد حرارة الشمس في الرابعة
آخر الساعة الثمانية علي توسطها فان كل جزء قارب التوسط اشد في القرب

الي سمت

الي سمت الراس وعامود الشعاع يكون قريبا من القايمة وكل جزء ابعد عنه ابعد عن سمت
الراس وعامود الشعاع ابعد عن القايمة مع اشتداد الحر في آخر السابعة علي التوسط وذلك
لاجتماع قوته مع الاول قال داراططنا درهما من الزفيون مع اربع دراهم من اللبن الحامض
يكون المركب حارا جدا فنقول لا ازدواج ههنا بالحقيقة والزفيون قوته باقية لم تنكسر وان سلم
فلا يلزم من تفاعل الكيفيات الاقل فساد في الصورة وكذا توابعها كالطعوم والروايح
ولو سلم فيجوز ان يكون الزفيون فاعلا بكيفيته وصورته كالكافور الغير المتناهية آخر
الدرجة الرابعة من الحرارة حد وطرف وآخر الدرجة الرابعة من البرودة ايضا حد وطرف
وما بينهما يسمى عرضا يقع الامزجة فيه فان قلت الامزجة محصورة بين حدين
وكلما هو محصور بين حدين فهو متناه لما بين في البرهان السلمي ينتج الامزجة متناهية ٥
قلت المراد بعدم التناهي بالقوة لا بالفعل برهان ذلك ان نفرض مثلثا متساوي
الاضلاع وليكن ا ب ج واخرجنا منه ضلع ا ج الي د بحيث يكون ج د مساويا لب ج
ثم يصل بين نقطة ب و د بخط يحصل مثلث ب د ج فنقول ان زاوية د ب ج
مساوية لزاوية ب د ج بالمامونية وزاوية ا د ب مساوية لمقابلتيها المتساويتين معا
لما بين في الثاني والثلاثين من اولي الاصول وزاوية ا د ب مساوية لزاوية ا ب ج
فا ب ج ضعف زاوية ب د ج ثم نخرج خط ا د الي ه ونخرج من ب الي ه
خطا فيحدث مثلث د ب ه وزاوية ب ه د نصف لزاوية ب د ج
التي هي لزاوية ا ب ج وهكذا فقبول الزيادة وهي لا يقف عند حد بل كل حد يقف
عنده الوهم قابل ان يزاد عليه وهذا لا يلزم منه وجوده في الخارج بل ولا متصورا في الذهن
اذ كلما كان كذلك فهو متناه وكلما حصل الزيادة في البعد حصل التنصيف في زاوية ا ب ج
وهو المطلوب

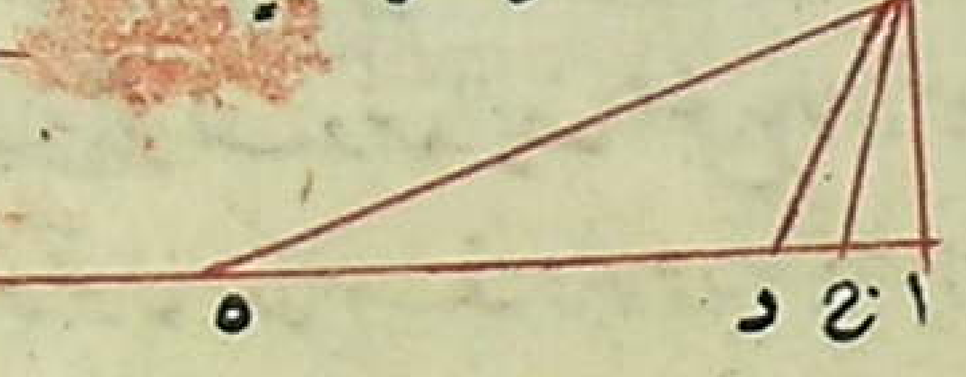

فان هذه الاحكام ليست
على سبيل الجزم بل الكلام

في وجود الصورة فنقول بما قال به الامام قدس الله سره في الملخص الاظهر ان المتحيز
موجود قائم بنفسه ولا حاجة به الي محل هو الهيولي اصلا ولا الي حال بها هو الصورة وقد
اثبت ذلك بعض المنفعلين توهما من كلام المتقدمين لان الكيفية الواحدة بالعدد
والشخص لا يمكن قيامها بمحال متعددة والمحال هنا متعدد لان الكلام في المركب من الاجزاء
المتصغرة والواحد بالشخص لا تتعدد محاله فتعين ان يتعدد الكيفيات القائمة
بتلك المحال لكنها متشابهة في وحدة نوعية فهي اذا كثيرة بالشخص وواحدة بالنوع
لان الحال اذا كان عشرة اجزاء وفي الدرجة الاولي مثلا وكان البارد خمسة اجزاء
وفي الدرجة الاولي كانت الكيفية اميل الي الحرارة وهي في المثال المذكور في ثلث
الدرجة الاولي من الحرارة اي اول الاولي وقد تساهل بعدم تعيين الدرجة اذ لو كان
في المثال المذكور الحار في الاولي والبارد في الرابعة كان الخارج في ثلثي الدرجة الباردة
وانما شرطنا التوسط اه هذا لا يلايم لتقريره انه يزول عن الماء الكيفية القائمة به اولا
ويحصل له برد اخر اذ ليس معني الفساد الا زوال عين الشيء ومعني الكون وجود الشيء
القوي جمع قوة وهي مبداء الفعل وهي تطلق بالاشتراك علي الجوهر والوضع اي الصورة
النوعية لو فسر القوي بالكيفيات لكان انسب لان الاطباء لا يقولون بالصور
اسناد الكيفية اظهر لان الميل ح
ولان اسناد الميل معلول للثقل والخفة والاول معلول للبرودة والثاني معلول للحرارة
وايضا فهو اخص في الدليل كان الغالب في الحجم غالبا في الميل هذا ممنوع وسنده ان
الطرف المملوء من الماء اذا افرغ وجعل في مكانه زيبق كان ميل الزيبق ثلثة عشر
مثلا وخمسة اسباع مثل لمثل الماء مع تساوي الحجمين وكذا لو ساوي حجم النار حجم
الماء لكانت النار ايضا غالبة وهذا ايضا لا يلايم لقوله ويختلف في الميل باختلاف
كيفياتها وان لم يكن غالبا في الكيف وهذا ايضا ممنوع لان الميل معلول للكيفية
فيختلف بحسبها وهو قول الفلاسفة وجمهور المتكلمين وذهب طائفة

ومنهم الاستاذ ابو اسحق الي ان الميل بحسب الاجزاء كثرة وقلة تختلف واعلم
ان الاعتدال يطلق بالاشتراك علي التساوي في الحجم اي في اجزاء البسايط دون الكيفيات
وهنا اجاين الوجود علي تكافؤ الاقوي اي الكيفيات بحيث لا تغلب حرارته علي برودته
ولا رطوبته علي يبوسته وهذا يوجد في انملة السبابة لانها خلقت حاكمة بين الملموسات
فجعل مزاجها معتدلا بين الكيفيات وقد صرح بذلك ابن ابي صادق في شرح مسائل
حنين وعلي ما تتساوي ميول عناصره مطلقا فذلك المعتدل لا وجود له في الخارج وعدم
الوجود لا يقتضي الامتناع كما يدعيه الشارح لان العناصر اه هذا الدليل مبني علي تاثير القوي
العنصرية وهو ممنوع لان بقاء الاجتماع يكون للمنفصل وكذا اصل الاجتماع ولو سلم
فلم لا يجوز ان يكون علي وضع مخصوص وذلك علي ترتيب اقتار العود النار اسفل
ثم الهواء ثم الماء ثم التراب فوق الجميع فيتعارض ميولها زمانا فيحصل المزاج فان قلت
لاي شيء نهض المتكلمون للمعارضة في ابحاث المزاج قلت لانه يبني عليه امر فاسد
وهو نفي المعاد الجسماني وهو ان يكون المركب اه وذلك ان يفاض علي الاسد
من الحرارة ما يليق بشجاعته وعلي الارنب من البرودة ما يليق بجبانته وهذا الاعتدال
يعرض له ثمانية اوجه وانما اعتبروا هذه الاوجه في هذا الاعتدال دون الاعتدال
الحقيقي لانها غير المعتدل الحقيقي لكن قد اعتبروا الاقسام التسعة بالنسبة الي الحقيقي
وهذه الاقسام التسعة داخلة تحت الاقسام الثمانية المقابلة للاعتدال الحقيقي
احدها باعتبار النوع فلزيد مزاج يختص به ولعمرو مزاج كذلك والقدر المشترك بينهما
هو مزاج النوع فهذا المزاج مشترك بين افراد الانسان وكذلك للفرس مثلا
فهذا المزاج لكل فرد هو اللايق به بالنسبة الي مزاج الفرس ما دام متصفا بالانسانية
حتي اذا خرج الي شيء من هذه الامزجة مات وفيه بحث لجواز المسخ بالتوالد
مثلا مع عدم الموت وقد توقف الغزالي فيمن مسخ حيوانا هل تقتضي زوجته

عدة الموت ام لا العريض النوعي مزاج الانسان كلي وافراده لها افراط في هذا المزاج بحيث لايتعداه وهو الطرف الاعلى وتوسط كذلك وهو الطرف الادني ومابين هذا الطرفين في حاق الوسط وهو في الانسان اقرب من سائر الافراد الى الاعتدال الحقيقي فلمثل هذا الشخص اعتدال بالنسبة الى باقي الافراد التي تحت النوع وداخلة فيه الصنف اي طائفة من النوع امتازوا عن غيرهم منه بصفة عرضية والاولى ان يقال الصنف كلي تحت نوع يمتاز بقيد عرضي لانه من وصف المفرد بالجمع نحو الدينار الصفر وهو ممتنع عند الجمهور واطلاق الامتياز اولي ليتناول الامتياز عن النوع وعن الاصناف لان القيد مميز له عنهما وغير معتدل وهو قسيم المعتدل الطبي فلذا فسره الشارح وغير المعتدل يقابل لكل واحد من اقسام المعتدل الثمانية المتقدمة فغير المعتدل ترتقي اقسامه الى مربع ثمانية وهو اربع وستون واقسام الخروج بكيفيتين اربعة وعشرون

حار	بارد	رطب	يابس	
حار حار	بارد حار	رطب حار	يابس حار	حار
حار بارد	بارد بارد	رطب بارد	يابس بارد	بارد
حار رطب	بارد رطب	رطب رطب	يابس رطب	رطب
حار يابس	بارد يابس	رطب يابس	يابس يابس	يابس

فنخط لذلك جدولا مربعا هكذا ونكتب على طرفه الكيفيات الاربع من جهتين ثم نكتب في الملتقى الكيفيتين فيحصل ستة عشر صورة منها اربعة في القطر الايسر كيفية واحدة فنطرحه ويبقى فوق القطر ستة مكررة مع ما تحته فنسقط ستة تبقى ستة ثم كل واحد من هذه الستة ينقسم الى اربعة اقسام وذلك لان الكيفيتين اما بالزيادة او بالنقصان او الزيادة في الاول والنقصان في الثانية اوبالعكس فتحصل الاقسام في الثنائي اربعة وعشرون قسما من ضرب ستة في اربعة فاذا جمعت مع ثمانية المفردة كان اثنين وثمانين واذا كان الخارج ثلث كيفيات فالمطروح يحتمل الكيفيات الاربع فهذه اربعة اقسام اولا ثم كل واحد من هذه الثلاثة اما ان يكون باسرها زائدة او ناقصة كذلك او الاول زائد او الثاني او الثالث فهذه ثمانية تضرب في اربعة يحصل اثنان وثلثون قسما للثلاثي فنضمها مع السابق فالجملة اربعة وستون قسما

اوالناقص الاول اوالثاني اوالثالث

وان كان للخارج اربع كيفيات فهي اما زائدة باسرها او الاول او الثاني او الثالث او الرابع فهذه خمسة من جهة الزيادة وكذلك خمسة من جهة النقص فهذه عشرة ثم زيادة الاول والثاني او الثالث او الرابع وزيادة الثاني والثالث او الرابع وزيادة الثالث والرابع وبالضرورة اثنان ناقصان فهذه ايضا ستة فجملة الرباعي ستة عشر وهي مع السابق ثمانون وقد اصطلحت على الكيفيات بالحروف فالاحمر للناقص والاسود للزائد هكذا

حار	بارد	رطب	يابس
ا	ب	ج	د
ا	ب	ح	د

هذا جدول يبين الاقسام على التفصيل

الخارج كيفية واحدة	ا	ب	ح	د	ا	ب	ح	د
كيفيتان	اد	بح	بد	حد	اب	اح	اد	بح
كيفيتان	بد	حد	اب	اح	اد	بح	بد	حد
كيفيتان	اب	اح	اد	بح	بد	حد	اب	اح
ثلث كيفيات	ابح	ابد	احد	بحد	ابح	ابد	احد	بحد
	ابح	ابد	احد	بحد	ابح	ابد	احد	بحد
	ابح	ابد	احد	بحد	ابح	ابد	احد	بحد
	ابح	ابد	احد	بحد	ابح	ابد	احد	بحد
اربع كيفيات	ابحد	ابحد	ابحد	ابحد	ابحد	ابحد	ابحد	ابحد
	ابحد	ابحد	ابحد	ابحد	ابحد	ابحد	ابحد	ابحد

لان اشرف الامزجة اه فهذا المزاج الاشرف والاكمل وقد بينا امكانه ولا بخل
في المبداء الاول ولا عجز في القدرة الالهية وهو الآن غير موجود فلا يكون لا حياة
في الآخرة ويكونون به خالدين وقد اتفقوا على ان اعدل انواع المركبات نوع الانسان
واختلف في اعدل الاصناف فقال الشيخ الرئيس وتابعه المصنف واعدل اصنافه
سكان خط الاستواء وهم في سفالة الزنج في مسافة نحو خمسين يوما وفي
جزيرة سرنديب نحو اثني عشر يوما وذلك في الربع المعمور المشهور واما في
الربع الذي ظهر جديدا فخط الاستواء يمر فيه من غير انقطاع بحر اي سكان حواليه فانه خط
مستدير وهمي لا يدركه الحس فالتسكين انما هي حوله لتساوي ليلهم ونهارهم ابدا
في الحس لا في نفس الامر لوقوع الاختلاف في سير الشمس في كونها تحت
الافق او فوقه سرعة وبطوءا او بسببه تختلف المطالع ويتفاوتان في نفس الامر
الا اذا اتفق بلوغها الاوج او الحضيض في احدهما في النار المتحرك بالحركة السريعة
لانه يتحرك مقعره على مقدار النطق بهمزة الاستفهام ثمانية آلاف ميل وسبعمائة
واربعة وعشرون ميلا واما محدبه فاكثر من ذلك لكن غير مقدور عليه للبشر
بالتقريب لانه يزيد على مقدار الدور المطالع لمسامتة الشمس بحركتها الخاصة وسيرها
بحسب الاوسط نطرح كل نقطة وهمية بالقوة لا بالفعل وهي مركز الثقل
لا مركز الحجم لان اختلاف مركز الارض ضروري لاختلافهما معدل يجوز في حالة الفتح
والكسر اعتدل الليل والنهار اه حتى العدم بقاء الشمس على مداره يوما وليلة الا ان
يتفق ان يكون مركزها على معدل النهار حين الطلوع او الغروب والدايرة العظيمة
بالنسبة الى كرة الارض المحاذية الاولى الواقعة في سطح معدل النهار فان اطلاق
الدايرة على المحيط مجاز او على تقدير استعماله ينبغي ان يقال الموازية لمعدل النهار
المنصفة لها وهذا التنصيف انما يتاتى على مذهب من يقول ان مركز الحجم منطبق

والشعث

على مركز الثقل والصحيح خلافه كما مر بطرفي العمارة وبهذه الدائرة افق فيه
ارين لكن الخالدات الان لا وجود لها وابتداء المعمور الان انما هو من ساحل
بحر اقيانوس اي البحر الغربي من الساحل والخالدات عشر درج بهواء الربع المسكون
وغيبة نظر الظهور ربعا بحر ولوجود جنوبي خط الاستواء عمارة الى عرض اربع وعشرين
درجة ولكثرة جزائر الزانج وغيرها جنوبي خط الاستواء ولكون البحر الهندي جنوبي بلاد
السند يصل الى عرض اربع وعشرين درجة والبحر الشمالي في اثنين وسبعين الى
القطب وهذا مع التجاوز الكثرة ثم قسم بعض الحكما وهو بطليموس في المعمور
من خط الاستواء الى عرض ست وستين بالاقاليم السبعة وقال في هواء علم ان
بهذه الاقسام ليست طبيعية ولكنها خطوط وهمية وضعها الملوك الاولون الذين
حاطوا الربع المسكون فان الارض شكل فريدون النبطي ونبع الحكيم وسليمان النبي داود
والاسكندر اليوناني واردشير وقد وجدت العمارة الان في عرض ستة جنوبا
الى عشر شمالا وحكمة ذلك كانه وستين درج وبهذا يغرا الارض الجديدة وقيل بعض
وهم جمهور المتاخرين في عرض تسعين الى ان جاء في منظم المعمورة الى عرض تسعين
السنة يوم وليلة فلا تشعر ذلك وكذا في البلاد الجنوبية و خط الاستواء
لانقلاب الزمان من الخريف الى الشتاء اعلم ان النقط الاربع التي هي مبادي الفصول
يطلق عليها نقط الانقلاب لانقلاب الزمان في فصل الى آخر لكن قد خصوا النقطة
راس الحمل ونقطة راس الميزان بالاعتدالين لاعتدال الزمان ليلا ونهارا عندهما
وابقى راس السرطان وكذا راس الجدي باسم الانقلاب العام ودائرة الميل الاول هي العظيمة
المارة بقطبي المعدل وجزء مفروض في فلك البروج والميل الاول هو القوس
الواقع منها بين جزء من فلك البروج ومعدل النهار لكن نقاحسنه على النقص
وقد شهد بذلك الرصد وبرهن عليه تاوذوسيوس في الشكل الخامس من المقالة

الثانية من الاكر

فيشتد حرهم. فنقول على تسليم دليلكم فهو يدل على ان ما تحت مدار السرطان
اسخن من خط الاستواء، وهذا لا يلزم منه ان الاقليم الرابع اسخن من خط الاستواء
وهو المدعى فدليلكم ليس بوارد على محل الدعوى فكيف المؤثر الواحد وهذا ممنوع
وسنده ان جرم الشمس بقدر كرة الارض اربعمائة وتسعة وخمسون مرة وثلث خمس مرة
والشمس في راس السرطان في بعدها الابعد وفي راس الحمل في بعدها الاوسط والتفاوت
بينهما بالنسبة الى مركز العالم مائتا الف وسبعة واربعون الفا ومائة وسبع عشر
من الفراسخ فهي في الاوسط اقرب بهذا القدر المذكور وذلك موجب لزيادة الحرارة
بلا شبهة والقرب سبب قوي لفعل الحرارة فلا تقدر على معارضته السبب الاضعف
فظهر من هذا ان هذا غير مقابل للشاهد المحسوس في سكان اهله فان اكثرهم عراة
بل منهم من لا يستر لعورته ولا يحتاجون الى دثار وقد احترقت جلودهم واسودت وتفلفلت
شعورهم وتعفصت ومنهم من يسكن في سرب تحت الارض ويخرجون منها في اطراف النهار
لمعاشهم والتعرض للشمس في وسط النهار لا يطاق بل ربما قتل وحصول ما ذكر من
عدم الغيرة فيهم والنقص عن الكمالات من العلوم وغيرها فاي مزاج معتدل لهولاء ويشهد به
على اهل الاقليم الرابع الكاملين في الخلق والخلق وهو معدن الانبياء والاولياء
والعلماء. شهر ونصف وذلك خمس واربعون يوما فمن اول الحمل الى وسط الثور
صيف ومنه الى اول السرطان خريف ومنه الى اوسط الاسد شتاء، ومنه الى اول
الميزان ربيع ومن اول الميزان الى اوسط العقرب صيف ومنه الى اول الجدي خريف
ومن اول الجدي الى اوسط الدلو شتاء ومنه الى اول الحمل ربيع فهذه ثمان فصول
لكن شتاء راس الجدي اسخن من شتاء راس السرطان بواسطة ان الحضيض في الجدي
والاوج في السرطان وهذا في بادي النظر والتحقيق يقتضي ان يكون مبدأ الربيع والخريف
حيث يكمل نصف الميل الكلي وذلك الجزء المتقدم على وسط الثور والعقرب وفيما خ

في

في وسط الاسد والدلو. وذهب الامام فخر الدين الرازي ومن تابعه من القدماء
وابو سهل المسيحي الى ان اعدل البقاع باعتبار الاوضاع العلوية الاقليم الرابع
والى ان خط الاستواء باعتبار المعلومات حار جدا فان ابا سهل في احدى عشر
من المائة المكمل ان ما سامتته الشمس مرة حار يابس جدا والذي سامتته مرتين
في غاية الحر واليبس خارج عن الاعتدال الى حد الاحتراق ودليله انا نشاهد في النواحي
من اهله السواد الحالك كالغراب في سكان اهله كالزنج ونوبة بلدة عرضها ضعف
الميل الكلي وهو سبع واربعون درجة وهو اول الاقليم السابع واهل السابع يكونون
محبوث غالب على مزاجهم البرد بالاتفاق وهذه البلدة بهذا البعد وهو في
يكون حارا في ذلك الوقت مع الاستعداد الباقي من البرد والمائية بسببه لخط الاستواء اول
تقدم الحرارة الى بقعة معينة بحرارة الاقليم ووسطها او بتسليم الانية واللمية هنا
نزول السرعة فلا نبعد لعدم الضعف التاثير به بل هو في قرب المسافة ويكون
النهار كما طول النهار يسخن كثيرا ولا يبلغ الى الحد لعادم بسبب فتور والاثان
الاقليم السابع اسخن من الرابع ويلزم في عرض اربعين وستين الموجود في اخر العمار
وهو بلاد الصقالبة ونهاره الاطول يبلغ شهرين ونصف شهر ان يكون احر
البقاع وليس كذلك بل وجود البرد الحاكم هنالك في زمن الشتاء، ونهاره
الاطول ليس شديدا الحر الالوف وهو قول القطب العلامة وفيه اعتراف باصل
الدعوى فلا اسعه في المنع ولا يقبل منه بل هو، كل اقليم مالوف لاهله وليس ذلك
المدعى لانهم لا يحترقون بدوام مسامتة الشمس او قربها لتكاثف الاشعة المنعكسة
على زوايا قائمة وكذا اذا كانت حادة صغيرة فيفعل التسخين على ما بين في الطبيعي
وذلك في سكان خط الاستواء وجنوبيه والاقليم الاول والثاني واول الثالث
بدوام بعد الشمس عن او سمتهم فينعكس الشعاع على زوايا منفرجة فلا يتكثف ولا يسخن كثيرا

الا اسنان جمع سن وهو العمر قال الجوهري في السن الشباب مثلا عبارة عن عمر الشباب
اربعة بحسب القسمة الاولى الشباب ماخوذ من شب اي قوي الوقوف اي عن حركة الزيادة
او النقص بحسب الحس لعدم التفاعل فانه موجود من اول العمر الى اخره بين الحرارة والرطوبة
وحيها هنا بالقرب من التكافؤ وهو قريب من نحو الثلثين سنة او الاربعين وذلك بحسب القول
وتوفر الحرارة الغريزية وهو سن الحداثة لقرب البدن من الحدوث ويسمى سن النمو لان
اثار النمو الى العشرين ظاهرة وبعد ذلك يتزيد في كماله وجماله وقوته فلا بد لذلك من مادة
يزيدها وهو الرطوبة وينقسم هذا القسم قسمة ثانية الى خمسة اقسام وهذه القسمة
وقعت معترضة في البين ثم انه عاد الى قسمة قائلا واما الى ان لا يكون رطوبته الغريزية
وافية بها اعلم ان ضبط هذه الاسنان على هذا المقدار او السنتين بحسب المشهور
والا فهو يختلف ازمنة كزمان نوح وامكنة نحو جزيرة سرنديب فان اهلها اعمارهم
وما نقله الشيخ ان اهل الحبشة يهرمون في ثلثين سنة فيه بحث لانه قد شوهد في بلادهم
في عمره مائة وعشرون سنة كثيرا يتوفر الرطوبة التي لها الالتصاق المسماة بالبلة
لانها مادة الحرارة والهواء الحارة موجودة فيها كذلك ويميزها قبول الشكل
دون العكس التحلل اي الحركة في الكم التي هي هنا متوجهة الى الجهات الثلث الى الطول
والعرض والعمق واما اليبس فلا يصلح ان يكون غالبا لمانعته واما البرد فكذلك لمانعته
للحالة السكون الجنين يسمى الولد جنينا لاستتاره من جن اذا استتر ومنه الجن
ما دام في رحم فتكون اعضاؤه الاصلية من المني ولحمه وغذاؤه من الدم وقواه من الروح
وكلتيهما حارة لكن مراتب الحرارة فيها مختلفة فاحرها الروح رطبة واقلها رطوبة الروح
ان قرنا بها بالبلة وهو ارطبها ان قرنا ها بقبول الانسلاك لسهولة فالمولود يولد
والرطوبة غالبة عليه ولذلك لا يقدر على الانتصاب والانبعاث في الحركات ثم لا تزال الحرارة
الغريزية عاملة في تجفيف رطوبات الاعضاء رويدا رويدا الى ان ينتهي المولود للعقود

محلس

وانما قال في المقدار بعد قوله بعينها لان الحرارة التي تؤثر في زمان
لا يمكن ان يكون هي التي تؤثر في زمان اخر بعينها لجميع الاعتبارات
لكن يمكن ان يكون بعينها مقدار الكيفية ومقدار زمان التاثير و
بما جاز ان يقول في المقدار وانما احتاج الى ذلك لاعتبار
شدة الحرارة فيها في زمانين ولو اعتبره في زمان واحد
لم يكن محتاجا الى [illegible]

[illegible]

وحرارة الشبان اقل مقدارا [illegible] ذلك واحد كيفية
[illegible] الصبا والشيب في واحد [illegible] الشيخ اقوى
[illegible] الاخر بل هي فيهما جميعا متساوية القوة الا انها في
الصبيان اكثر مقدارا وذلك لان الدم والروح [illegible]
المني في الصبيان اكثر ومع كثرة مقدار الحرارة في الصبيان

فيجلس ثم يصير فيه تهيؤ للانبعاث من غير انقباض ب ثم تجف الاعضاء جفافا اكثر
فينقبض واقفا ويحبس ثم لا يزال الحرارة الغريزية تفعل في البدن دائما الى ان تفني الرطوبة
وتنطفي الحرارة ويحصل الموت فسبب الموت بعينه هو سبب الحيوة فكانت الحرارة
سببا للحيوة اولا وللموت ثانيا ذلك تقدم الموجز الحكيم اي الشارح العلامة بسبب جالينوس
اي ان النار الاسطقسية التي في البدن في اصل التركيب والنشو تبدل اي الى الغريزي والتركيبي
ليس لا هيئة بل الحرارة الغريزية جزء من البدن والغريزي ليس كذلك على مذهب المحققين
من المتاخرين وهو قول ارسطاطاليس ومطلق الفرق بين الحرارة العنصرية والحرارة
السماوية بتاثير حر الشمس في عمق الارض دون حر النار وبتسويد الشمس وجه القصار وتبيض
الثياب وانضاج الفواكه دون العنصرية واختلاف اللوازم تدل على اختلاف الملزومات
واستدل المتاخرون على مذهبهم بوجوه منها ان الحرارة النارية اذا تصرفت في ام جسم
بعد ما من العفاص ثم اعلت في العفونة سورة حرارتها وردتها فيه حدثت كيفية
متشابهة واستحالت الكيفيات الاولى وكانت غير محسوسة والحرارة الغريزية محسوسة
لهي غيرها ومنها ان هذه الحرارة تؤثر في الاغذية المختلفة بل تهضم الغليظ وتميز بين
الاجزاء الكثيفة واللطيفة ولا شك ان مثل هذا لا يكون الا قوة فكون الحرارة
النارية لسبوب اللحم واذابة الشحم والسمين اذا ادنى الحرارة تؤثر فيهما ولان هذه الحرارة
تفارق بالموت والحرارة الاجنبية توجد بعد الموت لنقصان الحرارة في الان
الحرارة من اول العمر يقتضي لان الرطوبة في اول العمر وان كانت فاضلة على البدن
غير انها لا تكون مستولية على الحرارة الغريزية والا لخنقتها ومنعتها عن فعلها الخاص بها
وهو تمزيز الاعضاء. واما البدل فهي دائما مستولية على الرطوبة ومنتقصة منها
ولا انتقاص الرطوبة تنتقص الرطوبة فلا يكون انتقاصها مخصوصا بما بعد الوقوف
وانتقاص الرطوبة ضروري لا يمكن الخلوص عنه بهذه الحيوة الا باسباب ثلثة احدها ان ف

[illegible]

العطار المحيط بالابدان للرطوبة بحرارته وان الحرارة الغريزية من داخل والثالث
الحركات البدنية والنفسانية وبهذا البعد الكون محال وفيه بحث لان التحلل من اجزاء البدن
اجزاء من كل عضو والغذاء يخلف لما تحلل يجوز ان يكون الغذاء حارا فيخلف بدل الاجزاء
غالبها الحرارة وتزيد الحرارة العنصرية وبالجملة فهو قولكم بتبدل المزاج ويمكن ان يحكى
ان البدل اقل من التحلل فلا تقوم مقامه ولو زيد فيه على الوجه المذكور الا انه لا يبلغ
قدر المتحلل وقد مثل الشيخ في القانون لهذا الجسم بطل حار كالشمس في اى جوهر
في جوهر رطب كثير للرطوبة كالماء وقال انه في جوهر آخر يابس قليل الرطوبة
كالملح فان الحرارة تكون في الجوهر المائي اكثر كمية لكثرة محلها وهو الرطوبة الشبيهة
برطوبة الصبي والين كيفية الحلو لاجل رطوبته وتكون في الحار اقل كمية لصغر محلها
وهو الرطوبة الشبيهة برطوبة الصبي واحد كيفية لاجل اليبوسة لانها تتعين في تاثير
الحرارة وضعفها وذلك مثل يبوسة الشباب والحار فيهما على السواء وكيف
كان قيل لسبه نقص الابدان بدن الصبي الى البدن الشاب كنسبة الحار في الصبي الى الحار
في الشباب ويدل ان الكل الحرارة اعظم قلنا المراد بالمساواة هو في الدرجة
والسورة لا في المقدار والكمية وهذا اختيار جالينوس وظن بعض المتقدمين
على جالينوس احدهما النمو اياه وكذا لا يتم النمو الا بعد تحصيل دم كثير يفي بدل ما يتحلل
ويبقى بالنمو وتحصيله يتوقف على حرارة زائدة وكذا هضم ورتم جزء عضو وانهما ان
شهواتهم واهضامهم اكثر من سائر الاسنان وخصوصا في اوائله وذلك لاجل النمو
لكن الشهوة في اوله اقوى من الهضم لكثرة الرطوبات الفضلية فيهم واشتغال الحاجة فيعلم منها
وانما حرارتهم بها فاذا تجاوز ذلك يقوى الهضم من جميع القوى الطبيعية لانها الة
لهذه الافعال لان الفاعل لهذه الافعال هو الطبيعة وهي واحدة في الصبيان
والشبان والقابل هو الغذاء فتعين اتحاد الفاعل والقابل لا يكون الا اختلاف

الا بحسب الالة وهي الحرارة لعلة تحققها لانه اذا تحلل جزء من الرطوبة تحلل معه
جزء من الحرارة لاستحالة بقاء الاعراض عند عدم محالها بنفسها وهو ناش من حركة ارادية
وبعضهم وهو تابع لحركة القلب وهو اسرع من حركة الرئة اذ ربما كان في النفس تحرك
النبض مرتين او ثلث وكذا الصبيان اكثر حركة وادعى اليها وذلك لحرارة فان الرطوبة
تسهل القبول اي القبول بسهولة وهو امر عدمي لا يستدعي مادة تحصيل الا امر موجود
وهي الحرارة وفيه نظر لان الرطوبة التي هي محل الدعوى هي الرطوبة المحبوسة التي
في المني ثم تستنشف فنا لا الرطوبة بالمعنى المذكور او نقول ان توجه لطلب
موجب الية الطبيعة لا لقوة الحرارة فنقول هو احتمال لا يصلح لمعارضة الدليل القاطع
وبعض بالحركة فان موجبها الحرارة كما قلتم وهي اول الطلب للكمال بان الشهوة لا
يكون بالحرارة ممنوع لان الحرارة تحلل البدن وبواسطة ذلك تسرع الى التحلل
وتعود الا غذائية وذلك موجب للشهوة كما وكيفا فلنا ينقص كمية غذاء الصبيان
بالنسبة الى ابدان الشبان لا يقتضي نقصه بالنسبة الى بدن الصبي والان سلم فهم [illegible]
بالتكرار في الغذاء وكيف لا يكون غذاؤهم اكثر وهو متصرف الى جهتين وغذاء الشباب
الى جهة واحدة بان الرطوبة مادة النمو وقد عرفت ماهيته والفاعل لا يفعل الا بالالة
هذا حكم عام وفيه بحث لجواز ان يكون فعله بالخاصية وبصورته فقط كجذب المغناطيس
للحديد وقوله وهي الحرارة كلام خاص بل ينبغي ان يقال وهي هنا الحرارة ونعلمه
من علم الناسخ الخلاف في كثرة الحرارة بحسب الكمية لا في صرافتها من جهة الكيفية لكن يرد
على ذلك الوجه الثاني والرابع فانهما يدلان على زيادة الحرارة بالفعل كما وكيفا والرابع ٤١
وحاصله ان السرعة والتواتر لهما سببان احدهما ضعف القوة والاخر كثرة الحرارة
وهذا لا يثبت به ان حرارتهم ازيد من حرارة الشبان بل ظهور القوة فيهم يدل على
قوة الحرارة الغريزية وزيادتها والجواب من جهة الامل من الرد من جهة المتعلق

بأن الكمي أي مدعانا أن الحرارة إه وهذا لا ينافي أنها تورثهم إذ نما حرارة حالة
ولا يلزم منه أنها أكثر من حرارة الشبان كما هو مدعاكم بأن قوة الهضم بالنسبة
إلى المطعوم أنقص كما وكيفا في الصبيان لا أول إه فإنه قليل وحرارتهم قادرة
على هضمه وشدة شهوتهم لبرد في معدتهم والدافع فيهم البلغمي ولذا كان اعتوار في السن
فكثرت شهوتهم وزاد هضمهم إطلاق في كثرة إه لا في كثرة الحرارة وقد علمت
أن الوجه الثالث والرابع لا يدلان على ذلك لا نسلم أن كميتها إه لأن الحرارة وقيامها
بالحار والرطوبة قائمة بالرطب وليس كيفية قائمة بالكيفية وهي محل لها لأن قيام العرض
بهذا المعنى لا يقول به فيلسوف ولا متكلم لأنه نوع نفسه وقيام العرض بالعرض الذي
يجوزه الحكيم هو أن اختصاص الموضعين تابع لاختصاص في التحيز والمراد بالمادة والمحلية أن
يستحيل الحار عن الرطب وتستحيل تلك الحرارة عن الرطوبة وهذا لا يوجب الزيادة
في الحرارة بكثرة الرطوبة بل كثرة بقائها وهو غير المدعى أحدهما أن دعواهم الكثرة إه
هذا إنما يكون مناقضا على من يدعي أن حرارة الصبيان أكثر كما وكيفا أي مقدارا وحدة
وأما من يدعي أن الحرارة في الصبيان مساوية في المقدار لحرارة الشبان لكن حرارة الشبان
أحد فلا يتناقض عليه لأنه يقول كانت مع المانع وهو انغمارها في الرطوبة وقد
زال المانع فظهر اشتدادها وتحققت الفعل المذكور وهو لا يقتضي زيادتها بحسب الكمية
في الشباب وهذا يصلح جوابا للوجوه الثلاثة الباقية وكذلك يصلح جوابا
في الطريق الثاني وأجوبة هذه الوجوه الثلاثة معلومة مما ذكر أولا والجواب الأول
أنه لو كان شهوتهم لبرد لما حصل لهم الاستمراء وهو فيهم على أحسن نظام وكذا لا يجوز أن يكون
شهوتهم لحرارة المحللة والرطوبة قابلة للتحلل بسهولة كما يتحلل الماء الحار حرارة
وقبول اليبوسة لذلك يعسر وجواب الثاني أن الأمراض البلغمية في الصبيان لغلبة رطوبتهم
وانغمار حرارتهم فيها والأمراض الصفراوية لبلوغ صفراهم في الشبان لظهور

حدة الحرارة وما عدة اليبوسة لذلك وجواب الثالث أن الاستمراء فيهم لبلوغ
قوتهم للغاية والعظم لحدة الحرارة أما اليبس فمطلقا أي نقصان الرطوبة الغريزية فلعدم
اليبس وأما البرد فلغلبة أي من خارج والحار من داخل فيقع النقص في الرطوبة
ويتبعه نقص الحرارة فيظهر البرد ويزداد وتحقيقه المقصور في عبارة الشارح أي الحرارة
فلأن نقصان الرطوبة من أول العمر موجب لنقصانها وفيه بحث أما أولا فلأن نقصان المادة
كالدهن في المصباح لا يوجب نقصان أي حرارة لأن المتحلل منها يخلفه البدل دائما
في الرطب مادة وأما ثانيا فإنه يستدعي زيادة كمية الحرارة في الصبيان على الشبان
وقد تبين ضعفه لما يضعف هضمه عن تمام إحالة الغذاء لضعف الحرارة الغريزية فتكثر
حوالي الرطوبات الفضلية وتقل الرطوبة الأصلية فرطوبة الغالبية لا على سبيل التغيير
والزيادة في الجوهر إه إذا ضعفت وأحاطت بها خنقت الحرارة الغريزية وضعفت
الأعضاء عن الغذاء إه على ما ينبغي الصالح الكامل الهضم إه رطب كان الدم للصبيان حار رطب
من الحار المعتدل إلى رد كالجامد على التساوي في الكيفية أي في درجة واحدة والمقدار
أي الحجم وهذا يدل على اعتدال الخلق في الحرارة والبرودة ولا تنفك عن جسم إه وهذا يدل
على اعتدال الخلق في الرطوبة واليبوسة لزم الدور وهذا الدور لا محال فيه فإنه دور معية
لأنه في اعتدال كل يعلم اعتدال صاحبه والدور المحال هو أن يترتب وجود كل على وجود
صاحبه وبعضهم منعه على عكسه وعن الثاني إه وحاصل الاعتراض الثاني أن الدليل ملزوم
للدعوى والدعوى أعم منه فلو صدق الدليل على غير الدعوى يلزم صدق الملزوم بدون
اللازم وهو باطل والجواب أن هذا الدليل له مخصصة بالدعوى ويخرج غيره عنه
فيقع هذا الدليل الأول غير كاف بل هو مع الثاني دليل واحد للمدعى [illegible] الأفراد من حيث ولا
واعلم أن هذا الدليل إلى برهان إني وهو أن يعتبر الحد الأوسط علة الحكم في الذهن
فقط لا في الخارج كقولنا هذا محموم وكل محموم متعفن الأخلاط فإن الحمى ليست علة

يستغني الى الاخلاط بل الامر بالعكس ح اشار الى البرهان اللمي على اعتدال الجلد بقوله
ولانه يتعادل فيه الخ وهو ان يعتدل الحد الاوسط علة للحكم في الذهن والخارج نحو هذا
متعفن الاخلاط وكل متعفن الاخلاط فهو محموم فان تعفن الاخلاط يفيد علية الحمى ذهنا وخارجا
الملموسات وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللطافة والكثافة
واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والثقل والخفة وقد ادخل بعضهم فيها
الخشونة والملاسة والصلابة واللين متساوي الميل الى الاطراف اي الجهات سواء
كانت كالمعتدل او غير معتدل موافقة كغير المعتدل وبقاؤه موقوف على بقائها فيه
وعلى اعتدالها بحسب مزاجه فوجب ان يكون له ادراك ما يحفظها على اعتدالها وما
يخرجها عن اعتدالها من الاشياء الملائمة والمنافرة فيعلم ان الحاجة الى الاعتدال اه
والحاصل ان ادراك القوة اللامسة للملموس لاجل الانفعال او مع عدمه وهذا
تقسيم للادراك الى قسمة صحيحة كقسمة العلم الى التصور مع حكم والتصور مع عدم الحكم
ومورد القسمة موجود في كل واحد من قسمة فالمعتدل الذي مدرك وهو المطلوب
كما كلما كانت اعدل كانت الصورة النوعية فالنفس من حيث هي مبدأ للاثار تسمى قوة
وبالنسبة الى المادة التي تحلها تسمى صورة نوعية وبالنسبة الى الجسم التي لها
يحصل تسمى كمالا الفائضة الحكما لما كان من قواعد الفلاسفة نفي القادر المختار
واسندوا اختلاف الصور الحاصلة للاجسام الى استعداد موادها بحيث يقتضي
اختلاف تلك الصورة واسندوا الاثار الى الصور بها واخرجها واسندوا الكل ذلك
الى العقل الفعال بسبب حركات الافلاك واوضاعها ونقض المتكلمون الى معارضتهم
نحو ذلك قال الشيخ في عيون الحكمة ثم يتولد الحيوان باعتدال اكثر فيكون مزاجه
مستعدا لان يكمل بنفس دراكة محركة بالاختيار قال الامام في شرحه لم معارضا
فا هو هذا الكلام مشعر بانه كلما كان اعتدال المزاج اكثر كان الاستعداد لقبول النفس اشد

ولو

ولو كان كذلك لوجب ان يكون المتعلق الاول للنفس هو جلدة النباتية
لا الروح والقلب حيث كان هذا التالي كاذبا وجب ان يكون المقدم كاذبا انتهى كلامه
وان حدوثها من واهب الصور وهو العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال فان الصور
صادرة منه عندهم وكذا الاعراض في عالم العناصر اعلم ان الفلاسفة قوم صابئية
عبدة الاصنام والكواكب وقد الفوا في الهيئة والهندسة والطب وغيرها وخلطوا
فيها شيئا من اصولهم الفاسدة كمنع الخرق والالتئام والجزء الذي لا يتجزى وكما ان بعضها
وهذه العلوم جزاء من هذه الاصول غير محتاجة اليها اصلا بل هي مفسدة لها وقد
قلدهم في ذلك اناس يجزي الله المتكلمين خيرا في التنبيه عليها وردها وقد اجتهد
الانبيا صلوات الله عليهم بالمعجزات والسيف في رفع هذه الاصول وابطالها
ونقض اصول اهلها حتى طهروا الارض منهم فالاخذ في احيائها وبحثها وهي زيوف
عليه من الله ما يستحقه الا عند حدوث البدن وفيه نظر قال في الملخص مثل الشيخ
ممثلا ان القلب والدماغ اذا وجدا من الناطق تعلقت النفس الناطقة وفاضت منها
القوى الحسية اما الطبيعية فلا يكون عاملة بل يكون كما في النبات والمصروع
وانما يظهر فعلها عند كمال الانسان عند استكمال الات انتهى كلامه وهو صريح النطق
في ان المتعلق سابق على فعلها والكلام انما هو فيه ولذلك تقدم وجوده على
وجود الاعضاء وذلك لان المني اذا سقط في الرحم يكون ستة ايام غير مستمد
فيها الغذاء من الرحم ويظهر فيها نقطة والزبدية فيه تتعلق الروح به ثم الى تمام
ستة عشر يوما يستغذا الدموية في المني ويصير علقة ثم بعد ذلك الى ثني عشر يوما يصير مضغة
ثم بعد هذا ينفصل الراس عن المنكبين فتبارك الله احسن الخالقين الا انه ينبت الروح
الذي هو بدل المتحلل منه لا مطلقا لكونه سابقا على تكون القلب كما مر وقد اختلف
الاطباء في اجزاء البدن فذهب قوم انه الروح واستدلوا عليه بان الجسم

كلما كان اللطف اخف كان الطيفان فيه اكثر وكلما كان الخفقان فيه اكثر كان اخر
وذهبت طائفة الى ان القلب احر واستدلوا عليه بانه ملطف للروح والعلة في بابها اقوى
من المعلول فالقلب احر من الروح والروح احر من الاعضاء بالدليل السابق وكلام المصنف
يحتمل لكلا المذهبين اما الاول لكون الروح ليس من الاعضاء واما الثاني فبعد الروح
في الاعضاء لكن بهذه الامور حيث انه جزء من البدن يتولد من الاخلاط وبعضهم
لتعارض الدليلين توقف وعد الروح والقلب في درجة واحدة كما في القانون
لانه يستفيد حرارة من القلب وقد فصل بعضهم فجعل الكبد احر من دم الاوردة لما تقرر
ان العلة اقوى من المعلول فجعل دم الشرايين احر لاستفادته الحرارة من القلب
ولما كان يحل ان يقال الكبد مولد لما هو احر من الدم وهو الصفراء فهو اولى ان يكون
احر من الدم فاشار اليه بقوله واما زيادة حرارة الصفراء واجاب عنه بقوله
فليست لحرارة الكبد الخ وقد جعل بعضهم الصفراء دون الكبد في الحرارة وفوق دم الاوردة
فيها لكون الكبد محل الطبخ والاحالة دون الصفراء فحلاوته تزداد بفعل الكبد فيه
لان الكبد يحب من الاطعمة الحلو حتى انه لو اكل حلوا غليظا ثم اكل عليه حلوا ثم تقيأ لم يخرج
الحلو ابتداء بل الغليظ وتفضل به الطبيعة وتجذبه الكبد الى الاسفل وقياسه ان
يكون اعلا لخفته ولوروده ثانيا ثم بعد الكبد في الحرارة انواع اللحم الثلث فالاول
ما كان في المفصل والكلى نحو لحم العضدي واذا اطلق اللحم اريد به هذا والثالث
اللحم الغددي نحو لحم الثدي والانثيين لانه متولد من الدم كما ان فهو حار لكن لا يلزم منه
كونه في الدرجة فربما كان ابرد منه كالمني المتولد عن الدم وربما كان العصب منه
كاللبن المتولد عن الدم ولذا اردفه بوجوه اخر وابردها من الاعضاء البلغم فانه
ابرد ما في البدن الشعر لانه مركب من بخار دخاني فان غلبت فيه الاجزاء الدخانية
كان اسود وان غلبت الاجزاء البخارية كان اصهب ويتركب بين ذلك الوانه بحسبها

واما

ومما يتعلق بالفلسفة كالبحث في ان الاخلاط [illegible] ثابتة كما هو
مذهب الجمهور او ليست بثابتة كما هو مذهب اصحاب
الخليط فانهم انكروا الاخلاط وتولدها من الغذاء وكذا
تولد الاعضاء من الاخلاط وقالوا ان اجزاء كل واحد من
الاعضاء موجودة في العناصر فاذا فارقت الاجزاء
العظمية التي في العناصر منها والتأم بعضها ببعض حصل
منها عظم واذا فارقت اجزاء اللحم التي فيها والتأم بعضها
حصل لحم وبالجملة انهم يعتقدون ان في الخبز اجزاء
العظم واجزاء موجودة [illegible]
الاعضاء

واما انه ابرد من العظم لانه بالتعظيم سطحه وفيه اجزاء مائية اكثر من العظم وهو دليل
زيادة البرد والاجزاء الدهنية في العظم اكثر والصلابة لغلبة الاجزاء الارضية البارده
وهو منقوض بالنحاس والافيون فان النحاس اصلب من الافيون فيلزم ان يكون النحاس
ابرد منه وهو باطل قطعا لان النفع وفاها لان الدم يستحيل عظما وفادا والقلب
منصرعظا فالعظم في المرتبة الثانية عن الدم ولذلك لم يحتج الى التجويف وهذا الشيخ
اذ لو كان التجويف للصلابة لكان العظم كلما اشتدت صلابته اشتد احتياجه الى التجويف
والتالي باطل فالمقدم مثله بيانه ان العظام منها ما هو مصمت خلق للدعامة وان لم يخل
عن المخ والنوع الذي لابد منها نحو الدرل والكعب فمنها ما طلب خفته لاجل الحركة
فجعل مجوفا وكلما كثرت حركته كبر تجويفه ليخف كعظام الساق والزند والعضد وكلما كانت
مائية اكثر كان ابرد ممنوعة لانه لو صح ذلك لوجب ان يكون الدم ابرد من العظم لكن
التالي باطل فالمقدم مثله فلانه اللين الكثير نضج في الموتة واما في الحرارة والبرودة
فليس كذلك لاشتراك الرطوبة بين الماء والهواء واحتمال غلبة اصرحها وهو يستفيد
الحرارة من القلب والكبد وفيه بحث وهو ان هذه الحرارة عرضية للعصب لا حاصلة
بالمجاورة وتفارقه اذا بعد عنها والكلام في طبيعته في ذاته والاقرب الى القلب
والكبد هو اقرب منهما وبها يتم لقوة الحرارة بل ان العصب مجوف بحركة الروح في
فيستفيد الحرارة والاباطليس كذلك فلانه مجاور للقلب والكبد فيقع منها الاعصاب
الذي ينفذ القلب يحمي الحركة اوبيا بالحرارة التي فيها من الروح ومصاحبتها للقلب
من النخاع الذي في فقرات العجز والعصعص لبعد مصاحبتها يكون باردا بالنسبة الى
حرارة الروح الحيواني وبحث انه لا يحتاج الى التعديل الا بالنسبة الى مزاج الدماغ فيه والا
خرج عن ان يكون روحا لطيفا فان الروح الحيواني مشتعل حار جدا ولذا احتاج
الى الهوا ليعتدل مزاجه لئلا يحترق فانه اي الروح النفساني لو لم يكن باردا بدماغ

[illegible] شدة اي اشد الاخلاط الردية غايته واسرعها
في داء هو الصفرة اي السوداء الصفراوية وذلك لفرط
حدتها ولذعها وسرعة نفوذها وادعى صاحب الكامل
انها مهلكة فعنده تحدث امراضا ردية كالسرطان
الذي ياكل منه الاعضاء والجذام الذي يتساقط
به الاطراف والقروح الخبيثة والطواعين وما اشبه
ذلك لكنها اقبل الثلثة للعلاج لانه بسبب
يكون اسرع تحللا وتداركا اسهل

بان كان باقيا على حرارته الاولى ثم قبل حرارة اخرى لا اشتعل واحترق قيل
قال الشيخ في الشفاء ان الدماغ حار لا كما قاله بالعكس واما الدماغ فبارد حتى انه
يحس ببرده اذا لمس فهو فيما تحقق لا في القانون وههنا ابحاث بضم الميم وتشديد المعجمة
الدماغ يطلق بالاشتراك على ثلث معان الاول المخ والثاني ما دون القحف
والثالث يطلق على الرأس باسره قال جالينوس الغرض في خلقة الرأس هو الدماغ
لا السمع والبصر والذوق فانها موجودة في الحيوان العديم الرأس لانه يتولد من
مائية الدم ودسمه ويغلب عليه الاجزاء الهوائية لغلبة دسمائيته لمجاورته ومشاكلته
فلانه غريب ولحم فانه ينبت على الاغشية والاعضاء العصبية في الاكثر ثم الدماغ
فنعرض للسعة الموجبة رطوبته بتولده لانه مبدأ الارواح والعصب ثم استدل
على رطوبته بتولده ولانه لين الجوهر ولانه يتغذى بالدم بشيء رطب فيكون رطبا وحال السنو
وله علة مادية وهو البخار الدخاني فان البخار اجزاء هوائية يصحبها اجزاء مائية والدخان
اجزاء نارية يصحبها اجزاء ارضية فهو اذا مركب من العناصر والعلة الصورية البث المود
والفاعلية الحرارة المصعدة للبخار والدخان والعلة الغائية تكثير او منفعة
وعد الشعر من الاعضاء تقليد الصاحب الكامل ليس الا وفيه مشكل حتى ان المحررين مع
زيادة فضله نقل المجوسي وقول الشارح فانه من الاعضاء وهو كالمتحكم بان ومحله الاسمية
يقتضي الجزم في ذلك بل يتوقف العضو بانه جزء من البدن لنفسه يتكون من الرطوبات
المحمودة ويتغذى عليه العظم وهو عضو يبلغ صلابته الى حد لا ينثني وقد اختلف
في ان له احساسا ام لا وقد اختلف في السن هل عظام ام لا انه اصلب الاعضاء
فهو اصلب من الشعر فان قلت الشعر ليس بعضو فلنتوار على ما جزم به الشارح لكن
العظم اصلب من الشعر لانه لا ينثني ويستعطف بخلاف الشعر وقد يتعرف فما التقديم
ان الا اصلب اليبس فالعظم في اليبس البخار الدخاني هذا لا يفيد الظن فكيف القطع

لان

لان البخار الدخاني من الطين اذا غلب على الدخان كانت رطوبته بحسب غلبته
فلو كان الدخان منه الا ان المجموع ارطب من الدم وفي الانقلاب الى الماء
بادني برد ويتغلب الى الهواء بادني حر فتفصل الاجزاء الدخانية في هذا الاستحالة او
يظهر للحس ان العظم مدفون في اللحم ففيه بحث لان العظم لا يجذب قوته الجاذبة الا ما
يناسبه كله وتناسبه هو الدم الذي فيه قطع من السوداء لا مطلق الرطوبات والعظم
لا يجذب الا المقدار الكافي له سواء كان الجذب من جهة او اكثر والشعر يجذب بقوته من الغذاء
بمقدار كفايته وهذا لا يلزم منه زيادة رطوبة العظم بل يكون العظم جارا با ب
ويكون العظم باردا رطبا كما في النيلوفر والخشخاش والشعر لا يعد وهنا لا يلزم
من عدم غذائيته الحكم بيبوسته على العظم لاحتمال عدم صلاحية اجزائه للغذاء
اعلم ان الشعر يوضع ويغسل نظيفا ثم يجفف ثم يوضع رسا بالمنقى ثم يوضع تحت القرع
ثم يركب عليه الانبيق افلاطون ثم يقطر بالنار بالطريق المعهود فيرى ان القابلة ما يشبه
ثم انه بعد ان يسيل الدهن فرار القابلة ويوضع اخرى فيقطر دهن احمر ثم ينقطع
والماء الخارج من الدهن ويبقى ارضية سوداء في القرع واذا انه بعد الماء والدهن نحو
نصف الشعر ثم يوخذ الارضية ويسحق ويوضع في الاناء ويقطر بالنار القوية
فيخرج دخان ابيض فيستوي النار عليه الى ان ينقطع ثم يوجد الارضية من الاناء وهي سوداء
فيسحق ويرش عليه الماء ويجفف بعلقه وكذا مرارا الى ان لا يبقى في الارض ملوحة اصلا
فيرمي ثم يعقد ذلك الملح فهو ثابت فهذه اربع اجزاء في الشعر ثم الارضية المرماة
واما العظم فليس فيه اجزاء نشادرية لكن فيه المائية والدهنية والملحية وكذا ارضية مرماة
الا انا رأينا الخفافيش يتغذى به ويلعقه ورأينا هذا موقوف على التجربة والعلم
لا يلزم من كونه اقل كلا كونه ارطب لاحتمال ان يكون في العظم اجزاء نارية اكثر من الشعر
الاخلاط جمع خلط وهو جسم رطب يستحيل اليه جوهر الغذاء اولا ولا ورد عليه

خروج البلغم الجصي والسوداء المحترقة الرمادية لان الرطوبتين تمنع البلة لانتقالها
ولو سلم فاختلاط اللطيفة عليهما في مجاريها فلا يعرض خروجهما وتفوته جوهر الغذاء
يخرج الكيلوس لان استحالة الغذاء انما هي في الكيفية لا في الجوهرية وانما يحصل الامتياز نه
في جوهر الغذاء في الكبد بتحوله والا لخرج الثفل والرطوبات الثانية في الاعضاء، وهو الاصح
المعتمد ولهذا اقتصر الجمهور عليه فقد ذكروا وجوها كثيرة لكنها اقناعية كالرغوة
تمتاز عن الدم في الحس على وجه وانما قال كالرغوة لان الرغوة كل شيء اجزاء جنسه
خالطها اجزاء هوائية فرغوة الدم دم خالطه اجزاء هوائية والصفراء ليس كذلك
كالرسوب وعكر الزيت اسود اللون لظهوره في الحس في اسفل الدم بعد جموده وهو البلغم
وهذا الظهور بحسب الحس اذ انفصد العضو في ماء حار وادخل الكف الى ذلك الماء فانه يخرج عليه
شيء شبيه ببياض البيض والدم لا يصلح الا فكن ممنوع لان الدم ليس ببسيط
بل هو مركب من العناصر ولعله مائية ومتين الدم ومن الجائز ان لكل عضو قوة
الجاذبة تجذب من الرطوبات ما شاكلها المزاج الى المخلوط مع الخلط اذا التقى فيه فيجلبه
فان القوة الجاذبة في المحلب يستخلص لما من الخل وتجذبه دون الخل وكذا ان
يخلص الماء من الخل فان قلت نحن نثبت بعد في الدم الاخلاط الثلث الباقية فكيف
في السمرة على الاستواء ولا حاجة لما ذكرتم ولو سلم فمن الجائز ان يكون من الاعضاء
ما يتغذى بنوعه الامتزاج الغالب او المنفعل ان ينفعل ويخرج عن الاعتدال
بكيفية اصرة محتاج الى غذاء كذلك وهو مانع من الحصر في الاربع لان السمرة
قال الشيخ في الشفاء الغاذي في الحقيقة هو الدم وباقي الاخلاط كالابازير المصلحة
في سن الذبول وهو سن الكهولة والشيخوخة ولانه يسخن البدن فان قلت
الصفراء اشد تسخينا منه فلا يكون لها علاقة من هذه الحكمة النجحة فقلنا يسخن
في الكيفية لا في التسخين لان كثرتها دون كيفيته فلا يبلغ ان يسخن بقدره ولانه يفيد

البشرة ص ١١

البشرة بخلاف الاخلاط الباقية لان الصفراء اذا غلبت صفرت البشرة
والسوداء بيضاء اللون سوداء او كمدا والبلغم وان افاد البياض لكن بدون
ظهور الدم تصفو البشرة ولان طعمه حلو وذلك في صحيح المزاج غير مدمن نحو قبل
الى لونه وهو احمر احسن الالوان لان افضل الذهب الاحمر والياقوت افضله الاحمر
وتمدح الارض بحمرتها واكرم الخيل الاشقر واكرم الابل الاحمر ولهذا قال عم لوان لي
حمر النعم قال الش وحسنا ان علاها حمرة في بياضها تزدان به العينين والخد احمر
وبعد الدم في الفضيلة البلغم لانه دم غير نضيج ثم الصفراء لمشاركتها للدم في الحرارة
ثم السوداء لمشاركتها للدم في كيفية حار رطب واستدل على ذلك بخمسة وجوه الاول
بحسب دنه والثاني والثالث بحسب فاعله والرابع بحسب بغله والخامس بحسب انتقال وجه
بالرطوبة المعنوية للالتصاق وسهولة قبول التشكل فان الدم ينفذ من العروق
العظيم الطالع من حدبة الكبد المسمى بالاجوف فيسلك في الاوردة المتشعبة منه
ثم في جداول الاوردة ثم في سواقي الجداول ثم في رواضع السواقي ثم في العروق الليفية
الشعرية فيتبطلها للانفصام الثالث وهذا هو الدم المسفوح ثم يرشح الدم من فوهاتها
في الاعضاء فيحصل عند كل عضو بقيته ويلتصق به ويشكل بشكله وهو الدم غير المسفوح
وهو الغذاء بالفعل وما قبل ذلك فهو غذاء بالقوة يتولد في الكبد اذ الكلام فيه
لا في المتولد في القلب فانه احر والروحي لانه احر والعرقي الطف قواما وحمرته
ناصعة مايل للشقرة وكذلك دم الشرايين والكبدي احمر فان من جهة المادة وقد
ما ذكره هنا الاختلافات اخرى من جهة المزاج والسن والفصل والبلد والعادة
وفي كيفية فاسدة الا يوقف لمطلق العفونة هذه الرطوبة العفنة من الرطوبات العدل
المختلطة لم يقبل النضج لفسادها وعدم قبولها للصلاح وهذه العفونة وعلى الدم
من جهتين احدهما ان تنفذ اجزاء اللطيفة فيزداد ويسخن وثانيهما ان يدخل عليه شيء

فالطارد إما ماء أو خلط وهواء ما ورد عليه من خارج أو متولد فيه والوارد
عليه من خارج أربعة أقسام البلغم والصفراء والسوداء والمائية والمتولد فيه
صفراء أو سوداء إذ لا يمكن أن يستحيل الدم في نفسه إلى البلغم والمائية لعدم رجوع
الطبيعة قهقرا والماء الحار ورقة مائية يعني أنه غلبت المائية عليه لا أنه صار ماء، وأما
وإما ذا المنتن على سبيل التمثيل والمثال أمر جزئي يؤتى به لتفهيم قاعدة كلية
يوضح أفرادها فهذا المثال أي قوله المنتن لم يحتمل هذا الجواب جاز من المعترض فوجه
ونتن ما لعدم دفع الأدوية والاستعراض في رائحته وذلك بأن يتعفن أو بعدم سبب إلى المائية
أو البلغم أو يميل إلى الحدة والنتن بسبب الصفراء أو إلى الملوحة بسبب السوداء،
معتدل القوام لأنه لو كان رقيقا جدا لم يصلح لتغذية العظام ولو كان غليظا لم يصلح
أن يتغذى الرئة ونحوها والدم الغليظ أغذى وصاحبه أجلد وأقوى لكنه أشد
بلادة والدم الرقيق صاحبه أذكى وأفهم وأضعف بدنا ودم الرئة أغلظ وأشد
سوادا وكذلك دم الأعضاء السافلة وفوق الدم في بعض الناس حتى
يخرج بالعرق وقد يغلظ في بعض الناس حتى لا يكاد يسيل نحو المجذوم وكذا
المدمن لأكل الأفيون وخاصية الدم أنه يجمد بخلاف الأخلاط البلغية الباقية
فإنها لا تجمد وقد استثني الأسد والإبل والأرنب لعدم جمود الدم حلو مستعفنة
لأن بعضهم حمل حلاوته على سهل الطعم مجازا وهو في نفسه ذو سليم عن مخالطة،
يظهر له الحلاوة لكنه لا يسلم من ذلك إلا أن بعضه أي بعض الدم يضرب إلى المرارة
وذلك عند مخالطة الصفراء وبعضه يميل إلى العفوصة وذلك عند مخالطة السوداء
وبعضه يميل إلى التفاهة وذلك عند مخالطة البلغم ويكون له أقسام أخر بحسب
المخالطة من ملوحة وحموضة وغير ذلك بما خالف ذلك والمخالفة إما بكيفية
واحدة فقط لونا أو رائحة أو قواما أو طعما فهذه أربعة أقسام أو يكون المخالفة

رخ

في أشياء من الكيفيات وأقسامها ستة أو يكون المخالفة في ثلاثتها وأقسامه أربعة
أو يكون المخالفة في الجميع أي الأربع وهو قسم واحد فإن كان مخالفا في بعض تلك
الصفات ولا يستوعب الجميع وهو أربعة عشر قسما في تقسيمه يقال غير طبيعي في تلك الصفة
لونا أو رائحة أو طعما أو مجموع ثلثه يدل على ذلك إلا أنه يتولد من الأغذية الباردة
الرطبة وأنه يتولد في زمان الشتاء كثيرا ويكثر في المشايخ وتولد على بارد رطبة
ويندفع بالأشياء الحارة اليابسة بالفعل لأنه دم بالقوة القريبة من الفعل كما بعضه
فإنه دم بالقوة لم يبين فإن للصفراء مفرغة هي المرارة وللسوداء مفرغة وهو الطحال
والمراد بالمفرغة محل الإفراغ وهذا الاستدعي أن يكون فضلة مستغنيا عنه وقد كان
اجتماع مقدار صالح من الصفراء واجتماع قدر صالح من السوداء ضروريا فلهذا
جعلت لكل منهما أي من الخلطين مفرغة لذلك ولم يكن للبلغم مثل هذه الضرورة فلم يجعل له
خزانة ومع هذا فإن الأعضاء أيضا احتياج ضروري للصفراء والسوداء فقد
يتعطيان الدم كي يصحبه البلغم والاختصاص للبلغم في ذلك كي توجه فاهم العبارة
بحسب الحاصل منه منتقص ومحمد بالحركات الشديدة والاصطكاك إلا أنه استحالة ينبغي
الصورة والكيفية بأن يحلو بعض حلاوة بواسطة النضج ويكون في قوامه قليل غلظ الحد
الحامض فإنه خرج عن التفاهة إلى طرف الحمض المضادة للحلاوة والتفه لعدم تصرف الطبيعة
فيه كلما فارق التفه بالطبخ بالنضج وزاد فيه هو الطبيعي وغير الطبيعي وهو ما لم يتوجب
استحالته إلى الدموية وتحته قسمان أحدهما ممكن الاستحالة لكن على بعد والآخر غير ممكن الاستحالة
مخالطة باعتدال إذ لو زادت المخالطة خرج عن هذا النوع وكان له اسم آخر وهو الصفراء المحترقة
يستفيد ملوحة فقد جعل الله بهذا الملح خاصية عجيبة وهو أن النار لا يسيل لها عليه
فيفسده ولا الرأي ولا التراب ولا رد عليه التعفن وجعله أي لو ترك من المعولات
النتن وكذا في اللحم وإنما أسرطوا الإحراق والتكليس بأن الأجزاء الملحية تمزجة والمركب

ومحفوظ بالمزاج فلا يستطيع الى الاخذ بها وبعد انفكاك المزاج يستطيع اخذها وهو
يستطيع الدخول فيه والاجزاء الملحية سارية في الاغذية وكسوق الاغذية في الهضوم
ويمازجها الا، ولذا يخرج الاجزاء الملحية مع الفضلات كما لا بد وان البول والعرق
ولا ينافي ذلك عروض عارض اقول البرودة والرطوبة لازمان لجنس البلغم وما لحقه
كالمالح وغيرها انواع له ولازم الاعم لازم الاخص ولو سلم فهو لا يجري الا في احد
قسمي المالح واما في القسم المخالط للصفراء فلا وكيف يقال للصفراء المحترقة المخرجة للبلغم
عن مزاجه مع ذلك البلغم ان المجموع بارد رطب الجواب ان المالح ليس بشيء اذ يلزم منه
ان سائر الاخلاط بارده بالنسبة الى الصفراء المحترقة الحارة وهو مخالف لما
لان الميزان المعتبر انما هو بدن الانسان والحق ان المالح المخالط للصفراء والصفراء الحريفة
مركبة وعلى الاول في اقسام البلغم بحسب الغالب والظهور وكذا التوابع الخمسة حيث عد
من اقسام الصفراء وذلك لغرض الضبط والتسهيل في الاقسام وكذا التوابع الكائنة في م
وسببه اي سبب الحمض لانه مذكور في ضمن الحامض قول الشارح على سبيل منع الجمع حتى يتبادل
الاقسام تحللها بسورة الحرارة الغريزية لا لغيرها والاقسام الكون والفساد ذو بمعنى الصورة
وكذا القول في استيلاء البرد مثلا العصير اذا غلا واشتد وصار خمرا صار خلا فهذه
استحالات ويتغير فيها الكيفية وزوال الحلاوة وحدوث الحمض لا يوجب ذلك واعلم
ان البلغم بحسب مخالطة السوداء يصير حامضا وبحسب الصفراء يصير مالحا وبحسب مخالطة الدم
يصير حلوا اما البرودة فهي في الجميع اي جميع الاقسام الاربع فظاهر اذ في القسم الاول
خمير بارد مع شدته وفي الثاني بعد البرودة ونستولي واما اليبس في القسم الاول فظاهر
وفي ظهوره بحث لان المفروض ان يبرد السوداء فقد خالط كثيرا من البلغم ويتمد المقدار
لا يخرج عن الرطوبة الى اليبوسة فلو فرضنا ثمانية اجزاء من البلغم وجزءا واحدا من السوداء فيتأمل
وكلا منهما في الدرجة الاولى كانت المركب تسعة اجزاء من تسعة اجزاء من الدرجة الاولى في الرطوبة

وقد

وقد ذهب بعضهم ان هذا اليبس انما هو بالنسبة الى الطبيعي من البلغم وكذا الحرارة لكنه
خلاف ظاهر عبارة المتن وهو التفه فقد ذهب كثير من الاطباء الى انه هو البلغم الطبيعي
والحلو بلغم غير طبيعي الذي لا طعم له حقيقة ويطلق التفه على ما لا طعم له في الحس ويكون
له طعم في الحقيقة فكان لشدة الالتحام بين اجزائه لا يتحلل منه شيء يخالط رطوبة اللسان
فيوصل الى القوة الذائقة لكن اذا لطف احس به كالحجارة للحية التي لم تزعفرا الحديد
وهذا معدود في الطعم حقيقة بخلاف الاول فانه فلا اختلف فيهم فمنهم لم يعده من الطعوم
كما فعل الامام في الملخص نظرا الى عدم طعمه ومنهم من عده وقال المراد من الطعم ما يدركه القوة
الذائقة وجوديا كان او عدميا كما ثبت في مبادي الظهور فانها في الابتداء عفصة ثم
قابضة ثم تصير حامضة ثم تصير حلوة والعفص ما يقبض ظاهر اللسان وباطنه والقابض
ما يقبض ظاهر اللسان وباطنه والقابض ما يقبض على ظاهر اللسان فقط اعلم ان القابض
قد اهملوا ذكره وهو درجة بين العفص والحامض فلا يحصل العفص الى الحمض الا بعد بلوغ
القبض في العفص الى الحلو الغير الطبيعي لم يذكروه وعبارة المتن صريحة في عدم الحصر المانعي
وهو ابرد انواع البلغم وارطبها لغلبة المائية عليه واسرع تأثرا في العضو لرقته جوهره
والغليظ جدا وما يكون رقيقا الاجزاء وغليظا الاجزاء فهو داخل تحت القوام الطبيعي
وداخل في عرضه بطول المكث عند طول المكث بسبب التحليل فيه مسامحة لانه شرط لا سبب
بل المحلل الحرارة من خارج وداخل والحركة البدنية ونفسانية والحاصل ان غير الطبيعي من البلغم
اما مختلف القوام او غير مختلف والاول اما يظهر للحس ولا فالاول المخاطي والثاني الزجاجي
وغير المختلف اما رقيق او غليظ ومنه نوع يشبه الزجاج الذائب هو الزجاجي ثم انه
ليس بين ما اختلف من جهة اللون وما اختلف من جهة القوام منع الجمع فان الزجاجي
يكون حامضا ويكون تفها وكذا اعتبر باقي اقسام القوام مع اقسام اللون باليبوسة فقط
وذلك من جهة الكيفيات الاول والاولى اخف منه في اللطف واحد وارق قواما وانقى لونا

حمراء ناصعة تضرب إلى الصفرة كشقرة الزعفران وبه سميت صفراء وطعمها مر وفيها حلا،
وهي لا تجمد لخلافة مائيته قال قلت إذا كانت الصفراء مائية لم يصدق عليها حد الخلط
لأن الخلط يجب أن يكون رطبا قلت يبوسة الصفراء بالقوة بمعنى أنها إذا زادت على ما
ينبغي تجعل البدن يابسا وكذا القول في يبوسة السوداء وقوة حرارتها زائد على حرارته
فإنه بواسطة الرطوبة ومصاحبة البلغم وغلظ قوامه مستعد للجمود فيقيه بحرارتها فيها
وتنفعه من الجمود إليه قال الدم في نفسه غليظ بعد نفوذه في العروق إلى تلك الصبغة كا
في الشعرية وإن يدخل في تغذيته تقبل أرقه فإن أرقه غذاؤها ما أسخن من غذاء الكبد
وكلما غذاؤه أسخن فهو أسخن يعني الصفراء لأنه يتغذى من أسخن الدم لما دل
للتعلق أكثره مخالطة للصفراء ويعني الكبد أنه عضو شريف شبيه في مزاجه النوعي
بما يتغذى به إذ البدن دائما في التحلل فيحتاج إلى عوض ما يتحلل منه ويقوم مقام ما
تحلل منه فيثبت أن كل عضو شبيه في مزاجه النوعي بما يتغذى به وقد ينتقض بأن المرارة
يتغذى من المرة الصفراء مع أن مخالفة مزاجها النوعي بارد لكون جوهرها عصبانيا قال
جاز لقائل أن المرارة تحيل الصفراء أولا إلى البرودة ثم تتغذى بها جاز أن يقال
العظم أنه يحيل الدم الصفراوي رطبا ثم يتغذى به قال إحالة الدم الصفراوي
إلى الرطوبة أسهل من حيث الصفراء تغيرها رطبا والمعترض بالعظم فإنه يحيل الدم
ثم يتعدد به في حالة الرطوبة والعظم في حالة اليبوسة وإنه يجيب بأن
الغذاء بالحقيقة هو الوارد على البدن الذي صار شبيها بما تحلل منه وملتصقا به
وما هو قبل ذلك غذاء بالقوة قال الشيخ في كتاب الحيوان من طبيعيات الشفاء
إن المرارة والمثانة مشتركان في أن كل واحد منهما آلة لغذائه في الفضل
الذي يسيل إليه لأن جرم كل واحد منهما عصبي والمرارة منها بأنه جوهر لطيف
صفراوي بعيد عن كلتها والمثانة مائية جوهر رقيق بعيد عن مشاكلتها وقد سبقت الكلية

ال

الاستخلاص على ضرره من الجوهر الغذائي وكل واحد منهما بآلته غذاء ماكل
ومع ذلك فالصفراء لا يشوب معه من الفضل لأن ما لكلها صنعة فلا يتبع إلى
الفضل فلذلك أي لكل واحد منهما عرق آخر للغذاء فالمرارة يأتيها العرق
عرق غير ضارب من تلقاء الباب وعصبه هي شعبة عصب الكبد وهي صغيرة
وعرق ضارب محسوس ظاهر من شعب شريان الكبد وذلك كله يخالط المرارة
في جملة العروق الحادث ثم تنوق مع هذا لفظ الشيخ وهو كاف في أن المرارة لا يتغذى
بما يأتيها من الصفراء والحبال يعدل به وحده لكن مع ما يأتيها من الدم المذكور
وغذاؤه بالمجموع وبهذا لا يدفع فإن المجموع غير كامل لغذاء المرارة والأولى
الأقرب في جذب المرارة الفضل الصفراوي أن تتغذى بالمخلوط مع الكاشف لغذائها
لمجذبه لغذائها بالذات ويشبهها الفضل بالعرض وذلك مثل جذب الكلية
المائية والكبد الكيلوس وهو أن يكون شيء فيه ثلث جهات أحدها أنه
يعرض التقطيع والتلطيف والثانية أنه لذاع لحدية النفوذ بحرافته والثالث
أنه يشد به الجلاء للتغذي والتلطيف ينصب إليها فقط منها المرارة موضوعة
على الزائدة الكبيرة من زوائد الكبد الأربع وربما كانت في بعض الناس
خمس ولها مجريان في مغيب الكبد يجري فيه الفضل أحدهما تجري آخر منهما
متصل بأول الأمعاء أي الاثنى عشري ينصب فيه الفضل والآخر منهما
متصل بأول الأمعاء الصفراوي إلى الأمعاء وفي بعض الناس يوجد مجرى آخر
في المرارة إلى المعدة وبهذا يوجد صفراوي ويا يحل الأمعاء وربما كان
في بعض الناس أكثر وبسبب هذا منصب إلى المعدة صفراء كثير وصاحبه يكون
قيئيا لمرارة الفم دائما وسوء الهضم وفساد الغذاء في المعدة والدوار فإن وقع
سدة في المجرى التي بينها وبين الأمعاء يبس البراز وربما حصل القولنج وإن حصل

في المجرى الذي بينها وبين الكبد من الكبد وان تعفنت حدثت الحميات الحادة
وان دفعتها الى الامعاء حدثت الاسهال الصفراوي وربما السحج وان دفعته
في مجاري البول حدثت قرح المثانة او حرقة البول وان دفعتها الى العضو
حدثت الحمرة والنملة وان اندفعت في العروق الى جميع البدن حدث اليرقان
الاصفر فان القرشي قد ثبت بهذا ان المرارة حارا ولم يجد ما ينفذ الى المعدة ولا
الى الامعاء فالقول به باطل مخالف للواقع وانما نفوذ الصفراء منها الى الهندين
على سبيل الرشح جذب الكبد رشح الكيلوس من المعدة ومن الامعاء الى
العروق المتصلة بالباب وسمى عند خروجها من الباب ثمانية اقسام كل واحد منها
ينقسم الى اقسام دقاق وتسمى هذه الماساريقا يجذب الغذاء من الماساريقا
الى الباب ثم للكبد ولاجل ذلك تسمى الماساريقا ويشبه انها الطرقات ويشبه
الكبد على ذلك في كائنة ما استولت التاتار على بغداد وقتل الخليفة
فاستنقبت العروق ووجدت دما قبل الانقطاع فلم اجد عينا ولا اثرا والحق ان
الكبد متلاصقة بالمعدة بحيث يتطابق المسام منها والكبد يجذب والمعدة
تعاون في الدفع فلعلهم ارادوا بالماساريقا تلك المسامات هذا كلامه
لان الدفع انما يتم بقوتين طبيعية وارادية ذهب الحكماء الى ان حركة الاوردة
والشرايين مع المعدة والامعاء جذبا ودفعا وكذا الرحم بعد انشائه وجذبه المني
ودفعه للجنين حركات طبيعية واما الحركات الارادية فكما عندهم بالعضل فقط
قالوا الحركة البسيطة اما عرضية كحركة ساكن السفينة بالسفينة او قسرية كالحجر
المرمي الى فوق او ارادية كحركة الحيوان يمينا وشمالا او طبيعية كالحجر الهاوي
الى السفل فحاصل الحركات هذه ليس بالعرض ولا بالقسر والعرض كما انها
لا ارادة فيها وكل حركة بغير ارادة فغير ارادية فكل غير ارادية طبيعية

واورد

انكر القرشي الماساريقا ونسب اثباتها الى الخرافات وتبعه الكرماني على ذلك

واورد عليه المحقق بمنع تعلق الحركة بالشعور فانها ارادية مع عدم
الشعور والارادة لها ولما جاز ان يكون هذه ارادية غير مشعور لها جاز
ان يكون هذه الاعضاء حركتها ارادية غير مشعور لها وان الحركة الطبيعية
لا تكون الى الجهات بل الى جهة واحدة وحركة النبض الرحم والمعدة ليس
الى جهة واحدة فلا تكون طبيعية ثم قال ان حركة جذب المعدة للغذاء وامساكه
ودفعه وجذب الرحم للمني وامساكه ودفع الجنين كل ذلك عنده ارادية واما
حركات الاوردة والشرايين والرحم لطلب الغذاء وامساكه ودفع فضوله فهي عنده
غير ارادية بل طبيعية لكنها ليست بالليف فان حركة الليف ارادية بل هي لجذب الى ان ت
الغذاء وذهب الامام في الملخص ان حركات هذه الاعضاء قسرية وذهب جماعة
من المحققين الى منع حصر الحركة في الاقسام الاربعة السابقة وسموا حركة هذه الاعضاء
تسخيرية خارجة عن الاقسام الاربع زيادة لطافته وانفعاله بذلك عن الحمرة
فعلى هذا كلما زادت الصفوة حرارة واسخانا زادت لطافة وصفاء
والواقع خلاف ذلك لانها كلما زادت اسخانا زادت حمرة لامتزاج الحمرة
مع الاجزاء الشفافة اذ الاحمر مع الابيض اذا امتزجا يحصل منهما الاصفر كما
في العرق والبول المعتدل وروح التوتيا مع النحاس بل الحق ان الصفرة
تكون المزاج واسطة بين الطرفين لغلبة الاجزاء النارية عليه الى ظهور ما على
اختلاط الصفراء بالنسبة الى الدم والا لو غلبت قوة الاجزاء النارية على الصفو
بجعلها في حيز النار وجذبت باقي العناصر الى تحذب في الدخان الاجزاء
النارية بالاجزاء الارضية وهو ان هذا القسم الذي يسمى به شبيهة في اللون
وهو الصفوة والقوام وهو الا الغلظ بالكحل بفتح الميم والحاء المهملة المشددة
وهو المرة بضم الميم وتشديد الراء المهملة وبزن الكسر في القوة والشدة

بالاسم العام وصار لفظ المرة الصفراء لفظا مشتركا بين العام والخاص
كما في الامكان العام والخاص ومطلق التصور والتصور المطلق اذ في الاطلاق
المقصود ويفرق بينهما بالقرينة وقد يطلق بعضهم بان يطلق المرة على هذا
التعميم اي الخاص من الصفراء على العام فاذا اختلط البياض بالحمرة اختلاط امتزاج
لا اختلاط مجاورة حدثت الصفرة وكلما قويت الحمرة واشتدت زاد الصبغ
وامتد في الاشقر المصبوغ وهذا الاصل ينتفع به في صناعة الاكسير جدا بل ليس
الا من ذلك فافهم لا تميز بينهما البصر لانه لو امتاز احدهما من الاخر لكانت سوداء
صفراوية بل يكون لونها احمر مائلا الى الكمودة رقيقا وقد تجعل ان في هذا التقسيم
وادخله تحت الصفراء المحترقة وهو سوداء فهل تحته قسمة اي لا اعتراض في نفسه لان قول المصـ
وهو الكراثي بطريق الحصر يأبى دخوله فيلزم ان يقع ان قسم الشيء قسيما منه وما ذكره
كلام المصـ لم يخل عن اضطراب وهو مجي اصفر وتولده في المعدة اكثر فيحدث الخضرة
كما تتولد من الزنج الاصفر مع النيل في كون خضرته مائلة الى البياض خلاف الخضرة
على الزرقة اي شبيه لغة فيقال للفرس ازرق الخضرة او في الحدث اشترف ما الطلعت الكوث
الخضراء وفي الغبراء اصدق فالحد من ايضا فتحدث البياض وهذا ما على ان
البياض انما هو امر متخيل من مخالطة الهوى للاجسام الشفافة المتصغرة جدا كما في الثلج
وزبد الماء والزجاج والبلور المسحوق اليه على ما ذهب اليه بعض القدماء والحق
ان البياض جزء من الالوان وجوده معلوم بالضرورة فمنع ذلك مكابرة في المحسوس
ولا يقام عليها مناظرة يستدل على ذلك بحموضتها فانها للبرد وعفوصتها فانها
لليبس وتتولد من الاغذية الباردة اليابسة وتولد عللا باردة يابسة و
شفاؤها بما يقارب الطبع منها افضل ذلك البلغم الى الدم افضل حرارة من الصفراء
فمنجمد كان الدم في الكبد فاسيال المقيم عليه الكيف او الوقوف حتفتو السوداء

فيسهل

فيسهل خروجه ويسرع انعقاده فان منزلة السوداء من الدم بمنزلة الانفحة
من اللبن مثل الطحال من الاعضاء ليغتذي الطحال واعلم ان الاعضاء المغتذية
بالسوداء اكثر من الاعضاء المغتذية بالبلغم والمغتذية بالبلغم اكثر من المغتذية
بالصفراء فجعل عصبا فم المعدة عند منتهى عظم القص وهو موضع الى المعدة
وهو جسم عصبي عارض اللحم لعدم احتياجه اليه لتحصيل الغذاء والكبد له تقويه منهما
وباينه بسبعة اعصاب وتنغرس فيه تنبيه احساسه وقت الحاجة وهو
حين تخلو المعدة من الرطوبات الغذائية فتتوجه القوة الجاذبة الى جذب
الرطوبات وامتصاصها وتعينها قوة دافعة للفضل الذي في تحدب
الطحال فينصب بها الفضل المتنبه عنه الطحال الى فم المعدة فيتنبه القوة
الحساسة على الجوع الاسترخاء المصـ يعني تقويتها اي شكها والمدافعة فان المعدة
بحكمة السطح الباطن ولهذه الخشونة تستعين على الامساك ذرع طلا استهال زل
منها الغذاء ويحذر غير منهضم ويحصل الاسهال ذردي الدم وعكره الحجود الذي
في الكبد وطعمه بين الحلاوة والعفوصة واما الحموضة فهي طعم متوسط بين الحلاوة
والعفوصة وهو هنا فيها خفاء جدا اذا وردت السوداء الى الطحال جمعت
الحلاوة في السوداء للبعد عن الدم وظهرت الحموضة بانه في الاركان فالارض
اثقل العناصر واغلظها والطفها النار فاذا تعلقت اجزاؤها باللطيفة مع احد
العناصر الباقية نزلت الاجزاء الى الشفل كتولد السوداء الاجزاء اللطيفة
المتعلقة في الجانب اي الجسم السائل كالماء مثلا وتعلق فيه اجزاء محجية وتنقل
يتعلقها الا الشفل في ذلك اما بالكثيف او حرارة تحللها هو لذا قيل النار تجمع المتكثف
وتفرق المختلف او يكون نزولها بالاحتراق بان تصعد الاجزاء الرطبة بهذا اذا
لم تكن الامتزاج قويا واما قوله فتصعد الارضية مع الاجزاء اللطيفة كما في الزيبق

اذا انبثت مع الارضية كما في الذهب قال الاحتراق انما الاحتراق ما يتغير
المنفعل بالحرارة حال تعلقها به نحو اشتعال الحطب بالنار واما الافتراق بين
الجوهرين ثم تميز احدهما عن الاخر فهو من لوازم الاحتراق واطلاق الاحتراق
عليه مجاز وكان ينبغي ان يقول والتحلل ونحوه لتميز الافتراق قال الرسوب
مخصوص بالسودا الطبيعية والاحتراق بغير الطبيعية وان الرسوب لا يكون لخلط
من الاخلاط الاربع الا الدم قال كان ذلك الدم محمودا فهو اي الرسوب خلط
طبيعي وسودا طبيعية يكون لبعض اجزاءه وهو الكثيفة تشبثا ببعض
وهي الاجزاء الارضية لان هذا التشبث مانع للافتراق ومستعص عليه
لطافتها والراغب باقي الاخلاط وهذا يستدعي قلة الاجزاء الارضية فيها
وهي اذا كانت قليلة مع تشبثها فان فيها وصدها تلتبس بلطافته ودوام
حركتها ذهابا مع الدم وايابا قال الكلية وحركتها الارادية والمعدة النصابا
وان كان هو البدن عرقا وتحليلا قلة مقدارها في البدن فانها اقل الاخلاط
مقدارا ثم يليها البلغم ثم السودا والدم اكثرها مقدارا وهذا على ترتيب الاعضاء
المعدنية قلة وكثرة وقيل ان النسبة الطبيعية ان يكون الدم اكثر من البلغم
وهو اكثر من الصفرا وهي اكثر من السودا ويسمى هذا الصنف واقامه تسعة
واحد من جملة اجزاء الدم وواحد لاجزاء الصفرا واثنان لاجزاء السودا
واثنان للاحتراق فاقتضاها رداءة الدموية لانه اقل ثلاثة من سائر الاقسام
الاخر واقبل للعلاج من البلغمي وما علل به الشارح ليس بشي لان الضرر اللاحق
بلا فضل الشر من الضرر اللاحق للمنفوك والاشد بها ان اشد هذا الاقسام
السنة رداءة واسوءها صفراء الصفراء او ته لافراط حدتها ولذعها
وسرعة نفوذها وتحدث امراضا ردية مهلكة كالسرطان الاكلة

نتا كل

٧٤

نتا كل منه الاعضاء والجذام الذي يتساقط منه الاطراف والقروح الخبيثة
الاكالة والطواعين وما اشبه ذلك من العلل الردية ان الكائنة من الصفراء
والسودا وهاهنا تقسيم اخر وهو ان الحادث على سبيل الجود في قوة الرد وهذا الكون
عضوا علقا مفرد وبسيطة ويطلق المفرد والبسيط على معان احدها
الذي لا جزء له وهو البسيط الحقيقي كالوحدة والنقطة والثاني ما لا ينقسم الى اجسام
مختلفة الصور كالعناصر والفلك والثالث ما لا يمكن لنا تقسيمه الى اجسام مختلفة الصور
محسوسة وان كان مركبا منها كالعظم والرابع الذي لا يمكن تقسيمه الى اجسام محسوسة
يقال انها جزؤه ويكون مختلفة الصور كما يقال الوتر والغشاء ليسا لحما وان امكن
انقسامهما الى عصب ورباط لكنهما لا يقال انهما كذلك بل يقال هذا عصب وذاك
رباط لا جزء غشاء والخامس الذي هو اقل اجزاء من اخر يقال انه بسيط بالنسبة اليه
من العصب والرباط عرف الشيخ العضو المفرد بانه الذي اي جزء محسوس اخذت كان
مشاركا للكل في الاسم والحد فاورد عليه النقض بالوتر والغشاء وكذا بالوريد والشريان
بانها مركبة من العصب والرباط فلا يصدق اسم الكل فيهما على اجزاء فلا يقال الوتر عصب
عدد منهما موجودة فالتعريف ليس بجامع لخروجهما منه فزاد المحشي لمنع هذا النقض وسقوط
يقال انه جزء المركب الا ان شيء هو جزؤه بالحقيقة فان كل واحد منهما لا يقال انه جزء المركب
كما اورد عليه انه لو قطعنا الشريان طولا واخذنا جزءا مستطيلا خاليا عن التجويف
لا يقال فيه شريان ويندفع به ايضا لان جزء الشريان الموضوع له اللفظ انما هو العرق
المستطيل المجوف المضاعف وما اورد به النقض ليس كذلك فلا يكون جزءا للكل
بل من حيث انه نوع من الاعضاء كاللحم فلا يرد الفلك بانه بسيط ولا يصدق على جزء
الفلك انه فلك اقول ويمكن دفع الاول عن الشيخ بان المحسوس يخرج الاركان
والهيولى واجزاء الوتر والغشاء ودفع الثاني بان المراد جزء الكل المشارك

في الكم والحد في الصورة والاكم لا مطلق اجزاء واطلاق الجزء على الاول
حقيقة وهو الاصل واطلاقه على الثاني مجاز اذ جزء الكل غير جزء الكلي ولا
فنصف النصف نصف وهو باطل قطعا فلا يجوز العدول الى المجاز عند امكان
الحقيقة فكيف مع قيام ارادتها وهذا الكلام في الحقيقة بيان لما قاله التونسي
وقد قررناه لا النقض عليه بل النقض على تعريف الشيخ وبما قررنا لا يخفى اضطراب
كلام الشارح بعد ذلك في العظم والاول في تعريفه ما لا انثنى لصلابته ويكون لغرض
ما قام مقامه عضو منفرد ولذلك تقدم هذا التقدم بحسب الذات لا بحسب الوجود لا يخفى
المشرحين عن اخراجهم على ان مفردات الاعضاء اللينة والسر عليه في الوجود
وفيه بحث لان العظام اجزاء الراس فكيف يقصد تقدمه عليه وكل عضو ذو عظم
فشكله تابع لتشكل عظمه فيكون له تقدم عليه لا على ساير الاعضاء من الجهة
للوقاية والدعامة حامل لغيره وما كان للتدعيم والوقاية وحاملا فيجب ان يكون قويا
والغضروف هو عضو منثسوف ما هو وسط بين العظم واللحم الين من العظم
فهو لذلك ينعطف للينه بخلاف العظم فانه لا ينعطف لصلابته ومنفعته
وجوه اربع احدها ان يتوسط بين العظام والاعضاء اللينة فلا يتأذى اللين
خرقا او رضا عند ضربه او صدمته بالصلب مثل الغضروف الذي على طرف عظم الكتف
وكذا الغضروف الذي على الشراسيف اي رؤوس الاضلاع القصار اذ لولا الغضروف
لانعقر الجلد وثانيها ان يحسن به تجاور المفاصل وليس هذا الغضروف في جميع المفاصل
وثالثها ان يكون عمادا للاوتار في بعض العضلات ورابعها ان يكون آلة متوسطة مسلم
ولا يمكن ذلك الا بتوسع الهواء وهذا يقتضي ان الصوت حادث من قرع الهواء
الحنجرة وليس كذلك بل التوسع انما هو بسعة الحلق واما فعل الحنجرة الحدة والثقل
باتساعها وتضيقها والاولى ان يكون الها جرا وفيه بحث اما اولا فبعدم التوسع كما مر واما ثانيا

قال

قال الصلابة توجب الحدة الثابتة في الصوت وينتقض بالناي والرباع
وغير ذلك من الآلات والرباط وهو لغة اسم لما يربط به وهو في البدن الجسم
اللطيف الذي صلابته سفيفة من العظم لانه لا احساس فيها وعرفه عضو ابيض لدن
واللدن هو اللين في الانعطاف الصلب في الانفصال وعادة القوم ان يوردوا
اللون في حد العصب والشارح في حد العصب اقام الحد مقام المحدود بقوله ينبت
من العظم ليخرج العصب وغيره اذ ليس منبتها العظام او ليس ولكن ترديد في اجزاء الحد
لانه تنافي التحديد بل الترديد في اقسام المحدود والحد كيف كانه بهذا التقسيم
تعريفه كذا وبهذا تعريفه كذا ووقع الاشتراك بين التعريفين من جهة تكون
الطرف الاخر ان وصل بالمفصل فهذا القسم الاول وان وصل بغير المفصل فهو الثاني
ويخص اسم العقب بفتح العين والقاف ابيض لانه مزاجه بارد وما غلب عليه البرد
فلغلبة البلغم وهو ابيض لين لسلامة الروح ويطاوع في الحركات صلب
ليحفظ الروح وانما خلقت باردة لانها آلة الحركات ولو كانت حارة لاحترقت
ينبت من الدماغ منه اربعة عشر عصبا وقيل وستون تنبت من النخاع ولو خرجت
كلها من الدماغ لكان كبيرا وثقل على البدن وضعف النفس باجل لطول المسافة
قوة الحس بان يسلك الروح النفساني في تجويف الاعصاب اللينة ويودي
قوة الحركة بان يجري الروح النفساني في الاعصاب الصلبة وغير ذلك كالجلد
شبيه بالعصب في البياض واللدونة الثقيلة لانها تشتمل على المحور فاخرج من عصبه
الوتر ما عداها في تعريف العضو واما العضلة العصبية لعضلة الجفن فلا وتر لها
لاستغنائها عنه لايصال لها انها خارج من دم وفيه نظر اذ الانصاف باجزائه
لا يمنع اطلاق الاسم الاصطلاحي كالسمحاق وغلافه وغلافها ومن حيث انها اجزاء
يطلق عليها اسم وهو غير شبه بل المراد اجزاء المشترك للكل في الاسم والحد

بغير حساس الاجزاء في الحس كما تقدم وعضو يتعلق البلت اقسام احدها منتسج
من ليف عصبي فقط كالعنكبوتية او من رباطي فقط كالمجلل للنخاع وكام الدماغ
او منتسج منهما وذلك اكثر الاغشية وهو الثالث فهذا التعريف مركب من
ثلث تعاريف كالدماغ فانه رطب جدا قريب من السيلان فيحفظ الغشاء عليه
شكله الطبيعي وقد ذكر له عشر منافع وقدم هذه لعموم نفعها واشار الى الثاني
بقوله وان تعلق العضو الى والثالثة ان تكون للاعضاء العديمة الحس
سطحا حساسا كالرئة والكبد والطحال والكليتين لان هذه الاعضاء
معصب لعقول فلو احست بجوهرها لتضررت بذلك فجعل الغشاء ما عليها
لادراك المؤذي الاتي من خارج والرابعة ان يتوسط الى كام الدماغ الغشاء
اللين الرقيق الماس للدماغ يسمى الام الرقيقة والغشاء الصفيقي الملاقي للقحف
يسمى الام الغليظة والجافية والغشاء الصفيقي واحد الغشاء عن مماسة للاخر
لاختلافهما في الكثيفة والغليظة والواسطة بين القحف والعروق والاعصاب
والرقيقة والواسطة بين الدماغ والعروق والاعصاب والخامسة ان يمنع
الضرع العضو الذي يغشاه كغشاء المري والمعدة والرئة والكبد والطحال
اذا الغشاء يدرك للنافذ فتتوجه الطبيعة الى دفعه ويقاومه والسادسة
ان ينسج لها كالغشاء المشيمي وهو الطبقة السادسة من طبقات العين وهو نسجه
اجزاء الغشاء الرقيق وهو بالقسم من العروق بعد والشبكة وبما فيه الشريانات
يؤدي اليها الحرارة الغريزية والسابعة ان يحجب لها كالغشاء العنكبوتي وهو
غشاء شبيه بنسج العنكبوت وهو الطبقة الرابعة من طبقات العين فانه يغذو
الرطوبة البيضية ويمنع عنها الفضلات لئلا تفسد صفاءها كالحجاب الحاجز بين الات
الغذاء والات التنفس ويمنع ان يصل ابخرة الاغذية الى القلب لاغراض المذكور

وجوابه

وجوابه انه قد تقدم وهو جسم يحشو الفرج الواقعة بين الاعضاء البسيطة
وهذا التعريف يشمل لاف ما بين العضل والغدد كلحم الفخذين والغددي
كلحم الاسنان والسمين وهو ما يعلو اللحم الغدد والشحم وعند الاطلاق يتبادر الى
المكنة الاولى فلهذا اطلقه المصنف عليها وعطف عليه السمين والشحم ومنفعته قد ذكر له
سبع منافع احدها ان يملي الخلاء الى عدم الخلل والفرج بين الاعضاء البسيطة
يؤدي الى عدم حركتها فاحتيج اليه فلو كانت تلك الفرج فارغة لم يكن التركيب متينا
ولا قياسا بالاعضاء ولو كان يحشي بغير اللحم لكان اما صلبا او لينا جدا وكلاهما
مناف للحكمة وان يكون للبدن دثارا يحفظ الحرارة ويحصرها في الباطن ويحفظها
من النفوذ وكونه دثارا هو المنفعة الثانية ورتب عليها امور الثلاث وان يحفظ
بعض الاعضاء كالعظم فيحفظه من الكسر وطوه وان يحسن الشكل اذ به يظهر نضارته
ونسويته اذ هو للبدن منزلة الطين للجدار وان يمنع البرد لانه عضو حار ويمنع
الحر الخارجين من نفوذهما الى الاعضاء ويتولد عنه الاغشية والاعضاء
العصبية بمزاج نتيجة التعريف اذ لولاه لدخل فيه الدماغ والسمين به يخرجان
فيكونا مانعا بمزاجها وذلك لان اللطيف الدسم من الدم اذا صار الى الاعضاء
اللحمية صار غذاء للحرارة التي فيها المحللة له لحما واذا صار الى الاعضاء التي من
جنس العصب والاغشية جمد عليها لبرد مزاجها والثالثة الغالبة ولذا يتولد على
التربة كثيرا الا ان هذا العضو اكثره جواهر عصبانية لو بهالة الحارة فيتحلل
الحرارة بالكلية سريعا وان يكثر الاعضاء رطوبته من المحللات كالاسهال
والادرار والعرق والسهر اجسام عصبانية اي شبيهة بالعصب في البياض
واللدونة وهو العلقة الى دائه ممتدة طولا مجوفة نابتة من الكبد العلة الفوائد له
وكون الكبد مبدأ واحسلا للاوردة والدماغ اصل الاعصاب هو قول جالينوس

وعليه جمهور الاطباء، واختار المعلم الاول ان المبدا للجميع هو القلب وذهب
بعضهم الى انها مشتعلة وليس هو بشئ ومال اليه العلامة وفي قوله نابتة
من الكبد اشارة بدلالة الالتزام الى العلة الفاعلية ساكنة مستدركة فان
الشريان تخرج بقوله بانه من الكبد خلقت لها اشارة الى العلة الغائية شبيهة
بالاوردة في كونها عصبانية الجوهر ممتدة طولا مجوفة وليس المراد انها
اعصاب او مركبة من عصب ورباطة على ما فهمه الامام من كلام الشيخ لانها لو كانت
مركبة منهما لكان لها حس فان قيل قد نص الاطباء ان لها حسا قلنا ذلك في
شظايا عصبية متصلة لها غير مداخلة على ما ذكره الفاضل جالينوس في النبض
الكبير عند ما علل صلابة النبض اقول القائل باحساس العظم من الاطباء مع عدم
دخول العصب فيه يقول باحساس الشريان والحق لانم ان كل عصب حساس
نحو عصب الوتر كما انه ليس كل عصب فيه الحركة الارادية والفرق بينهما من خمسة
اوجه الاول المنبت الثاني الغاية الثالث الحركة والسكون الرابع ان الاوردة
الين من الشريانين والتركيب للعاب والشريان من طبقتين الا الشرياني فان الوريد
يغتذي اذا سقط المني في الرحم يمكث ستة ايام او سبعة ايام لا يستمد من الرحم
شيا حتى تظهر النفاخات الاربع ثم يصير اليه دم لطيف وروح حيواني
من الشرايين التي تاتي الرحم فينعقدان في جوف النفاخات فيتقعب ويصير فيه تجاويف
تتسع ولا تلتحم لاتصال الجريان باجتذاب المني الدم على الدوام اذ فيه قوة
طبيعية وروح حيواني من وقت كونه في الالات التي الاقراء جمع قرء بالفتح
وبضم القاف وهو من الاسماء الاضداد نحو عسعس وجون وجمع الطهر قروء وجمع
الحيض اقراء اعلم ان دم الحيض غذاء الى ان يصير المني علقة وبذلك يبعد عن
دم الحيض ويتبين فلا يصلح غذاء ما لم يستحيل رتبة فياتي المشيمة فيتخلله ويسلكه

فاذا لم تكن الكبد خلقت واشتد الاعضاء ياتي الدم من المشيمة من الكبد الى السرة
الى الكبد والكبد تحيله غذاء، والمراد من المني الجنس ليشمل مني الذكر والانثى
اذ الجنين متولد عنهما جميعا كما يتكون الجبن عن الانفحة واللبن فان في الانفحة
قوة عاقدة وفي اللبن قوة منعقدة وكل منهما جزء من الجبن كذلك في مني
الذكر عاقدة وفي مني المراة قوة منعقدة وهو قول بقراط وجالينوس
وهو الموافق لظاهر قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج وفيه خلاف
فان المشهور عن ارسطو انكار مني المراة لكن يعترف بان لها رطوبة ولا يطلق عليها
اسم المني فالمني ما جمع خمس صفات الاولى رطوبة بيضاء اذ منه يخرج من اوعية المني
وهما الانثيان فهو من اطلاق الجمع على الاثنين نحو الثنايا بل هي ثلث [illegible]
والصفة الثانية ان يخرج مع لذة تنشى من لدغ وحكة لاوعية المني المشبهة
بجريان دهن على قرحة كادت ان تندمل وهذه هي الباعثة والمحركة لطلب
الجماع ولولاها ما دخل كل من الزوجين تحت قهر الاخر والصفة الثالثة
انه يخرج مع دفق وذلك من القوة الدافعة له بقوة وضيق المجرى
وعلته ما الوصول الى الرحم ودخوله فيه مع مساعدة القوة الجاذبة للرحم
والصفة الرابعة ان يكون سببا ماديا لوجود حيوان والصفة الخامسة
ان يكون رائحته شبيهة بالطلع وهو ما يبرز من ثمرة النخل اولا ويخرج ثمرته
بيضاء منضودة على اغصان ملتفة متداخلة بعضها في بعض مجموعة في قشر
طويل غليظ الوسط دقيق الاسفل كانه سمكة وطلع الذكر انفع والذ واطيب
من طلع الانثى واذا كبر طلع الذكر وتشقق عنه القشر صار فيه شئ كالدقيق
ابيض ناعم الملمس دهني الرائحة كالمني او كالعجين الحامض يلقح فيه طلع الانثى
فيشتد وينمو وبغير ذلك لا يصلح حملها ولا يستفاد منه شيئا البتة ومن ذلك

الطلوع للثم اصلا كما كان المني للانسان اصلا والانثى يميل الى الذكر واذا
قطع رأسها او غرقت بغرالها تموت فهذه الشجرة اشبهت الحيوان واجيب ان
هذه دعوى بلا دليل عليها وقد صح في غير موضع بل التحلل في كل وقت شيء يسير
ولا تتغير به صورة العضو فلذا يستمهل البدل واما اذا انتقص منه شيء محسوس
فلا يعود ويرد الجلد لانه عضو منوي لانه من رباط وعصب واذا زيل منه
شيء كالسحج فانه يعود الى حالة الدم الى الطبيعة شبيهة بطبيعة المني فقد اختلف
الاطباء في مادة الاسنان فقيل اصلها من المني لانها عظام مادتها مادتها
ولو كانت من مادة الغذاء اي الدم لكانت تعود وتنبت كلما كسرت او قلعت
وليس كذلك وقيل اصلها مادة الغذاء لانها لو كانت من المني لتم الجنين بدونها
ولم تنبت اذا سقطت واختار قوم ان اصلها دم يستحيل الى طبيعة المني والطفل
لا تطلع الاسنان في اول الامر لان غذاءه من اللبن والسن عظم فكيف
صغيرا او ضعيفا فان نبت ما يناسبها لم يف بما يحتاج اليه من القطع
والكسر وفي ايجادها في وقت دون غيره مع وجود القابل وهو على قوته
المصورة العادية الارادة ووجود المادة والاستعداد اعظم دليل
على وجود الفاعل المختار وانه المصور وما ثبت في بعض النسخ مرة ثانية
فهو امر مقطوع به ولو اعرض عنه بالماضي وقد حكي ان بعض المشايخ نبتت له
الاسنان لست مرات وكان ياكل على الاسنان الى دسته وقد وجه الشارح
لذلك فخرج على الاول بجواز ان لا تكون اسنانا اه وهذا الجواز جار في
غاية الجواز اذ تجميع الاسنان ان يكون بقية دون البعض غير ظاهر
وكون السن يتنوع غير مسلم وما يظهر من طول السن في سن الكهولة انما هو
في قصر لحم اللثة وتاكلها لا من طول السن واشار الى الوجه بقوله

وقد قيل ان خراج اه وهو ضعيف لان القياس عليه ممنوع لان البلغم لم يولده
بيبس المزاج بل تولد في فضول الحرارة الغريزية وضعف الهضم واشار
الى الثالث بقوله وقيل ان ذلك اه وهو مشاهدة في المحسوس واشار
وقيل في سن اه وهذا مخالف للنقل والعقل واشار الى الرابع بقوله
وان ذلك اه وهو مكابرة في المحسوس واشار الى الخامس بقوله
وقيل لجواز اه فان الاسنان تنهدم في نوبة الثقيلين وتم بطول واربطة
واعصاب فعند تاكل لحم اللثة يظهر تلك الاعصاب والروابط ويسند
وهذا اظهر الاوجه فسادا اذ على تقدير صحته يلزم مساواة اصول الاسنان
بسقف الحلق وقد شاهدناه واللثة باقية على حالها والاسنان معورة
فيها كما كانت الاولى وقد ظهر لي وجه وهو ان العكس يحمل الدم الوارد
اليه الى المادة التي يخلق منها السن فيجوز ان يخلق من تلك المادة
فضل في بعض المشايخ ويخلق منه السن وفي الاعتراف بالفاعل المختار
المصور غناء عن هذه التكلفات فان من يعتقد ان افعال العباد مخلوقة
له تعالى بقوله والله خلقكم وما تعملون فكيف يسلم ان اعضاء العبد مخلوقة
لغيره وقد اختلف الاطباء في حقيقة الاسنان فقال بعضهم هي عظام لانها
صلبة يابسة قابلة للكسر غير منعطفة ولا مدركة للالم كالسحق والنحت
وقيل هي اعصاب صلبة لانها تدرك الحرارة والبرودة والالم ويحصل لها
الدرس من الحموضات وذلك ضررها وهو مخصوص بالعصب وقال الشيخ وهو
الحق هو الاول انها عظام وادراكها بشعب من العصب الدماغي نبتت في
اصولها وكذا ما عليه وهو القوة المصورة فانها موجودة من اول العمر
الى اخره عندهم وما ينتقص من الاعضاء فلا يخلو ذلك اما ان يكون ناميا

في كل سن وذلك كالظفر والشعر فهذا يعود ويكون لطريق النمو من اصله
والسن عند من يجوز نموه مستمرا يجوز عوده لطريق النمو ويتكلف لكل ما تم
ومن لم يقل بنموه فعوده من فعل المصورة وقد اختلف في الجلد فقيل
عوده بالنمو وقيل من فعل المصورة يحدث بدلا وزيادة اذا انعقدت
مع متين الدم واما المنعقد من المني فهو ممكن ودم الغذاء اقل ثباتة
من لحم العضل والغضاريف والاعضاء اللحمية متاخرة في الوجود والقائل
ان اول الحمل يتكون القلب او الدماغ او الكبد او السرة لا يسلم ان اللحم
متاخر عنها في الوجود مع هذه الاعضاء لما يلزم من تقدم الكل الكل
على الكل الجزء بل مرادهم ان الاعضاء المنوية البسيطة سابقة على اللحم
اعلم ان للنطفة الى ان تصير جنينا اطوارا ستة الاول زمان النفاخات
الاربع واحد في سطح المني وواحد اكبر في باطنه واثنان اخريان خلفهما
الدم وفي هذه الطور يدخل الروح الحيواني وكذا الطبيعي في هذه النفاخات
فاول ما يتكون من اجزاء بدن الانسان هو الروح ثم النفاخة التي في وسط المني
على ما روح الحيواني ثم يصلب السطح الملاقي للروح من هذه النفاخة
احتياطا وحفظا للروح ومدة هذا الطور ستة ايام ثم الطور الثاني
وفيه ينصب الدم الى المني والنفاخات وتظهر فيه النقط الحمر والخطوط
الدموية ومدته ثلثة ايام والطور الثالث فيه ينصبغ المني احمر ويصير
علقة ومدته ستة ايام والطور الرابع فيه يصير مضغة ومدته اثنا عشر يوما
ثم بعد تسعة ايام يتميز الراس عن المنكبين وهو الطور الخامس ثم بعد اربعة ايام
يتم الخلق وهو الطور السادس فجملة المدة للان يكون جنينا اربعون يوما
وربما كانت في الذكر ثلثين يوما وفي الانثى خمسا واربعين يوما والاجماع

والاجماع منعقد على ان القلب اول ما يتكون هذا الاجماع ممنوع قد
صرح الامام في شرح القانون بان بقراط مذهبه ان اول ما يتكون هو
الدماغ وان محمد بن زكريا مذهبه ان اول ما يتكون هو الكبد فيتكون لحمه
في اصل لحم القلب للاطباء ثلث اقوال احدها انه من دم الطمث
الحاصل من الاقراء وثانيها انه من دم الشريان وثالثها انه من المني
المصبوغ بالدم لان الشيخ اما كلام الشيخ لا يكون علقة لحمه من غذائه دليل
ولانه لازم اما هو منقوض بانه يلزم ان يكون في الاعضاء البسيطة
عضو عصبي كالنخاع والوتر والوريد والشريان وهو ليس بعصب
ملكي جاز في هذه تركيبها عصبي فلم لا يجوز ان يكون لحم القلب مركب من لحم
وغيره ويقال فيه لحم ولحم القلب مخالف لغيره بانه احر اعضاء البدن
وبانه لا يحتمل الجراحة وبانه لا يخرج دمه ولا ينضج ويكون هذا اللحم
سابق على غيره اذ القلب بدونه لا يظهر شكله في الحس وهذا ما لم
يقل به احد بعد يتم ان المصح النود لذلك لا يكون ذلك قادحا فيه
لانه يحتمل ولا يصح لكنه غيره ما يقال جزؤه اعم من الجزء بحسب الحس والعرف
والحقيقة ويكون المراد به الوصف هذا قادح في التعريف اذ يلزم فيه
الاضمار وهو ما يحترز عنه في التعاريف وارد عليه النقض او رده
المنقطع فهذا البارقي يطلق عليه اليد كما يطلق عليها فيكون بسيطة
الجواب ان الكلام في العضو وجوده وعدمه ثابت واحدة لانه لم يمنع اطلاق
اليد على البارقي ولم تخل بصورتها حف ونحن لا ندعي انه جزء
في نفس الامر وينبغي ان يكون مفهوم المركب في تعريف سالبة جزئية
وهو ان المركب هو الذي لا يكون شيء يبقى كل جزء اخذت منه

اى جزء كان مشاركا للنقيض الموجبة الكلية المذكورة في حد
المفرد ويختص العضو في المفرد والمركب لان نقيض سالبة كلية
وهي ان المركب هو الذي لا يكون شيء من اجزائه مشاركا او موجبة كلية
معدولة المحمول وهي ان المركب هو الذي كل جزء غير مشارك والاول اخص
العضو في المفرد والمركب لكون بعض الاعضاء غير مفرد ولا مركب على هذا
التقدير كاليد المورقة مثلا اذ تكون اجزاء الكبير منها مشاركا للكل في الحد
لا تكون مركبا وتكون الصغير منها غير مشارك لا تكون مفردا والثاني لا يفيد
اجزاء المحسوس كما تقدم وانما ترك المصنف طريق الحصر والتقسيم هربا من التكرار
وطلبا للاختصار والمركبة اما ان تكون تركيبها تركيبا اوليا وهذا التعدد
او بالاضافة والحصر والتقسيم في المركب ههنا كلي لان الاجزاء خارجية
غير محمولة واول مراتب التركيب ان يركب من خلطين والف منه مثلثة
فالاول من بسيطين والتركيب الثاني من بسيط ومركب والتركيب الثالث
من مركبين فالتركيب الثاني يقال له البسيط بالنسبة الى الثالث وكذا يقال
للكل هو اخر تركيب بالنسبة الى ما هو اكثر تركيبا فان هذه الاعضاء
فاعلم للارواح بان يكون القلب مبدأ ومصدر الروح الحيواني
ويكون الدماغ مبدأ ومصدر الروح النفساني ويكون الكبد مبدأ
ومصدر الروح الطبيعي وهذا مذهب جالينوس وبعض الفلاسفة واكثر
الاطباء واحتجوا على ذلك بان ظهور فعل القوى في الدماغ وظهور
فعل القوى الطبيعية في الكبد فيكون كل منهما مبدأ لقوته والجواب بانه
لا يلزم من ظهور الفعل فيهما كونهما مبدأين لجواز كونهما الة كما في العين
للبصر فلنا سند هذا المنع بعد صحة القياس فرق لتشبه هو كلام على السند

ونفي

٢١

ونفي الدليل الخاص لا يستلزم نفي المدلول لكونها اعم اي علة للقوى
التي هي اعراض وقابلة للنفس اي لان النفس الناطقة لا تقتضيه
تلك القوى على مبادئها فالقوى على هذا بأسرها نفسانية لا فائض لها
في النفس وقال الامام الرازي تابعا للمعلم الاول بعضها اراد بها بعض
حصة مبهمة غير معينة مبدأ كالفاعلي كالقلب وبعضها قابلي كالكبد والدماغ
فانهم يقولون ان الروح في القلب والقلب عنده مبسوط غير قابل واحتجوا
عليه بان النفس الناطقة واحدة كما ثبت بالبراهين وان اول
ما تتعلق هو الروح ثم القلب وانها تعطي القوى دفعة وذلك عند
تعلق النفس بالبدن ومبناه على اصولهم الفاسدة ان الواحد البسيط
لا يصدر عنه الا الواحد وقد ذهب بعض الاطباء ان الروح يتولد
في القلب فقط لكن يحصل له استحالة في الدماغ وبها يسمى نفسانيا وكذا
يستحيل في الكبد وبه يسمى طبيعيا وقال المصنف قد عرف الجمهور الاعضاء
الرئيسة بانها مبادئ واصل للقوى ضرورية اما بحسب الشخص او بحسب
النوع وقد كان المبدأ يعني الاصل فيحتمل ان يكون العطف تفسيريا
فلا يحتاج الى توجيه وقد اتفق المعلم بانه كل وابن ابي صادق بان ذكر
ومبدأها القلب وفيه بحث اذ قدمنا ان الارواح متكونة قبل القلب
لانه اول عضو يتكون على الاصح واول عضو يتحرك كما اخبر به اهل التجربة

واي عضو يسكن عند الموت فان الحيوان الذي يقتل قد كشفوا
عن صدره فرأوا قلبه يتحرك انبساطا وانقباضا ثم لا يزال يقل
الحركة ويحدث ما بين الحركتين سكون طويل ثم ينقطع منه حركة
الاجزاء التي نحو الايسر ثم ما يتلو ذلك وما يتصل به ولا يزال كذلك
الى ان ينتهي الحركة الى القاعدة فقط ثم يسكن وتنتهي الحركة منقطعا
اذ بهذه القوة حافظة للاعضاء من الحرارة الغريبة فاذا انقطعت
عن عضو دخلت عليه الحرارة الغريبة فعفنته وافسدته وتخدمه
خدمة سابقة على فعل الرئة لخوائه وبحال لهذه الخدمة مهيئة
وتخدمه خدمة متأخرة عن فعل الرئة الشرايين فتحمل الروح الذي
وتنفذه الى ساير البدن وكذا الدم الرقيق الصافي الذي في الشرايين ما
واذا ثبت ان فهذا القوى ضرورية الى ساير الاعضاء ما كان يمكن
انتقالها من مبدئها الى مقاصدها بدون حامل يوصلها الى مقاصد بها
وهو الروح وقد كان الروح للطافته محتاجا الى حافظ يجري فيه
الى المطلوب وخادم يقوم بهذه الخدمة وهو الشرايين ونابتها
القوة النفسانية تعدد القوى مبني على رأي الفلاسفة الفاسد
من ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد بل يجوز ان يستند جميع
الافعال البدنية الى قوة واحدة بالذات سلمناه فان تعدد الالا

والقوابل

٧١

والقوابل يجوز به تعدد الافعال عن القوة الواحدة فالحس الروح
النفساني في العين بصرا وفي الاذن سمعا وكذا في باقي الحواس
لان البدن اما مقدم الضرر لان دفعه لابقاء الاصل والنفع لتحصيل
الكمال وهو موقوف على الابقاء وقدم الشعور على الحركة الارادية
لتوقفها عليه قوة السمع نحو الاصم او البصر كالخلد او الذوق
كالسمك او الشم كالاسد ولا يعدم حيوان ولا يوجد حيوان
يعدم قوة اللمس حتى الدودة التي في الطين اذا غرزت بالابرة
احست ولولا شدة الاحتياج الى اللمس لم يعم ساير الاعضاء
بخلاف باقي الحواس فان لكل واحدة عضوا واحدا وفيه بحث
لانه معارض بالنقل والعقل اما الاول فلقوله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا
فلولا اشرفيتهما على باقي الحواس لم ينبغ التخصيص بهما واما الثاني
فان الاذن طريق لتحصيل العلم بفهم الخطاب ورد الجواب وغير ذلك
والبصر في طرفة عين يدرك الى مرئي من افق البعيدة ويدرك
نصف كرة العالم يبطل مادونه لعدم وصول الروح الحامل للقوة ،،،
بتعطيل طريقه فانه اي العصب مسلك الاسناد الى العصب اسناد مجازي

نحو جريان النهر والناقل الروح منه اي الدماغ الى سائر الاعضاء
التي لها قبول ذلك على قدره صلة يورد وذلك في زمن الشباب
او ازيد وذلك في سن النمو او النقص وذلك في سن الكهولة
والشيخوخة والآن وان لم يورد بدل ما يتحلل لم يمكن بقاؤه يوما
مجازا باعتبار يوول نحو من قبل فبقلا مدة التكوين وهي من سقوط
النطفة او من زمن النفخات الى ان يصير جنينا فيجب ان يكون
فيه قوة منمية بهذا الوجوب ممنوع وسنده ادم عم وحوى
وطول عمرهما وكذا ناقة صالح غاية ما في الباب انها امور عادية
ونحو دائرة الامكان غير ذلك نعم اخلاف ما يتحلل ضروري وبلغه
بالنمو درجة الكمال من حيث انها ابتداء دونها ضروري

انها ابتداء دونها ضروري وانما يثبت هذا الحكم لو ثبت ان الاعضاء استفادت قوة
التغذية من الكبد في اول الكون وهو من اليوم السادس الى ان يصير جنينا ولم يثبت هذا
فلا يتحقق الرياسة والمبدائية للكبد لان هذه القوة قد خالفت القوة النفسانية والقوة
الحيوانية وقد اتفقوا على ان الاوردة لو انسدت وكان عند الاعضاء غذاء مستعد للهضم
هضمته الاعضاء ولم يبطل فعلها كما يبطل فعل الحيوانية والنفسانية في الانسداد ومما يؤيده
فعل العظم فيما هو في تجويفه من المخ من غير استعانة من الكبد لعدم دخول الاوردة الى العظم
فالقوة التي في الكبد معينة لما في العضو ولهذا ذهب بعضهم الى ان في كل عضو قوة غريزية
من اصل الخلقة تقوم بتغذيته والظاهر ان القوة الحيوانية والنفسانية حرارتها الغريزية هي
الهاضمة في العضو المذكور وقولهم لا يصدر عن الواحد الا واحد فاسد لا يلتفت اليه بل
هذا الاصل هوى باهله واوقعهم في الشرك والكفر العظيم لو بين في العالي اللائق وهو لم يبطل
فعلها على التقدير المذكور فان الشخص ما لم يمكن ان يكون باقيا عادة لا في نفس الامر لان القادر
على احياء الميت قادر على ابقاء الحي لان بقاء النوع ووجوده بدون وجود الشخص وبقائه
محال والمراد بالنوع ههنا هو الطبيعي لا المنطقي ولا العقلي والقول بوجود الكلي الطبيعي في
الخارج ينسب الى المشائيين لانه جزء من هذا الحيوان الموجود في الخارج وجزء الموجود
في الخارج موجود فيه وفيه نظر لانه ان اريد ان الحيوان جزء له في الخارج فممنوع بل هو اول
المسئلة وان اريد انه جزء له في العقل فمسلم لكن لا يلزم منه وجوده في الخارج والحق ان ما
صدق عليه من الافراد نحو زيد وعمرو موجود في الخارج واما ان الماهية المتصفة بالكلية
موجودة فيه فلا دليل عليه بل بداهة العقل حاكمة ان الكلية تنافي الوجود وذهب
الاشراقيون والمتكلمون الى ان لا وجود في الخارج الا للاشخاص فقط فان المني انما يحمل نضجه
ويستعد لقبول صورة الاعضاء فيهما واما قبل وصوله اليهما فينضج بعض نضج وذلك ان
الخصيان يحكمون ويترمون رطوبة بيضاء فيها بعض المشابهة للمني وبين الانثيين

من الانثيين الي القضيب بمجريان فيهما سعة لغلظ مني الرجال يتصلان بمجرى واحد اسفل
مجرى البول في اصل القضيب وجعل القضيب طويلا ليصل الى فم الرحم ولا يصيب الهواء المني
فيبرد ويتحلل ما فيه من الروح وجعل صلبا ليدخل ومستديرا على شكل الفرج وفي النساء
عروق يندفع فيها المني الي قعر الرحم وداخله ولم يحتج هذا المجرى الي طول لقرب المسافة
ولرقة المني لا يحتاج الى السعة وفم الرحم احد الاسباب الداعية الى انزال المني للاحتكاك
فتمتد به اوعية المني ويتسع مجاريها فينزرق المني من الرجال الى فم الرحم وهو يتمدد
اوعية المني ينفتح ويجذب المني الى داخله وخصوصا عند انزالهما **بان يحفظ المني من
التحلل** المني يصحبه اجزاء ريحية يسهل انزراقه الى فم الرحم وفيه خثورة وغلظ قوام
بالنسبة الي الدم وهذه الخثورة تحدث له بالغليان ولهذا تفارقه اذا بقي في الخارج
فانه يرق بخلاف الدم فانه يجمد ورقته لزوال غليانه ثم يتحلل منه الريح ثم الروح
وحرارته الغريزية ثم رطوبته فالرحم يزيده حرارة ويحفظ عليه المذكور ثم يحدث
غشاء رقيق يغشي المني شبيه بالغشي الرقيق الذي على البيضة من داخل قشرها
ويحفظ ذلك الغشاء من السيلان والتشتت ثم يتعلق ذلك الغشاء بنقر الرحم
الاربع ثم ينفذ من تلك النقر اليه الروح ليحصل النفاخات ثم ينفذ الدم الي الغذاء
ولذلك اي ولاجل الحفظ المذكور **خلق متحصنا في داخل البدن** فيما بين السرة
والفرج وبين المعا المستقيم والمثانة ويفضل على المثانة من اسفل وكذا من
اعلي من ستة اصابع مضمومة الي خمسة عشر اصبعا وعنقه من ستة اصابع
الي احد عشر اصبعا ويكون في الابكار الرحم صغيرا وكذا فيمن لم يلد وكبيرا في الولود
الارواح ولما كان الروح لفظا مشتركا واطلاقه مخل بالمراد اراد المصنف ان ينبه
على المراد بالروح عند الاطباء فانه في اللغة وفي الشرع مرادف للنفس
الناطقة **الكتب الالهية** اي الكتب الشرعية نحو كتب الفقه والحديث والتفسير

وكالقر

و**كالقرآن العزيز** لا التورية والانجيل والزبور ونحوها لانها غير عربية فلا تجري
فيها الموضوعات العربية **فان الدم اذا ورد البطن الايسر** مع ما يصحبه من
الاخلاط الثلاث الباقية وخص البطن الايسر بالذكر لان معظم الروح يتولد
فيه واما البطن الايمن فياتيه من الاجوف شعبة ينصب منها الدم الي
البطن الايمن يتلطف الدم فيه ويتولد فيه من الروح يسير اذ معظم دم البطن
الايسر فيه دم يسير وروح كثير واصلب واطول واشرف من الايمن لكن
الايمن اكبر سعة من الايسر وكلاهما ينبضان ويدخلهما النسيم للترويح
وقد اختلف الاطباء في مادة الروح فذهب طائفة من الاطباء وصرح جالينوس
في بعض كتبه ان المادة له هو الهواء وذهب طائفة الى انها الاخلاط وهو الراجح
واستدل الشارح عليه بقوله **ولو كان الروح متولدا من الهواء** الخ واللازم
باطل فالملزوم مثله **والقوي كيفية عند الاطباء** اما الاوايل منهم فانه لم يخطر ببالهم
هذا الوهم الفاسد واما المتاخرون فلان ادلة اثبات الهيولي والصورة
ضعيفة مبنية على اصول واهية زيوف غير رايجة فلم يلتفتوا اليها وقد بين
المتكلمون ذلك **وانتقالها** اي القوى **بذاتها** اي بدون الهيولي او الصورة الجسمية
او المراد الصورة النوعية على الاول وبدون الجوهر على الثاني **على التقديرين محال**
لان المحل متقدم لوجودها فلا يوجدان بدونه **وان كانت حركة الحوامل** على احيانها
الطبيعية انما هو بتلك القوى لان المحل مصحح لوجود القوة والقوة مصححة لوجود
حركة المحل والحركة من توابع الوجود فهي متاخرة عن المحل فلا دور ولو سلم فهو
دور معية ولا فساد فيه **اصناف الارواح** فالروح حقيقة واحدة وليس تحتها
حقايق بل الاختلاف في الارواح بالعوارض لا بامور ذاتية فلذا كانت اصنافا
تحت مطلق الروح وكذا القول في القوى **القوي** اعلم ان القوة تطلق بالاشتراك اللفظي

على معانٍ كثيرةٍ قد ذكر الشارح منها خمسةً فالاول اطلاقها على القدرة التامة وهو
المشهور في العرف العام وعرّفه بقوله **لفظ وضع اولا اه** فمنه قوله تعالى نحن اولوا قوة
واولوا باس شديد وقوله تعالى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي
الامين **فاما المبدا فهو القدرة** مطلقا فالمعنى الاول خاص والثاني عام والعام مبداء
واصل للخاص **وهو كون** في تفسير القدرة بالكون المذكور فيه مسامحة بل المراد صفة بها
الكون ونقلوها من الاول الى الثاني كما يقال فلان يقوى على كذا اي يقدر عليه وضد
القدرة مطلق العجز **اما اللازم فهو ان لا ينفعل عن الشيء بسهولة** ويسمى قوة
كالعظم ويقابله الوهن **فلا جرم صار اللاانفعال دليلا على الشدة** اي الملزوم وفيه بحث
لان وجود اللازم من حيث هو لازم لا يدل على وجود الملزوم الا ان يثبت المساواة
بينهما ولم يبينه **ثم للقدرة وصف** ولو قال لكان اولى ليتناول الصورة النوعية
الصفة المؤثرة في الغير القوة في الاصطلاح تتناول القوة الفعلية كالقوة في
العصب المحرك والقوة الانفعالية كالقوة الكائنة في العصب الحساس وظاهر
ان هذا التعريف لا يشمل الثاني وقد عدل بعضهم عنه وعرّفها بانها مبداء التغير
من شيء في آخر ليشملهما والاولى مبداء تغير الشيء في آخر او عنه او نقول مبداء تغير
شيء بواسطة آخر فعلا او انفعالا **وهو الامكان المقابل للفعل** فهذا الامكان مقابل
للعدم وهو الذي يقابل الفعل ثم تؤثر القدرة في المراد على وفق الارادة فهذا الامكان
سبب للقدرة بحسب الظاهر ولا تجامع الفعل اي الحصول والوجود للمراد بخلاف
الامكان الذاتي فان الاسود بالفعل يمكن سواده امكانا ذاتيا وتطلق القوة على قوى
النفس كما يقال ان لها قوة نظرية وقوة عملية وتطلق القوة عند المهندسين على
الخط الذي يوتر الزاوية القائمة من المثلث الذي وتره يساوي مربعي الطرفين الاخريين
فيقال انه في قوتهما **والدليل على وجود ما في البدن** اما عند الاطباء فظاهر لانهم عرفوا

القوة

القوة بانها هيئة في الجسم الحيواني بها يمكن ان يفعل افعاله بالذات فالهيئة
رادفة للعرض وقولهم يمكن ليتناول المانع اذا قام بالعضو كالفالج وقولهم بالذات
ليخرج الارواح فان فعلها ثانيا بواسطة القوى واما عند الفلاسفة فالنفس
والصورة النوعية والطبيعة والقوة كلها بمعنى واحد والفرق اعتباري
فيقال قوة باعتبار صدور الآثار وصورة باعتبار الانطباع في المادة وطبيعة
باعتبار انها مبداء لحركة ما هي فيه وسكونه بالذات ثم انهم قالوا النفس الناطقة
مجردة فتكون مغايرة لهذه وايضا يؤخذ من كلامهم ان القوى للنفس فتكون
مغايرة لها وبالجملة كلامهم هنا لم يخل عن اضطراب **لا جائز ان يكون مفارقا لان
نسبته اليه كنسبته الى سائر الاجسام** قلنا لم لا يجوز ان يكون مستندا الى
الفاعل المختار او يكون لبعض المفارقات خصوصية بالقياس الى بعض الاجسام
وعدم العلم بها لا يوجب عدمها او يكون اختلاف الآثار بحسب اختلاف
استعدادات الاجسام وهذا الدليل مع ضعفه تتبين به الصورة النوعية وينزل
على مذهب الاطباء ايضا قال الامام الذي حصل بالدليل هو استناد هذه الاعراض
الى قوى موجودة في الجسم واما انها صور لا اعراض فلا بل الاقرب عندنا انها من قبيل الاعراض
والظاهر ان الماء انما يصير هواء بمجرد الحرارة واللطافة والهواء نارا ايضا بذلك اذا
اسندت الحرارة واللطافة وبالعكس اذا غلبت البرودة والكثافة ولا حاجة الى
شيء آخر اي الصورة وهذا ظاهر يعرفه كل منصف **وهي ثلثة اجناس** لا يخلو ان
النفس اما ترادف القوة او لا والاول قد اختلف فيه فذهب فرقة الى تعدد النفوس
مع بساطتها وفرقة ذهبت الى وحدة النفس مع تركيبها بناء على ان الواحد البسيط
لا يصدر عنه الا واحد واما الثاني وهو الحق فيجوز تعدد القوى اما لاستعداد او ان
الواحد يجوز ان يصدر عنه اكثر من واحد وهو الحق كصدور العالم بغير واسطة عن الباري جل جلاله

لان فعلها جعل الفعل مورد قسمة وهو عارض من عوارض القوة ولازم لها وضم
معه قيودا عرضية ايضا لها فالتعريف رسم لا حد كما ذكره الشارح وكأنه اراد بالحد
التعريف كما هو مصطلح الاصوليين وايضا **هو القوة النفسانية** وكذا في القوة
الحيوانية والطبيعية لا يصلح للحمل على الفعل مواطاة ولا اشتقاقا **رعاية لتقديم**
الاعم فالاعم لان الاعم معانداته وشرايطه اقل من الاخص فيكون اعرف واجلى منه فيكون
اولى بالتقديم فان قيل الاقسام متباينة ولو كان احدهما اعم من الآخر لجاز
ان يكون قسيم الشيء قسما منه وهو باطل قلنا المراد بالعموم الشمول بان له عرضا
اوسع لا انهما يصدقان في مادة ويصدق الاعم بدون الاخص في الاخرى كالانسان
والحيوان فان قلت اليس الجسم ينقسم الى الحيوان والابيض وبينهما عموم من وجه
قلت مورد القسمة يجب ان يكون مشتركا فان القسمة اصطلاحا ضم قيود الى
امر مشترك فالاقسام الجسم الحيوان والجسم الابيض وقد وقع الغلط من الاشتباه
بين القسم وقيده **رعاية لتقديم الاشرف فالاشرف** فالقوة النفسانية اشرف
الجميع لتحصيلها العلوم والمعارف والحركات ثم الحيوانية لكونها مفيدة للحياة وهي
شرط للقوة النفسانية والطبيعية التي للحيوان ومنهم من جعل الطبيعية اشرف
من الحيوانية لافادتها مادة الروح **والقوى الطبيعية على قسمين** احدهما بحسب
الشخص والآخر بحسب النوع ولما كان في باب القوى مسلك الفلاسفة مبنيا
على الحدس والتخمين دون القطع واليقين كثر فيها الخلاف واضطربت الآراء جمع رأي فمنها
ان الغاذية والنامية والمولدة هل هي متحدة جواب بالذات والتغاير بحسب الاستعداد
والآلات او تتغاير هي ذاتا وشخصا وكذا ماتحتها والانسب بقاعدة لا يصدر عن
الواحد الا واحد هو الثاني ولذا مال اليه الجمهور **في الغذاء** بالذال المعجمة نحو كساء وزنا فهو
لغة المأكول الذي به قوام البدن واما بفتح المعجمة وبالدال المهملة فهو الاكل في اول النهار
اي الغداء

لان الغذاء بالفعل هو الذي صار جزءا من جوهر الشيء الخ قال سعد الدين التفتازاني
في شرح المقاصد قد يطلق الغذاء على ما هو غذاء بالفعل اعني الجسم الذي ورد على البدن
واستحال الى صورة العضو وصار جزءا شبيها به لكن لم يحصل له القوام التام الذي
للعضو للقطع بانه لا يقال للاجزاء الكاملة من العضو انها غذاء له **ولا تصرف للغاذية**
في الغذاء بهذا المعنى اذ لا شك انه خلع صورة الغذائية ولبس صورة العضوية فلا يكون
غذاء بل عضوا ولا تصرف للغاذية في العضو لكن اطلاق الغذاء عليه في هذه الحالة
حقيقة ممنوع **لابقاء الشخص** بان يخلف ما تحلل **او** لاجل **كماله** وذلك بالنمو **لان**
وجود النوع الطبيعي اذ الكلام فيه ولان الكلي المنطقي من المعقولات الثانية فلا وجود
له في الخارج وكذا الكلي العقلي لان جزءه وهو الكلي المنطقي معدوم **متأخر عن وجود**
الشخص الطبيعي لان الكلي الطبيعي هو القدر المشترك بين الافراد المنتشرة في
الخارج ولانه جزء من هذا الانسان الموجود في الخارج وجزء الموجود في الخارج موجود
في الخارج وفيه نظر لانه ان اريد ان الانسان جزء في الخارج فممنوع بل هو اول المسئلة
وان اريد انه جزء له في العقل فمسلم لكن لا يلزم منه وجوده في الخارج والقول بوجود
الكلي الطبيعي ينسب الى المشائيين والحق ان ما صدق عليه من زيد ونحوه موجود
في الخارج واما ان الماهية مع اتصافها بالكلية موجودة في الخارج فلا دليل عليه بل
بداهة العقل حاكمة ان الكلية تنافي الوجود وعلى هذا الاشراقيون والمتكلمون ذاهبين
الى ان لا وجود في الخارج الا للاشخاص فقط **ولان قصد الطبيعة من وجود الخ**
اذ قصد الطبيعة من الجنس هو النوع وقصدها من النوع هو الشخص فالمقصود
بالذات هو الشخص والقوة الغاذية لها غاية وهو البدل والنامية لها غاية
وهو التكميل والغاية الثانية موقوفة على الغاية الاولى فنظر الغاذية وقصدها الى
غايتها اولا وبالذات وبالنظر الى الثانية ثانيا وبالعرض وكذا نقول ما هو لبقاء الشخص

فانه غاية للطبيعة و بالذات و ماهو لبقاء النوع ثانيا و بالعرض وايضا لدوام الحاجة
الي الغاذية وعدم انقطاع فعلها قدمت على النامية والنامية محتملة فقدمت على المولدة
لانها لاتكون دون الكمال ثم لما كان البدن على التحلل دايما احتيج الى الغاذية ولما لم يتصور
كماله ابتداء فاحتيج الى النامية ولما كان غير باق احتيج الي المولدة **لتغذيته** الغذاء
اذا نسب الى الفاعل اي الغاذية يقال له تغذية واذا نسب الى البدن يقال تغذي
وذلك كالتسخين بالنسبة الى الحرارة والتسخن بالنسبة الي الماء وكذا القول في
الاحالة والاستحالة في نسبة الكيفية اليهما **وهو الدم** مستدرك بما بعده وتخصيصه
بالذكر لكونه الركن الاعظم للغذاء **او الخلط الذي هو بالقوة القريبة من الفعل**
بالخلط الغذاء قبل وروده على البدن وكذا الكيلوس لعدم صدق الخلط عليه بالقوة
اه القوة الهاضمة فان فعلها سابق و خادم للغاذية **واما الثالث وهو التشبيه**
فهو فعل القوة المغيرة من قوي الغاذية والفرق بين هذه القوة والهاضمة ان الهاضمة
تحيل الواردة في كيفياته حتى يستعد للصورة العضوية واما المغيرة فهي تفيض عليه
الصورة العضوية و تخلع الصورة الخلطية قال الامام في الملخص ومذهب جالينوس
وساير الاطباء ان الغاذية هي الهاضمة وهو اقرب لانهم ما اقاموا دلالة على ان
الهاضمة التي هي المبداء لبعض مراتب التغيرات لا يجوز ان تكون هي المبداء لتمام تلك
التغيرات لا سيما على قولنا في نفي الصورة النوعية **فالغاذية تكون عبارة عن مجموع**
تلك القوي الثلث فهي اذا كل مجموعي غير محمول على واحد من اجزائه كالبيت
ويحتمل ان تكون واحدة بالجنس وتكون محمولة ويحتمل ان تكون واحدة بحسب المبداء
الفاعلي اي النفس الناطقة بل ويحتمل ان تكون واحدة بالشخص قال الامام في
قد صرح الشيخ في جميع كتبه ان القوة الغاذية والنامية والمولدة قوى ثلاث متغايرة
بالماهية ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الكل قوة واحدة الا انها في اول الا

تورد

تورد البدل فتكون غاذية ثم تزيد في جوهر العضو فتكون نامية ثم بعد ذلك اذا
حصلت جزءا من جوهر الغذاء يمكن ان يتولد عنه مثل المغتذي فتكون مولدة فلا جرم
حصل لها بحسب كل واحد من هذه الافعال اسم خاص لا يقال الواحد لا يصدر
عنه الا الواحد قلنا ممنوع وبتقدير صحة هذا الاصل لا ينفع ههنا لان ذلك بحسب
الآلة الواحدة والوقت وبحسب المادة الواحدة واما بحسب الآلات المختلفة والمواد
المختلفة فلا نزاع في جواز ذلك وههنا الآلات مختلفة فيجوز ان يصدر عن قوة واحدة
افعالا مختلفة **في اقطاره** اي في جهاته الثلاث اللازمة للجسم اعني **الطول** وهو الامتداد
المفروض اولا **والعرض** وهو الامتداد الثاني **والعمق** وهو الامتداد الثالث **نوعا اي**
نوع ذلك **الشخص** ليبلغ الى تمام النشو بما يدخل فيه من الغذاء **وانه** اي السمن **لا يزيد**
الا في العرض والعمق وهو فعل الغاذية لانه يكون في سن الوقوف والذبول ولا فعل
ههنا للنامية **دون الطول** فانه مخصوص بالنامية وهو اصعب من القطرين الآخرين
لما فيه زيادة تمديد خصوصا في الاعضاء الاصلية **وذلك في اول الكون** حيث كان
منيا ثم علقة ثم مضغة ثم تقل الرطوبة شيئا فشيئا وكذلك تجف الاعضاء شيئا فشيئا
هل تبطل بالكلية لان في اثباتها مع عدم الحاجة اليها اثبات فضل مستغني عنه **او تبقى**
ذاتها من غير ان يظهر منها اثر لان عدم الفعل منها مع المانع لا يدل على عدمها **تارة**
مساويا لما يتحلل كما في سن الوقوف فان النامية لا عمل لها في هذا السن **وتارة**
انقص كما في سن الذبول وكذا لا فعل للنامية ايضا ههنا فقد كان فعلها في سن
الوقوف اكثر فجاز ان يكون فعلها في سن النمو ايضا اكثر من سن الوقوف والاعضاء
ههنا مستعدة للتمديد برطوبتها فينصرف الزايد للنمو فالغاذية كافية في ذلك
ولا حاجة الى اثبات قوة زايدة **في الاخلاط** التي نضجت ولذا يقال المني من متين
الدم **بل متصرفة في الرطوبات الثانية** الخارجة عن العروق الكاينة في تجاويف الاعضاء

التي اخذ فيها الهضم الرابع بعد الهضم الثالث الكاين في العروق وذلكان الاعضاء بعيدة
عن الدم فبهذه الهضوم والاستحالات يقرب من العضو الى ان يستحيل اليه من الهضم الرابع
امشاج جمع مشيج كالايتام جمع يتيم والمشيج هو المختلط وهذه القوة مبداءها الانثيان
كالقوة الطبيعية الكاينة في الكبد ويصل اثرها الى ساير البدن وهذا على المذهب الراجح
وهو اختيار ارسطو لان المني انما يكمل نضجه ويستحيل الى صورته فيهما وقيل ان هذه القوة
في ساير البدن لتفرز من كل عضو ما يناسبه ويتولد عن المني مثله وينسب هذا الى بقراط
ويؤيده تشابه اعضاء المولود وتناسبها باعضاء الابوين وكذا الامراض التي تورث
والحامل لهذه القوة هو الروح الذي في الانثيين الى ان يستعد ذلك المني لقبول قوة
وهي القوة المصورة من واهب الصور في هذه العبارة من الفلاسفة تدليس فان الصور
والاعراض في عالم الكون والفساد مفاضة من العقل الفعال ولو صرحوا باسم الله تعالى
لا يفيدهم شيئا لانهم قد صرحوا بان القوة المصورة مفاضة من نفس الام او نفس
الابوين على ما فيه بينهم من الخلاف وثانيهما اى القوتين القوة المغيرة فهذه القوة
افعالها مختلفة اذ المعد الى المادة اللحمية يجب ان يكون مغاير الحقيقة للمعد للمادة
العظمية فهي واحدة بالنوع كالمغيرة الثانية او مركبة اذ الواحد بالشخص البسيط لا يصدر
عنه افعال مختلفة وخصوصا بالقول بتشابه اجزاء المني على هذا المذهب لان الاجزاء فيه
متشابهة طبعا وحقيقة ونسبتها الى الفاعل على السواء فكون احدهما مستعدا لامر
دون غيره من الاجزاء ترجيح بلا مرجح واما على مذهب بقراط المرجح موجود وهو اختلاف
الاجزاء حقيقة وبه يختلف استعدادها فالمرجح موجود والجواب ان الاختصاص بسبب
الخ وفيه نظر اذ المفروض اتفاق الاجزاء في الحقيقة والقرب والبعد من الفاعل لا يخرجها
عن حقايقها غاية اختلاف في بعض الاعراض كالنضج كما في الفواكه بالنسبة الى الشمس
فان العنب لا يصير تفاحا باختلاف الوضع بقراط ويقال ابقراط بالهمزة وكذا يقال

الطر

ابطليموس وبطليموس وكان هذه مزيدة في لغة اليونان وبلدة بقراط نكيدي من بلاد
الروم ويقال لها الان نكده وكان بعد بختنصر الثاني بنحو مائة سنة في زمان
ارطخشست من ملوك الفرس وهو بهمن وقيل ازدشير وفي ثالث سنة لملكه ولد بقراط
معلم افلاطون وافلاطون معلم ارسطو والقوم كانوا صابئية وبنى بقراط هيكلا للزهرة
في بعض الجزاير وكانت نجم اليونان وظهر جالينوس بعد بقراط بستمائة وخمسة
وستين سنة وبعد عيسى عليه السلام بمائتين واربعين سنة وكان بلده برغامس
من معاملة قسطنطينيه وكان متدينا بدين عيسى صلى الله عليه وسلم كما ينبئ عن
ذلك كتابه جوامع افلاطون في السياسة وكان قبل الهجرة بثلثمائة وستين سنة
وهذه القوة تسمى آه لما كان بين هذين القوتين اشتراك في اللفظ واشتراك في
المعنى وهو الاحالة فاشار الى الفرق بينهما فاما من جهة اللفظ فقالوا المغيرة الاولى
والمغيرة الثانية لان فعل الاولى معدة لصورة الاعضاء وصورة الاعضاء مقدم
على فعل الثانية الذي هو اعطاء الغذاء صورة المغتذي فهذه القوة آخر قوى الغاذية
كما ان المصورة آخر قوى المولدة بان مادة الاولى المني بان يتولد من لطيفه روح
حامل للقوة في الانثيين كما يتولد روح طبيعي حامل للقوة الطبيعية في الكبد وهذا
مبني على قول جالينوس ومن تبعه بتولد الروح في غير القلب وعلى قول ارسطو
بان الروح لا يتولد الا في القلب فعنده الروح تاتيه من القلب كما ياتي الكبد بان
الاولى تفعل الاعضاء فهي متقدمة على الاعضاء والثانية تفعل في الاعضاء وذلك يقتضي
تقدم الاعضاء مغايرة بالنوع اذ كانت غاية المفصلة للمني ايجاد صورة المني ثم يبطل
فعلها ثم يبتدى وجود المغيرة الاولى من الانثيين ويظهر فعلها في الرحم او يبتدى •
وجودها في الرحم من نفس الام وكذا الخلاف في المصورة ثم ان الاولى معدة ومهيئة •
للثانية والثانية معدة ومهيئة للصورة وتلك القوة العامة اعلم ان ماهية •

القوة وحقيقتها ليست معلومة بالكنه للبشر وانما المعلوم منها كونها مبدأ للفعل
وهذا امر عارض لماهية القوة كالتنفس العارض للحيوانات فلو ضممنا اليه الضاحك
او الصاهل ونحوه كانت رسوما لحقايق تلك الانواع وكان ذلك العرض العام بمنزلة
الجنس لكن عدم العلم بكون القوة العامة جنسا لما تحتها لا يوجب القطع بعدم جنسيتها
فلذا اطلق الجمهور عليها الجنس واطلقوا على ما تحتها الانواع **هي المولدة** فوحدة
المولدة اما بالجنس او بحسب المبدإ الفاعلي ولفظ المولدة مشترك يطلق ويراد به
المفصلة للمني ويطلق ويراد به ما يعم المفصلة والمغيرة الاولى ويطلق ويراد ما يعم
المفصلة والمغيرة الاولى والمصورة **الشكل** وهي الهيئة الحاصلة عن احاطة حد
واحد او حدود **من التخطيط والتجويف** اي تخطيط الاعضاء وتجويفاتها **والمقدار** قد افيض
على كل عضو ما يليق به وتناسب الاعضاء مثلا كان كل اثني عشر اصبعا المعتبر عنه
بالقامة شبرا والذراع شبران اي اربع وعشرون اصبعا والباع اربعة اذرع
وهو الخطوة الوسطى ومقدار قامة الانسان وكان قامته بقدمه ستة اقدام وثلثي
قدم وكان ما بين السرة واصل القضيب ثلثي ما بين السرة والنحر واذا وضع خيط
على النحر واصل القضيب مر بمركز السرة وبذلك يتعلم زوجها ولو ادير خيط على
القدم ثم مد كان طول القدم وكذا لو ادير على الكف ومد كان شبرا والكلام
في ذلك مستقصى يخرج لنا عن المقصود **وهي المصورة** وهي قوة طبيعية بسيطة
عديمة الشعور والادراك فالمني ان كان متشابه الاجزاء حقيقة كان الناشي
عنها كرة لان القوة البسيطة فعلها في المادة المتشابهة الكرة وبهذه الحجة تمسكهم في
اثبات كروية البسائط وان كان المني متشابها حسا فنقول يستحيل صدور
هذه الافعال المحكمة المركبة عن القوة المذكورة فان قلت تجوز صدور المركب
عن البسيط بحسب استعداد المواد قلت سلمناه فح يسقط دعواكم بتعدد

القوى وهو ابلغ من رفع الدليل لانه لا يلزم منه سقوط الدعوى لكونها اعم وهذا التركيب
العجيب لا يصدر الا عن مدبر حكيم فسبحانه من قدير عليم وهذا اختيار جالينوس في منافع
الاعضاء ونقله عن افلاطون وبقراط واي لا اعجب ممن يتلو قوله تعالى هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء وقوله تعالى هل من خالق غير الله ثم يتبع الفلسفة
الظاهرة العوار الناقصة العيار بل ما اغنى عن الفلاسفة كثرة الاسفار وهم في
دين الله كمثل الحمار ولا يظن ظان ان هذه الاصول موقوف عليها الطب او الهندسة
او الهيئة بل هي باطلة في نفسها لا تصلح ان تكون اصلا لموجود وقد انصف
بطلميوس حيث قال الالهي والطبيعي مبنيان على الاولي والاخلق لا على برهاني
قطعية **قال المصنف آه** وله وجوه احدها ان القوم صرحوا بان جميع القوى صادرة
عن النفس وهي فاعلة لها وثانيها انها آلة للنفس وليس من شان الآلة ان تفعل
بنفسها وثالثها ان القوة اذا فعلت ثم نزلت قوة اخرى فهذا يحتاج الى ادراك
وارادة والقوة الطبيعية عديمة ذلك **فكيف يكونان فايضين عن نفس الشخص**
ذكر المحقق نصير الدين في شرح الاشارات ما حاصله ان نفس الابوين تفرز بالقوة
المولدة مادة المني وتجذبها للانثيين وتحيل تلك المادة منيا في الانثيين ثم تلك
القوة حافظة للمني معدة له كما في الصور المعدنية ثم هذه القوة تتبع المني الى الرحم
ثم تتزايد فيه كمالا فتصير قوة نباتية فتجذب الغذاء وتنمي المني ثم تتزايد كمالا
واستعدادا فتصير حيوانية فتصدر عنها ما يصدر عن الحيوان ثم تتزايد القوة والمادة
كمالا واستعدادا فتتعلق بها النفس الناطقة وظاهر ان كل ما تم قد يصدر عنه مثل
ما يصدر عن المتاخر ويتوجه من النقصان الى الكمال ورسم النفس واقع على الثلاث
الاخيرة فهي على اختلاف مراتبها نفس لبدن المولود فاذا تقرر ذلك فنقول المراد
بنفس الشخص المبدأ لهذه المراتب الثلاث اي النفس من حيث هي عقل واسم النفس

الناطقة لها انما هو بعد التعلق التام **ومصدرهما الانثيان** هو مصادرة علي المطلوب **كما صرح**
به الشيخ عبارة الشيخ بغير دليل لا تقوم حجة علي المصنف لان المجتهد لا يقلد مجتهدا
وما اتفقا عليه انما هو بتطابق الاجتهادين **والمراد بالانثيين ههنا هما انثيا الام**
كان عليه ان يشير الي الخلاف فان المسئلة خلافية فقد قيل ان مصدرهما انثيا الابوين
لا يمكن فعلها الا بعد تحصيل الغذاء وفعل القوي الاربع اي الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة لان خدمتها خدمة مهيئة وهي سابقة علي فعل المخدوم فعلي هذا تحصيل جوهر
الغذاء من الدم والخلط في الهضم الاخير فعل الهاضمة والالصاق للعضو فعل
جاذبة العضو فلا يكون ح الغاذية الا المغيرة فقط فليس الغاذية الا المغيرة وهو مخالف
لما تقدم من ان الغاذية مجموع الثلاث اي المحصلة والملصقة والمغيرة الثانية ثم ان
جالينوس وابا سهل المسيحي وصاحب الكامل وغيرهم من الاطباء المتأخرين ذهبوا
الي ان الغاذية هي الهاضمة ولم يفرقوا بينهما **الضارة بالبدن** كالسفرجل في حالة القبض
والاجاص في حالة الاسهال **ولا تجذب النافع** كالصبر لمرارته والجاذبة خادمة للماسكة
وهما خادمان للهاضمة ثم الهاضمة في هضومها الاربع مع خدمة الدافعة تخدمان المغيرة
الثانية والمغيرة تخدم النامية وهما تخدمان المحصلة للمني وهي تخدم المغيرة الاولي
وهي تخدم المصورة **والاستحالة** تطلق ويراد بها التغير الحاصل بحسب الكيف
كالتسخن والتبرد العارض للماء وتطلق ويراد بها التغير في الصورة فقط وقد
يراد بها ما يعمهما وهو المراد ههنا واليه اشار بقوله **حركة في الاين والكيف** لان
استحالة الغذاء الي العضو يتبعها هاتان الحركتان وسيأتي في الهاضمة بيانه **وكل**
حركة سواء كانت في الكم او الكيف او الوضع او الاين **لا بد لها من زمان** اذ هي
الخروج من القوة الي الفعل علي سبيل التدريج وذلك يستلزم الزمان **ليس مخصوصا**
بالدم اقول اطلاق الدم علي الاخلاط الاربع شايع كقولهم دم الفصاد ودم الحيض

واطلاقه علي الكيلوس نحو اطلاق الغذاء عليه واطلاقه علي المني باعتبار الماضي كقولك
في العتق عبد **فغايته** اطلاق المشترك علي معانيه او المراد القدر المشترك ولو سلم
فالاحتياج الي الشيء في بعض المواد لا ينافي الاحتياج اليه في غيرها علي ان مسك
السائل الذي من شانه ان ينزل في العروق الصاعدة ادل دليل علي وجود الماسكة
وقد استدل بماسكة المعدة باشتمالها علي الغذاء اذا كشف عنه وكذا بماسكة الرحم علي
الحمل اذا شرح وقيس عليهما غيرهما فلم لا يجوز ذلك ههنا **والهضم** ويراد به النضج
وهو تغير الغذاء الي حيث يصلح لان يصير جزءا بالفعل من المغتذي **علي المشهور**
اربعة اقسام وذلك بحسب المشهور من الالات والموارد والا في التحقيق لا حصر
لمراتب الهضم لان الغذاء من ابتداء المضغ حتي يصير جزءا من العضو تعرض له في
كل ان تغيرات واستحالات من غير ان يكون ذلك محصورا في عدد ومنهم من جعل في الفم هضما
وفي المري هضما وفي الماساريقا هضما وسماها هضوما غير حقيقية وجعل هضم المعدة
والكبد والهضم عند الاعضاء هضوما حقيقية وبعضهم جعل هضم العروق هو الهضم
الاخير وجعل التغير عند العضو فعل الغاذية اي المغيرة الثانية **الذي يكون في المعدة**
هذا ضبط للانتشار وليس بحصر لانه يرد عليه هضم الفم والماساريقا **بحيث يلزم**
من كمال ذلك اي اتمام فعله **حصول الصورة العضوية** وفيه بحث اذ
حصول الصورة لازم لتمام فعل القوة الهاضمة وعند وجود الملزوم لا بد من وجود
اللازم والا انفكت الملازمة وحصول الصورة العضوية هو مقصد الغاذية
ولا فعل لها في ذلك الوقت فيه اصلا كما تقدم وفعل الغاذية اصالة ويلزمها
حركة الكم والكيف وكل حركة فهي في زمان فزمان القوة الغاذية متخلل بين زمان
الهاضمة والحصول فلا نوع **والثانية فعل القوة الغاذية** وقد علمت مما سبق
ان في هذه الحالة لا فعل للقوة الغاذية **واما فعلها في الفصول** جمع فصل يعني الفاضل

وهو الزايد المستغني عنه وهذا شامل للاخلاط الردية والفضل الباقي عن الفضول الاربع ففضلة الهضم الاول تندفع الى طريق الامعاء وهي النجو وفضلة الهضم الثاني يندفع اكثرها في البول وباقيها من الطحال والمرارة وفضلة الهضمين الاخيرين تندفع بالتحلل الذي لا يحس به وبالعرق والوسخ الخارج من منافذ طبيعية محسوسة كالانف والاذن وغير محسوسة كالمسام او خارجة عن الطبع كالاورام والبثرات والجرب ونحوها وبما ينبت من زوايد البدن كالشعر والظفر **بان تحيلها ان امكن** وهذا كالبلغم التفه والحامض فانه يمكن استحالتهما دما وكالسوداء غير الطبيعية يمكن استحالتها سوداء طبيعية وكذا الصفراء غير الطبيعية يمكن استحالتها صفراء طبيعية **الى الاندفاع** المطاوع بسبب دفع القوة الدافعة **بترقيقها** صلة تسهل **ان كانت غليظة** لتقبل السيلان والخروج **وتغليظها ان كانت رقيقة** لانه برقتها يسرع نفوذها في المسام وتخالط غيرها من الرطوبات الصالحة فيعسر خروجها فتحلل لطيفها ويبقى غليظها قابل للاندفاع بسهولة **وتقطيعها ان كانت لزجة** فتخرج من غير تشبث بسهولة **فهذا الفعل** الكاين من القوة الهاضمة **يسمى** في الاصطلاح **النضج** والهضم الطبيعي واما النضج الصناعي هو نضج الطعام وهو ان يصير بحيث يؤكل وهو اما ان يحتاج الى متوسط بين المنضج والحرارة المنضجة اولا والثاني اما ان تكون الحرارة هوائية وهو الشي او نارية وهو التكبيب والاول اما ان يحتاج فيه الى مزج جسم بالمنضج اولا والثاني الغلي والاول اما ان يكون ذلك الجسم دهنيا وهو التطجين او مائيا وهو الطبخ **كالبول** والعرق **فان استعمال مادته** اي الماء **ليس للتغذية بل لغرض اخر** وهو تنفيذ الغذاء في المجاري الضيقة **الذي لا يصلح للاغتذاء** كالنجو والمخاط **لكونه** اي غير المتشبه **نوعا آخر** لا يصلح للاغتذاء بل ليس في الاغذية غذاء ليس له فضل اصلا **اضرت من وجوه** ستة

وبهذه اصلها الامتلاء والخمس الباقية من لوازمه **الحرارة الغريزية** التي هي من جنس الاثير على الرايح **مع الحرارة** الركنية **النارية** والهوائية **الغير المفرطة** لان المفرطة تفسد الغذاء وتذيب البدن **ولا القاهرة** لانها تعجز عن الكسر **والحركة انما تكون بالحرارة** الحصر ممنوع وعلى تقدير تسليمه انما هو في الحركة القايمة بالمتحرك فتنعش الحركة لحرارته واما اذا قامت الحركة بمتحرك والمحرك غيره فلا يلزم ذلك مثلا تحريك المغناطيس للحديد وجذبه اليه بصورة لا يلزم من حركة الحديد اليه حصول حرارة في المغناطيس اذ جذبه له بالصورة والخاصية لا بالكيفية كما يصرح به المصنف فهي اذا محدثة للحرارة لا مستغنية بها وكذا الدفع يجوز ان يكون بالخاصية كالابرة المكية من العين الشمالية للمغناطيس فانها تهرب من العين الجنوبية لذلك الحجر **واما الامساك فلانه لا يتم الا بتحريك الليف** قد وجد في المعدة ليف وارب يفيد الامساك وليف مستطيل يفيد الجذب وليف مستعرض يفيد الدفع قد علم ذلك بانه اذا وقعت آفة في هذه وقع الخلل في فعل تلك القوة واما ان كل عضو ففيه هذه الليفات الثلث للافعال الثلث فلم يقيموا برهانا عليه والمناسبة لا تفيد الا الظن لا القطع وينتقض بهذا الحكم بلحم الكبد والرية والطحال والرطوبة الجليدية وكذا بالواحد من شظايا الليف اذ ليس فيها ليف ومع ذلك ففيها القوى الثلث **فظاهر** لوجود التغير في المهضوم **واما المكان فلانه لا يخلو من جمع وتركيب لما تفرق** الغذاء وركب من اجسام مختلفة في اللطافة والكثافة وكل ما كان الطف كان اقبل للخفة من الحرارة فالهواء اسرع قبولا من الماء والماء اسرع قبولا من الارض فلا جرم اذا عملت الحرارة في المركب بادر الاقبل منها للتصعيد قبل مبادرة الابطاء والابطاء دون العاصي فيعرض من ذلك تفرق الاجسام المختلفة الطبايع التي منها تركب المركب ثم يعرض بعد ذلك التفرق اجتماع المتشاكلات بمقتضى طبايعها لكون الجنسية علة الضم فلهذا يقال الحرارة من شانها تفريق المختلفات وجمع المتشاكلات **فلان**

تحبس الكيف وهذا ليس بداخل في فعل القوة الماسكة بل مهيئ لآلتها في تمام فعل القوة
يعين على الدفع كما في الغايط وكذا البول فان دافعة المثانة تستعين في دفعها بالريح
المبدرقة لتمديد مجاريها وفتحه وهذا وما بعده ايضا اعانة للآلة **واما اليبوسة** فلا حاجة
للهاضمة بها اصلا ثم القوى الباقية متفاوتة في الاحتياج فاحتياج الماسكة اليها اشد
من الجميع لان من شان اليبوسة ضغط الاشياء ثم الجاذبة ثم الدافعة وكذا اشد احتياج
القوى للحرارة الهاضمة ثم الجاذبة ثم الدافعة ثم الماسكة **واما الرطوبة فخدمتها للهاضمة**
فقط فان قيل لو كانت الرطوبة معينة للهضم لكان الصبيان لا تعجز قواهم عن هضم
الاشياء الصلبة قلنا الاغذية الصلبة تحتاج في هضمها الى زمان طويل وافعال
الهاضمة موقوف على فعل الماسكة وهي في الصبيان ضعيفة لاستيلاء الرطوبة على
ابدانهم فلم يقدروا على مسك الاغذية المذكورة الى تمام هضمها واما الشبان فان الماسكة
فيهم قوية جدا وكذا الحرارة فيقدرون على هضمها **وكل كيفية موجودة فيه قائمة**
بالعنصر الذي هو موضعها وهذا مذهب اهل الخليط وهو ضعيف والتحقيق زوال
تلك الكيفيات وحصول كيفية واحدة متشابهة في جميع اجزاء المركب ويندفع النقض
لعدم التضاد لان التضاد انما هو بين الكيفيات دون الصور والجواهر والقول
ببقاء الصور والكيفيات الاصلية في المركب يلزمه مفاسد احدها ان لا يكون هناك
كيفية متوسطة فلا مزاج الثاني ان الكيفية الكاسرة ان قامت بمحل ضدها مع بقاء
الكيفية الاصلية لذلك الضد لزم التضاد وان لم تقم فلا كسر ولا مزاج الثالث ان لا يكون
للمركب صورة واحدة ذاتية يقال له بها انه واحد الا على سبيل الاعتبار كقولنا
للاشياء المتماسة بانها واحد وانما مال الشارح الى هذا المذهب ليوافق تقرير ما هو
بصدده والا اذا قلنا كل جزء مغتذ قائمة به كيفية وحدانية مع انتفاء غيرها وذلك
الجزء هو القوى الاربع دون الكيفيات الاربع وهو خلاف المفروض **يجتمع التضاد**

اجتماع

اجتماع التضاد المحال هو ان يقوم بمحل واحد اي موضوع كيفيتان متضادتان كالحرارة
والبرودة فلو كان كل كيفية باقية من غير انكسار لزم التضاد اذ الجزء المائي البسيط
مع مماسته للجزء الناري البسيط من غير ان يحصل فعل من احد الكيفيتين في الآخر
او يشهد الحس والعقل بفساده واذا تعلقت حرارة الجزء الناري مثلا في الجزء المائي
مع بقاء كيفيته البارده لزم التضاد **بمعنى ان لها مدخلا في الحركة** ليعم مورد القسمة
لاقسامه وذلك **اما بنفس التحريك** كالقوة المحركة للعضل **او** لا يكون محركة بنفسها **لكن**
بالاعانة عليه كالقوة الشوقية **سواء كانت مدركة** كالقوة الباصرة **او معينة في**
الادراك غير مدركة نحو الخيال والحافظة **الادراك** قد اختلف العلماء في حقيقة الادراك
فقيل ضروري من الوجدانيات فلا يحتاج الى التعريف وتعريفه انما هو تنبيه وقيل نظري
محتاج اليه **حضور الشيء** المدرَك بفتح الراء **عند المدرِك** بكسر الراء اي القوة الحساسة
بان يحصل المدرك عنده ويرتسم فيها كارتسام الصورة في المرآة **بحضوره** اي الشيء المدرك
عند ما به يدرك وهو النفس اذ هي المدركة والحاسة آلة لها كما ان المرآة آلة وليس لها
ادراك وفي هذا التعريف دور لاخذه المشتق اي المدرك في تعريف المشتق منه وهو الادراك
وايضا الادراك اعرف من المدرك فهو تعريف بالاخفى والظاهر انه غير جامع لخروج
ما تدركه النفس بغير آلة كالكليات وفيه استعمال المجاز او اللفظ المشترك وايضا المراد
بالشيء هنا المعلوم وانه دور والاولى انه حضور صورة الشيء عند المدرك
حتى يتحرك الى ملايم وغير ملايم واما النبات لما كان في انتقاله من مكانه في كل وقت ضارة
فلم تجعل له الحركة الاينية وكذا الاحساس لعدم الاحتياج اليهما وفيه ان النخلة الانثى
تتحرك نحو الذكر **وتقدم الحركة** والحق انه لا تقدم لاحدهما على الآخر من هذه الجهة لان ذلك
جعلا مبداء فصليين متساويين في الحيوان بل نقول تقدم الاستحقاق من جهتين الاولى
ان الحركة الارادية موقوفة عليه فتقدم عليها تقدما طبيعيا والثاني ان الادراك

لانه قد يكون مطلوبا بالذات كما في الانسان والحركة لا تكون مطلوبة الا لغيرها فيتقدم
عليها بالشرف فلذا قدم الجمهور الادراك بل الوجه انه قدم المحركة لقلة بحثها وبه يحسن ايضا
تقابل الاقسام وضبطها **وهي قوة** فهذه القوة حاملها الروح النفساني لكن لم يقع لهم
تعيين بان لها مكانا مخصوصا كالدماغ او غيره **متى ارتسم في الخيال صورة مطلوبة**
الصور المحسوسة الخارجية يدركها الحس المشترك لكن مشروط في ادراكه حضور المادة
واما الصور المرتسمة في الخيال وملاحظة النفس لها لا يشترط فيه حضور المادة وكانت
الشوقية ملازمة للثاني دون الاول فلذا اختاروه واسناد الطلب الى الصورة اسناد
مجازي اذ المطلوب صاحبها وذلك المطلوب يتعلق به اعتقاد كمال او نفع او لذة اعتقادا
جازما او غير جازم مطابقا او غير مطابق وكذلك نقول في جانب الضار والحيوان اذا لم يحصل
عنده اعتقاد النفع او الضرر لم يقدم على الفعل والترك وانما تسمى فعل الحيوان اختياريا
لان الاختيار طلب الخير وهذا الاعتقاد يسمى داعية ثم يترتب على هذا الاعتقاد ميل
الى الفعل طلبا او هربا يقوم به قوة وهي الشوقية ثم ان كان الميل لطلب نفع فهو الشهوة
او لدفع ضرر فهو النزوة ثم الميل الجازم بلا فتور هو الارادة ثم الفعل **وتخدمها الشهوانية**
وهذا موافق لما قاله الشيخ في النجاة اما القوة الخيالية فتخدمها الحس المشترك والحواس
الظاهرة تخدم الحس المشترك واما القوة الشوقية فتخدمها القوة الشهوانية والغضبية
ولما كان هذا المذهب ضعيفا عند الشارح اعرض عن تقريره وقال **والحق ان القوة الشوقية**
هي القدر المشترك بين القوتين **تنقسم الى قسمين شهوانية وغضبية كما صرح به**
الشيخ في علم النفس من الشفاء **وغيره** من الحكماء وهذا لا ينهض على المصنف بغير دليل
كما علمته مما تقدم والانسب ان يقرر الشارح كلام المتن ثم يرجح ما يختار **اما مدركة** ما هو
في الظاهر وهذا اشد ملائمة لقوله كالجواسيس اعلم ان الاحساس يتم بامرين احدهما انفعال
آلة الحس عن محسوسها الخاص بها وهو مجرد قبول للادراك على الاصح والا كان الشي مدركا

مرتين وهو باطل والآخر ادراك النفس لذلك الانفعال لظهورها ولكونها سابقة في الوجود
ولان افعالها متقدمة على افعالها تقدم خدمة وتهيئة وايضا لعدم الخلاف فيها فان المتكلمين
قد انكروا الحواس الباطنة كالجواسيس التي تقف على الامور خارج المدينة ثم الاخبار التي
وقفت عليها للمدركة في الباطن وهي توصلها للنفس واعلم انه لا جزم للعقل بامتناع حاسة
سادسة من الظاهرة او الباطنة ولم يقم دليل بامتناع ذلك وجعل بعضهم مدرك اللذة والالم
بل جميع الوجدانيات قوة اخرى وقال بعض انها ثمانية وقد اختلف قول الشيخ في ذلك
وميله الى ان القوى التمس اربع وكذا عند كثير من المحصلين والذي الجأ هؤلاء الى التحديد
القوى في التمس الاصل الذي مهدوه في تكثير القوى وهو ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد
فالقوة الواحدة لا تدرك الامتضادة واحدة ولقائل ان يقول ان هذه القوة المدركة للتضادين
الحرارة والبرودة مثلا هل تدرك للحرارة والبرودة الذي حكمت عليهما بالتضاد اولا فان
كان الاول فالقوة الواحدة ادركت للشيئين مختلفين فلم لا يجوز ان يدرك ثلثة او اربعة
وازيد من ذلك وان كان الثاني فكيف حكمت بكون احدهما ضد الآخر وزاد بعضهم الحاكمة
بين الخفيف والثقيل وذهب المصنف والجمهور الى انها واحدة وتعدد المدركات
لا يقتضي تعدد المدرك ليس بينهما الا نوع واحد من التضاد وكذا المشمومات والمبصرات
والمسموعات وهو التضاد الواقع بين الملايم والمنافر وفيه نظر اذ لا فرق مع الجامع اذ الملموسات
ايضا كذلك لان التضاد المذكور جنس لانواع التضاد وقد اخذ في الملموسات الانواع وفي
الباقي الجنس مع اتحاد الكل فيه وهذه الكيفيات اشد في المباينة وفيه بحث لان الشدة
والضعف لا يمنع من الادراك مطلقا والكلام فيه لان الاشد والاقوى والاشكال كالتضاد
الواقع بين اسطحة المكعب وسطح الكرة اي السطح المستدير والمستوي ولان الحاكم بالتضاد
لا بد وان يدرك الطرفين لان الحكم يستدعي تصور المحكوم عليه والمحكوم به لانه من المعاني
لان التضاد ان كان كليا فمدركه العقل وان كان جزئيا فمدركه الوهم فان الابصار قد ادرك

اللون مثلا او اعم وفيه نظر لان الحواس مطلقا ليس في قوتها ان تدرك لما ركلي بل ذلك
وظيفة النفس الناطقة عصبتان مجوفتان واختصتا بالتجويف دون باقي الاعصاب
لانصباب كثير من الروح الباصر اليهما على تقاطع صليبي في مقدم البطن الاول من الدماغ
مجاور للزايدتين الشبيهتين بحلمة الثدي وعند الحس المشترك وليس في البدن عصب
اعظم منهما وكذلك ليس في البدن عصب الين منهما العين اليسرى وعند ذلك تعرض
وتنبسط وتستدير حول الرطوبة الزجاجية وتحتوي عليهما وهاتان العصبتان عند
منشائهما من الدماغ تكونان لينتين مثل جوهر الدماغ فاذا بعدا عن موضعهما صلب ظاهرهما
قليلا وبقي داخلهما لينا كجوهر الدماغ فاذا صارتا الى العينين رجعتا الى ما كانتا عليه من
اللين وقوة الابصار موضوعة في الموضع المشترك وهذا على القول بالانطباع ولا
يتأتى على القول بخروج الشعاع لان المدرك الروح الباصر وهو ممتد من الدماغ الى
الرطوبة الجليدية وهذا الشعاع الخارج منه البتة والمدرك في القول بالانطباع الشبح
اي صورة المرئي التي هي عرض والمدرك في الثاني نفس المحسوس واختلاف الفلاسفة في كيفية
هذا الادراك والمشهور من ذلك ثلثة مذاهب المذهب الاول انه بخروج الشعاع واهل
هذا المذهب وهم الرياضيون انقسموا الى ثلث فرق كما حكاها الشارح واستدلوا بوجوه
كثيرة فمنها ان الشعاع اذا كثر وتوفر ادرك البعيد وان قل ادرك القريب فقط وانه اذا رق
ادرك القريب دون البعيد واذا غلظ ادرك البعيد وقصر في القريب ومنها ان الاجهر
لا يدرك بالنهار لرقة روحه ويدرك بالليل والاعشى لا يدرك بالليل لغلظ الروح
ويدرك بالنهار ومنها عدم الادراك عند انتشار الحدقة فهذه تدل على ان في العين نورا
شعاعيا مدركا وايضا من زاول المرايا المحرقة واحاط بها علما وكذا اطلع على علم المناظر
حصل عنده يقينا ان في العين شعاعا يخرج منها وينعكس عن الاجسام الصقيلة على زوايا
مخصوصة ومما ورد على هذا المذهب ان هذا الشعاع ان كان عرضا فيلزم انتقاله وان كان

جسما

جسما فيلزم انه في لحظة ان يخرج من العين جسم ينبسط على نصف كرة العالم وهو محال
فاحتاج الرياضيون الى توجيه ما يدفع هذا واما المذهب الثاني فيرد عليه ان ما بين البصر
والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع فعلى هذا يتكيف نصف العالم بشعاع البصر وهو باطل قطعا
ويرد على القائلين بالانطباع وهم الطبيعيون ان لا ينطبع في الشيء الا ما يساويه كما قاله
جالينوس فيلزم منه انطباع نصف العالم في الرطوبة الجليدية وهو باطل بالضرورة قال
الامام موجها لمذهب الشعاع بعد بيان فساده وكان من قواعدهم اذا عجزوا عن شيء ردوه
الى المبدء الفياض اي العقل الفعال ويرد عليه ايضا ان هذا ان كان عرضا فلا ينتقل وان
كان جسما لزم ان يخرق الافلاك وهم لا يقولون به وايضا يلزم ان يصدر من العقل الفعال
ما ينفعل منه الافلاك العالية وهو محال عندهم وايضا عبارتهم تأبى عن هذا التاويل البعيد
بعد لفيضان الصورة وهذا جواب لما يقال ان الصورة القائمة بالجليدية عرض فلو حصلت
في التقاطع ثم في الحس المشترك يلزم انتقال العرض فاجاب بان ارتسامها في الجليدية يوجب
استعدادا لان ترتسم صورة اخرى في التقاطع والصورة في التقاطع توجب استعدادا لرسم
صورة في الحس المشترك ثم اورد عليه ان الصورة ح تكون مدركة ثلث مرات وكون المدرك غير
المبصر مما يكذبه الحس فاجاب بان تلك الصورة آلة للابصار لا انها مبصرة وفيه بحث لان المشاهدة
المحسوس امر قطعي وثبوت هذه الصورة امر ظني لا يصلح المعارضة القطعي واجابوا عن النقض
السابق ان المنطبع في الجليدية انما هو شبح المبصر وصورته لا صورته الخارجية وهذا لا يقتضي
المساوات في الكمية كانطباع نصف العالم في المرآة بل يقتضي الموافقة في اللون والشكل
والاشبهة في هذه المذاهب القول بالشعاع لكن مع التزام ان الشعاع ليس بجسم نحو شعاع
الشمس فان ثقب الاذن في العظم الصلب المسمى الحجري وجعل الثقب معوجا لتطول المسافة
مفروش بليف العصب الذي فيه قوة الحس وذلك من الفرد الذي يأتي من الزوج الخامس
وينفذ في ثقب الاذن وينفرش في الصماخ وهو عصبي معوج كثير ليكون كالطبل ادراك

الاصوات في طبقاتها الاربع وحدتها وثقلها وملايمتها ومنافرتها وغير ذلك من الامور العارضة للاصوات بسبب تموج الهواء من قلع او قرع فلو رميت مدرة في ماء راكد تموج منها وكان موجه على هيئة دايرة ولا يختص بجهة دون اخرى كذلك القرع والقلع يفعل في الهواء فكلما قرب من مركز هذه الدايرة كان اشد حتى تضمحل تلك الدايرة فيضمحل الصوت وينتهي مور باعلة التاريب لئلا يدخل فيهما الغبار بسرعة ولئلا يسرع الهواء الى الرية وخلقتا لمنافع منها التنفس وحمايتنا وبان فيه ولاهل الاحكام في ذلك كلام وكان منهما يخرج الغنة ويعطي الصوت طنينا ودويا ويحسن الصوت وهو بمنزلة التجويف الذي في الآلات كالعود والثقب المنفوذ في آلات النفخ. كاليراع الى الزايدتين وفي هذين الزايدتين ثقبان ينفذان الى البطن المقدم الى الحس المشترك اعلم ان الدماغ له في طبعه التنفس لاجتذاب الهواء الذي يكون بالانبساط ولخروج الفضول التي تكون بالانقباض لحفظ حرارته الغريزية وبحركة انبساطه يكون الاستنشاق ودخول الرايحة الى الزايدتين ثم الى الحس المشترك بتكيف الهواء على طريق الاستحالة كما يستحيل بالحرارة والبرودة لا بالنقل فانه محال ولما كان هذا المذهب اختيار الجمهور قدمه ومنهم من يقول آه. واحتجوا بانه لو لم يكن الشم بانفصال اجزاء لطيفة من ذي الرايحة لما كان الدلك والحرارة يهيج الرايحة والبرد يخفيها ولما كان القليل من المسك على طول الازمنة وكثرة الامكنة لم يظهر فيه نقص ولو كان بالتبخر لم يكن كذلك وقال الامام في الملخص الحق انه يمكن ان يحصل عن كل واحد من الوجهين وقيل يفعل ذو الرايحة في قوة الشم من غير استحالة ولا تبخير العصب الذي في جرم اللسان وهي شعبة من الزوج الثالث تنفرش على سطح اللسان الرطوبة اللعابية العذبة ويجب ان لا يكون لهذه الرطوبة طعم والا لما ادركت الذايقة لطعمها وحده او مع المطعوم فلا يدرك طعمه وحده وخلقت لزجة لئلا يسرع اليها الجفاف ثم ان الاحتياج اليها انما هو التحريك الشهوانية على النافع ثم تنفيرها عن الضار من الغذاء فيجب ان يكون في اول موارد الغذاء

وهو الفم فان كل واحدة منها يودي اليها فآلة هذه القوة هي الروح المصبوب في مبادي الاعصاب المجوفة الممتدة الى الحواس الخمسة النابتة من مقدم الدماغ كانه راس عين انشعبت منه خمسة انهار فيودي كل حس صورة محسوسة الى الحس المشترك فتجتمع المحسوسات بالحواس الظاهرة عندها فتدركها وفيه نظر من وجوه الاول ان هذه القوة تدرك جميع المحسوسات بجميع انواع الادراكات مناقض لقاعدة الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والثاني انا نعلم بالوجدان اننا نسمع باذاننا ونبصر بابصارنا ونذوق بالسنتنا لا بالدماغ ونعلم قطعا ان المبصر وكذا السامع ليس ايدينا فكذا ليس الدماغ والثالث ان الصورة الحاصلة في الحس المشترك اما مجردة عن طبيعة المحسوس كالعلم او مقارنة لها والاول باطل لان ادراك الصورة المجردة من خواص العقل وايضا حصول المجرد في الجسم محال عندهم والثاني يلزم منه ان يكون الحس المشترك محسا بالحرارة والبرودة وهو ضروري البطلان بطريق الوجدان وادراك هذه القوة ليس مشروطا بحضور المادة وهذا مذهب الاطباء فان عندهم الخيال والحس المشترك قوة واحدة ثم الوهم ثم الحافظة فالقوى الباطنة عندهم ثلث واما الفلاسفة فعندهم القوى خمس كما قرره المصنف وكان على الشارح ان يقرر عبارة المصنف ثم يذكر ما ياتي فعند الفلاسفة الحس المشترك هو المدرك للمحسوسات حال حضور موادها ويشاهدها والخيال هو الحافظ لصور المحسوسات بعد غياب موادها وقد وقع بهذا الاشتباه لكثير من الافاضل ويدل على وجودها آه اقول انه اذا ضرب على وتر الزير نقرة واحدة فتدركها القوة السامعة فلو ضرب على الوتر والمثنى ضربة واحدة لم تقدر القوة السامعة على التمييز بين النغمتين لانه قبل تمام ارتسام الاولى تتبعها الثانية فيرتسم في السمع نغمة واحدة مركبة من نغمتين فكذلك نقول انه قبل تمام ارتسام تلك النقطة في ذلك الحيز تنتقل الى الحيز الثاني فيتبعها البصر فترى فيه كالخط فالمدرك لذلك هو البصر ولا حاجة الى حاسة اخرى

فان القاضي لابد ان يحضره الخصمان نقول هذا منقوض بقولنا هذا الانسان فان
هذا الحكم لا يجوز ان يكون في الحاسة لانها لا تدرك الانسان الكلي فتعين ان يكون في النفس
فهي مدركة للجزئي كما هي مدركة للكلي فلا حاجة الى ما تكلفتموه في اثبات ادراك الجزئيات
بالحواس فان قلت لاي شيء انكر المتكلمون لهذه الحواس وبالغوا في الرد على الفلاسفة
في عدم ادراك النفس الجزئيات قلت لما فيه من المفسدة فانه يلزم بعد مفارقة النفس للجسد
ان لا تكون مدركة للجزئيات وذلك ينافي ما ورد في الشرع الشريف من منكر ونكير وخطابه صلى الله
عليه وسلم لقتلى بدر وقوله لستم باسمع منهم وغير ذلك فالقوة المصورة اعني الحس المشترك
تكون غير الحافظة واورد عليه ان الحفظ مسبوق بالقبول اذ لا حفظ من غير قبول فقد اجتمعا
في قوة واحدة وهي الخيال واجيب بان الخيال في محل جسماني فيجوز ان يكون القبول للمادة
والحفظ لقوة الخيال كالارض فانها تقبل التشكل بمادتها وتحفظ بصورتها ورد بان
هذا رافع اصل الدعوى لجواز ان يكون هناك قوة واحدة لها القبول والحفظ قبل الادراك
اقول ان المدرك في الحقيقة هو النفس والمراد بادراك الآلة قبول صورة المحسوس وان
كان بحضور الصورة فالمرئي يدرك اربع مرات حضوره في الجليدية ثم في التقاطع ثم في
الحس المشترك ثم في النفس وهو محال فاذا كان ادراك الآلة مجرد قبول فالخيال قابل للصورة
فهو مدرك وايضا الحس المشترك اذا ارتسمت فيه الصورة الوضعية حال حضور المحسوس
فعند غيابه ان انتقل الروح النفساني بتلك الصورة الى الخيال فالحق مذهب الاطباء لان
القابل هو الحافظ وانتقالها بنفسها محال لان العرض لا ينتقل وان كانت معدة لصورة
ترتسم في الخيال فالخيال قابل فيكون مدركا وايضا الروح النفساني جسم بخاري رطب
فهو غير حافظ للصور واسترجاعه مبناه على ادراك الحس المشترك حال غياب المادة وقد عرفت
ما فيه وانما علم موضعها كون العلة في الخيال دون الحس المشترك ممنوع لان الاطباء
اتم بحثا في الوقوف على المرض ولم يتفقوا على الفرق وقالوا بانهما قوة واحدة وادراك تلك

المعاني يدل على وجود قوة تدركهما سلمناه لكن لم لا يجوز ان يكون هناك قوة واحدة
مدركة للصور والمعاني وقولكم لا يصدر عن الواحد الا واحد ابطلناه ثم ان الوهم متصرف
في ساير القوى الجسمانية فيكون مدركا ومتصرفا معا وقولنا زيد عدو فيه حكم والحاكم
به لابد ان يحضره الطرفان فهناك قوة واحدة تدرك المحسوس والمعنى وايضا لما جعلوا
قوة واحدة تدرك انواع المحسوسات لم لا يجوز ان تكون آلة لمعانيها وخزانة لها فقط
لما تعذر دوام الوهم احتاج الى خزانة تحفظ المعاني المدركة للوهم حتى يسترجعها بسهولة
من غير تكلف كسب جديد لان الذكر لا يتم الا بها فالاطلاق مجاز من اطلاق الكل على الجزء
وفيه اذ المراد بالادراك القبول والحفظ مشروط بالقبول فتكون مدركة فالاطلاق
حقيقة لا مجاز والادراك شان الحس المشترك وفيه بحث اما اولا فانا لا نسلم ان الخيال
ليس بمدرك واما ثانيا فالحس المشترك لا يدرك الا عند حضور المادة في الخارج ولا ادراك له
بعد غياب المادة وقد تقدم الاشارة لذلك وانما علم موضعها بحصول الآفة في مؤخر
الدماغ فيحصل الضرر في القوة الحافظة وفيه بحث فان مؤخر الدماغ آلة وكذلك
الروح النفساني الذي فيه ولا يلزم من حصول الضرر في الآلة ولحوق ذلك للقوة
الحافظة ان تكون القوة في نفس الآلة كما انه بحصول الضرر في الدماغ يحصل القصور
في ادراك العاقلة وليس العاقلة في الدماغ عندكم وكذلك نقول الروح النفساني مركب
من هواء وماء كما صرح به المصنف وهما رطبان والمركب منهما رطب والرطب قابل
وليس بحافظ بل الحفظ لليبوسة بالتركيب تارة وتحته ثلث صور وبالتفصيل اخرى
وتحته ثلث صور ويجوز بالتركيب والتفصيل معا كتصور انسان براسين معدوم اليدين
ولا يجب ان يكون كل حاضر متصرفا فيه مدركا قلنا هذا التصرف انما هو تصرف في احكام
جزئية والحكم على الشيء فرع عن تصوره لضرورة استدعاء الحكم تصور الطرفين وليس
هنا الادراك للوهم لان صور المحسوسات ليست من مدركاته فلا بد لها من مدرك بان

القوي الباطنة كالمرايا المتقابلة بهذه دعوي بلا دليل مع ان ما في الحس المشترك لا يرتسم
في الحافظة ولا ايا ضد الحس المشترك عن الحواس الباطنة بل عن الظاهرة قوة الحس والحركة
الارادية وانما اختص الحيوان بذلك دون النبات لان النبات لا يمكن ان يكون الا
ركونا في موضع واحد فلم يمكن ان يكون متحركا فلو كان له حس لم يمكنه الهرب من الاشياء
الضارة ولا الوثب من النافعة فكان الحس له معطلا وبعض الحيوان لما اشبه النبات
في لزومه لمحله غير منتقل عنه كالاسفنج جعلت له حركة انقباض وانبساط وبذلك يستدل
علي حسه وقد اثبت بعض اهل الخواص للنبات ادراكا وحسا وقد اقتصر المصنف علي كونها
معدة للقوي النفسانية دون الطبيعية لاستلزام النفسانية الحيوانية دون الطبيعية
لوجود الطبيعية بدون الحيوانية في النبات وهذه القوة مبداء حركة الجوهر الروح
اللطيف الي الاعضاء ومبداء قبضه وبسطه واخراج الابخرة الدخانية وكانها بالقياس
الي النفسانية تفيد انفعالا وبالقياس الي افعال النفس والنبض تفيد فعلا ولما كان القوة
المغيرة بالقياس الي الاعضاء في الشخص الواحد تختلف بالنوع فالغاذية بالنسبة الي
النبات والي الحيوان اولي بالاختلاف في النوعية ولا يلزم من ثبوت خواص للانواع
ان تكون ثابتة في الانواع الاخر واليه مال الشارح بقوله وتعد القوي الطبيعية المتصرفة
في الغذاء التصرف الحيواني من اتخاذه الاخلاط والمني ونحو ذلك وبه تخرج الطبيعية النباتية
للكمالات الثانية فالكمال الاول ما يتم به النوع في ذاته كصورة السرير مثلا فانها كمال
للخشب السريري لا يتم السرير في حد ذاته الا بها ويسمي منوعا واما في صفاته كالبياض فانه
كمال للجسم الابيض لا يكمل في صفته الا به ويسمي كمالا ثانيا ولا بالعظم قد استدل علي عدم
الاحساس للعظم اما حسا فلانه في القطع والنشر لا يحس معه بالم واما عقلا فلو انها احست
لفات المقصود منها لانها خلقت للعمل والوقاية وذلك يضعفها واما نقلا فلان احدا من
المشرحين لم يقل ان العصب يدخل العظام وينقسم فيها كانقسامه في الاعضاء الحساسة

ورد

ورد الاول بانه يجوز ان يكون لها حس ضعيف ولا يحس به لانغماره تحت الاقوي
ففي حال الصحة لا يوصل اليه وان ورد وتفرق اتصال فلا يوصل اليه الا بعد الاقوي حسا وفي
حالة المرض يجوز ان يذهب حسا اذ التغير واجب وعليه لا تزول الفائدة في خلقه وما ذكر في النقل
معارض بان الاوردة والشرايين لم تنقسم فيه فيلزم ان لا يتغذي ولا ينمو والظاهر انه كما لا يخلو
من الحياة والغذاء لا يخلو من الحس وما يشبهه كالكبد والطحال والكلية والرية فانها عديمة
الاحساس بجواهرها وتحس بغشائها اذ لو كان ميتا لتعفن وفسد فالحياة تقابل الموت
ثم المبداء للحيات يعبر عنه بالنفس فقيل هي الروح الحيواني واستدل القائل به بالدوران
وهو لا يفيد اليقين لان الشرط المساوي يدور مع المشروط وليس مبداء له وكذا اللازم
المساوي يدور مع الملزوم وقد استدل بالدوران القائل بان النفس النار وكذا من قال
انها الهواء وكذا القائل بالماء وكذا القائل بالتراب وكذا المزاج وكذا القائلون بانها احد
الاخلاط او البنية او الاجزاء الصلبية ومذهب الحكماء والغزالي والحليمي والراغب والصوفية
انها مجردة وليس لهم علي ذلك دليل قطعي يفيد اليقين وانما لهم حجج اقناعية مبنية علي مقدمات
اكثرها في حيز المنع واذا كان هذا مطلب قصرت عنه العقول فيجب فيه الرجوع الي الشرع
فالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة تدل علي انها جسم لطيف موجود في البدن حال فيه
حادث لا يفني بفنائه ببقائه في البدن يحصل الحياة وبمفارقته له يحصل الموت وهو مذهب
جمهور المتكلمين المقومة للبدن في ماهيته ووجوده جواب لما يقال انتم قلتم الامور الطبيعية
مقومة لموضوع الطب ثم قلتم بدن الانسان موضوع الطب وبدن الانسان له مقوم
قريب وهو الاعضاء وبعيد وهو الاركان ومتوسط وهو الاخلاط والمزاج والارواح
والقوي والافعال ليس مقومة لبدن الانسان فاجاب العلامة بالجواب المذكور لا بحسب
الوجود الذهني فان الكل يكون ذهنيا كماهية الانسان والاجزاء المقومة لها ايضا ذهنية
وتكون محمولة ويكون الكل خارجيا اي بحسب الوجود الخارجي وهذا اجزاؤه غير محمولة

فلا يقال الانسان نار مثلا لوجود البدن موضوع كل علم ما يبحث فيه عن اعراضه الذاتية وهو
قد يكون شيئا واحدا كالعدد للحساب ومع عرض ذاتي له لكل الشيء كالجسم الطبيعي من حيث
يتغير للعلم الطبيعي او مع عرض غريب كالكرة المتحركة لعلمها وموضوع الطب بدن الانسان
الموجود في الخارج اي العارض له الوجود الخارجي لا الوجود الذي هو من الاعراض وقد كانت
الامور الطبيعية تشترك في ذلك احوال ابداننا الجمع اذا اضيف يفيد العموم فيلزم منه ان سائر
احوال البدن يكون محصورة في الثلاث المذكورة وليس كذلك اذ احوال البدن كثيرة كاللفظ
والاخلاق وغير ذلك ويبحث عنها في علوم كثيرة كالفقه والعلوم الادبية والرياسة والفلسفة
وغير ذلك فلذلك قال الشارح فيه ادعاء واعتذر له بقوله بحسب ما يبحث عنه في هذا العلم
فيثبت الواسطة بينهما وذلك ان البدن اما ان يصدر عنه جميع افعاله سليمة او جميعها
مؤفة او بعضها سليما وبعضها مؤفا فالاول هو الصحة والثاني المرض والثالث هو الحالة
المتوسطة ولعل الملجي لهم وقع اشكال وهو ان كان المراد بالفعل المأخوذ في تعريف المرض
جميع الافعال فيلزم ان من صح بصره او سمعه مثلا واعتل باقي اعضائه ان لا يكون
مريضا وان كان بعض الافعال فيلزم الخروج عن الصحة باد في حالة غير طبيعية مزاجية
كانت او تركيبية وهو بعيد عن الصواب فالتزموا الحالة الثالثة خروجا عن هذا الاشكال
واما الشيخ فانه يجعل التقابل بينهما تقابل العدم والملكة وهذا ما ذهب اليه في المقالة السابعة
من الشفاء حيث قال ان المرض من حيث هو مرض بالحقيقة عدمي لست اقول من حيث هو
مزاج او الم وقد صرح في القانون وغيره بان المرض هيئة في بدن الانسان مضادة لهذه
اي للصحة وكأن الشيخ متردد في ذلك قال الامام في المباحث المشرقية لا مناقضة بين
كلاميه اذ في وقت المرض اران الخ كما ذكره الشارح لكن الشيخ على كل تقدير من قوليه لا يثبت
الوسط حيث قال من ظن ان بين الصحة والمرض وسطا هو لا صحة ولا مرض فقد نسي الشرائط
التي يجب ان يراعي فيما له وسط وما ليس له وسط الا ان تحد الصحة والمرض بحد آخر ويشترط

فيه

فيه مشروط لا حاجة اليه لانها اي الكيفية هيئة فخرج الجوهر قارة فيخرج الزمان والحركة وان
ينفعل وان ينفعل لا تقتضي قسمة فيخرج الكم ولا نسبة فيخرج باقي المقولات النسبية لاجل ان
الكيفية غير واضحة المعنى وفيه نظر لان العام وان كان اوضح من الخاص لقلة قيوده لكنه ينزل
التعريف رتبة لان الجنس البعيد مع الفصل يخرج الحد ناقصا ومع الخاصة يجعل الرسم
ناقصا بخلاف الجنس القريب فانه يجعل كل واحد منهما تاما ولان بعض اقسام الامراض
ليس داخلا تحت الكيفية لان اجناس الامراض المفردة ثلثة سوء المزاج وسوء التركيب
وتفرق الاتصال ولا شيء منها بداخل تحت الكيفية النفسانية اما سوء المزاج فلانه اما نفس
الكيفية الغريبة التي خرج بها المزاج عن الاعتدال كما صرحوا به في قولهم الحمى حرارة غريبة اه
وهي من الكيفيات المحسوسة فلا اختصاص لها واما اتصاف البدن بها فهو من مقولة ان
ينفعل واما سوء التركيب فلانه عبارة عن مقدار او عدد او وضع او شكل او انسداد مجرى
مخل وليس شيء منها داخلا تحت الكيفية المذكورة لان المقدار والعدد من مقولة الكم والانسداد
والوضع من مقولة الوضع والشكل من الكيفيات المختصة بالكميات والاتصاف بها من
ان ينفعل واما تفرق الاتصال فهو عدمي فلا يدخل تحت مقولة اصلا ويرد على اختيار الهيئة
ايضا الخروج عن التعريف ببدن اعم من ان يكون نباتا فيه بحث لان البدن مخصوص بالحيوان
سليمة اورد عليه ان السلامة رادفة للصحة فلا يصح التعريف واجاب الشارح عنه بجوابين
كما تدي المرض هيئة بدنية مضادة لها اعلم ان تقابل التضاد يطلق على معنيين احدهما
المشهور وهو ان الضدين امران ينسبان الى موضوع ولا يمكن ان يجتمعا فيه سواء
كانا وجوديين او احدهما وجوديا والآخر عدميا او كان بينهما غاية الخلاف كالسواد
والبياض او لم يكن كالسواد والصفرة وثانيهما التضاد الحقيقي وهو يقتضي كونهما
موجودين بينهما غاية الخلاف تحت جنس قريب يصح منهما ان يتعاقبا على موضوع
او يرتفعا عنه والمعنى الاول اعم من الثاني والمرض ليس بانواعه موجودا ذهنية

تفرق الاتصال
من للتبعيض اي من بعض الامراض

تزق الاتصال وهو اوعدمي وليس النوع الشامل لانواعه موجودا لانه مقوم لتلك
الانواع والموجود لا يقوم لاوعدمي وكون هذا النوع الشامل تحت جنس قريب يعم له
وللصحة ليس بظاهر فتعين ان يكون التضاد التي بين الصحة والمرض هو الاول اي المشهور
وقد صرح بذلك ابن سينا حيث قال ان احد الضدين في التضاد المشهوري قد يكون
عدما للآخر كالسكون للحركة والمرض للصحة لتقدم تعريف الصحة جواب لما يقال لابد ان
يكون المعرِّف اجلى من المعرَّف ولا يجوز ان يكون مساويه في المعرفة والجهالة وكذا
اجزاؤه والصحة مساوية للمرض في المعرفة فاجاب بالجواب المذكور وعلى هذا يلزم
آه وهذا وارد وعليه يلزم ان لا يوجد مريض اصلا الا نادرا وغير وارد على من لم يقل
بالحالة الثالثة ايضا محسوسة ويرد عليه زمان الابتداء للمرض وكذا زمان انتهائه فان
الآفة في الافعال هنا غير محسوسة وايضا لو سقط على انفه فتغير شكله بان صار
افطس لانفصال غضروف ارنبته فانه مع ذلك لا يحصل عليه ضرر في التنفس ولا
في الشم وكذا لو غرس بابرة او رعف نقطة من الدم ونظايره كثيرة بالمعنى اللغوي
لا ان بالمعنى الاصطلاحي ينقض التقسيم لان الاقسام يجب ان تكون متقابلة ومن الحالة
الثالثة من يصح صيفا ويمرض شتاء وهذا القسم لا يتحقق بعد انتفاء الصحة والمرض
ويصدقان عليه ولم يعرف الشيخ وكذا المؤلف الحالة الثالثة لعدم تحققها واكتفيا
بالمثال والحق بطلانها لان المجنون والابرص والمحموم وغيرهم مما يحصى من المرضى
يوجد بعض افعالهم سليمة ويلزم ان يقال فيهم غير مرضى مع ان الناس مطبقون
على انهم مرضى فالقول بالحالة الثالثة يوجب ان لا يوجد مريض الا نادرا والاصطلاح
بان المرض ما يكون فيه جميع الافعال مأوفة مخالف لما شاع وذاع وهو في قوة الخطاء
والرجوع الى الانصاف والحق اولى وهذه تنقسم الى ستة اقسام فاشار الى الاول
بقوله اما لانتفاء كونها في الغاية آه فنقول اما انه ليس بمريض فمسلم واما كونه ليس

بصحيح فممنوع اذ الصحة كيفية نفسانية تقبل الشدة والضعف كالحرارة الغريزية ولا
يلزم من انتقالها في مراتبها عدمها واشار الى القسم الثاني بقوله اولاجتماعهما في عضوين
فنقول قيام الصفة بموضوع يقتضي اتصافه بها كما يقال الاسود لمن قام السواد به
وههنا الصحيح من قامت الصحة به والمريض من قام المرض به وقوله في جنسين متباعدين
هو القسم الثالث وقوله ومتقاربين هو القسم الرابع والجواب ان المريض من الجهة
التي هو فيها لا يقال فيه صحيح وكذا القول في الصحيح واشار الى القسم الخامس بقوله
او في وقتين وههنا غايته انه صحيح في زمان ويصدق حد الصحة عليه ومريض في آخر
ويصدق حد المرض عليه في ذلك الزمان وذلك ظاهر لو اصلح تدبيره حتى اتفق له انه
لم يعرض له مرض رفع اطلاق المرض عليه بحسب ذلك الاستعداد وهذا الاطلاق انما هو بحسب
الامكان وهذا لا ينافي وجود الصحة دائما كقولنا الرومي اسود بالامكان وكل رومي
ابيض دائما وهذا الاختلاط غير منتج في الشكل الاول ولا في الثاني على انه بعد الاعتراف
بوجود الصحة في وقت والمرض لا وجه لانكارهما وهو ان نفرض الموضوع واحدا
بعينه فيخرج القسم في آن الثاني في زمان واحد فيخرج القسم الخامس ويكون الجهة
والاعتبار واحدة فيخرج الاقسام الثلثة الباقية والاول هو المركب والثاني المفرد
راعى الشارح مفهوم المركب فانه وجودي فقدمه بحسبه والمصنف نظر الى الصدق والوجود
فقدم المفرد بحسبه كما اذا حصلت للعصب الذي في اليد حرارة غريبة اخرجته عن اعتدال
مزاجه الخاص به من غير ان يكون تلك الحرارة حاصلة اثرها في باقي اجزاء اليد لما يكون مزاج
باقي اجزائها معتدلا لحرارة العصب وهذا انما يعقل اذا كان هذا الباقي خارجا عن
الاعتدال في الجهة الاخرى حتى يكافئ الحرارة الزائدة ويكون المجموع معتدلا لكن لا يمكن
فيه نظر لان اعتدال مزاج اليد حاصل من اعتدال امزجة اجزائها فاعتدالها يستلزم
اعتدال جميع اجزائها وخروج بعض الاجزاء يستلزم خروجها فكيف يتصور خروج مزاج

عصب اليد عن اعتداله مع اعتدال مزاج اليد وتغيرها عما هي عليها اعلم ان سوء
المزاج المنسوب الي الاعضاء المتشابهة الاجزاء اولا وبالذات والي الالة ثانيا وبالعرض
فهو سوء المزاج الساذج الخالي عن المادة اما اذا كان عن مادة فيمكن ان يكون منسوبا اليهما
بالذات اما الي المتشابهة لانه بغيرها واما الى آلية فلان المادة المقترنة بسوء المزاج لابد وان
يكون لها مقدار فعندما تنصب الى العضو لابد وان تحدث فيه فرجا لم تكن وفي هذا تفرق
الاتصال وتغيير وضع العضو وفساد شكله فما حصل من سوء المزاج من التغيير فهو منسوب
الى المتشابهة بالذات وما حصل من المادة من التغيير من الوضع وفساد الشكل فهو منسوب
الى الالى ايضا بالذات وذلك لا يبطل الاختصاص اشتقاق من اسم محلهما اذ المحل فيه التشابه
والاولى انه من اطلاق اسم المحل على الحال او يكون عوضه اولا للاعضاء المركبة والحق ان القسمة
ثمانية وتفرق الاتصال داخل فيهما فما عرض منه للاعضاء المتشابهة فمفرد وما عرض للاعضاء
الالية فمركب فان فساد شكله لا يضر بفعله آه وفيه نظر اما اولا فقد شرطتم في المرض ان
يكون افعال البدن كلها ماوفة مختلة ومن المعلوم ان هذا ليس كذلك فلا يكون مرضا
ولو سلم فالعضو ايضا افعاله ليس مختلة واما ثانيا ان اشترط بضرر الفعل ان يكون محسوسا
منعناه وتقدم نقضه وان اريد انه غير محسوس فنقول ايضا التغيير الذي ذكرتموه في
العضو ايضا غير محسوس وبالجملة في هذه الحالة تمنع الانفكاك والا لا يصلح العروض التفرق
للتراكيب الثلثة قاله القطب العلامة ثم قال بعده وهذا هو الحق في هذا الباب فاعرف
لان تفرق الاتصال يلحق البسيط المتشابهة كالعظم ويغير شكله والاقسام يجب ان تكون
متباينة لا يصدق شيء منها على ما يصدق عليه القسم الاخر اقول من عده له وحاصله
ان يقال تفرق الاتصال فساد في الشكل وكل فساد في الشكل من امراض التركيب فينتج
المطلوب اقول ان فساد الشكل لازم لتفرق الاتصال واعم منه فان الكرة الكائنة من
الشمع يمكن جعلها اسطوانة وغير ذلك من الاشكال مع بقاء الاتصال الجسم المذكور فيه

لا يحمل

لا يحمل عليه مواطاة واما الكبرى فكلية ممنوعة اذ البسيط كالسن يتفرق اتصاله ويفسد
شكله ولا يدخل ذلك في مرض التركيب الاربعة مفردة واربعة مركبة وهذه الثمانية اجناس
عالية تحتها اجناس اخر فالخارج عن الاعتدال بالحرارة افراطا او تفريطا اذا كان في الدرجة
الاولي فتلك الحرارة كلية وتحتها ايضا امور كلية بحسب اسبابها وكالتها والمركب اوسع عرضا
في ذلك وتكون ساذجة الساذج لغة هو العاري عن النقش ثم توسع فيه لما هو خال عن
قيد وجودي كالطعام الساذج اي عن الحلو والحامض والتصور الساذج اي الخالي عن الحكم
ومادية والمراد بالمادة ههنا ما كان احد الاخلاط الاربع او الماء كما في الاستسقاء الزقي او الريح
كما في القولنج الريحي فالاقسام ح ستة عشر قسما ثم المادية الثمانية تكون مجاورة وغير
مجاورة اي داخلة فتصير اقسامها ستة عشر ثم الثمانية الداخلة تنقسم الى مورمة وغير مورمة فتصير ستة عشر
فاذا اخذتها في التقسيم هكذا فتبلغ الاقسام اثنين وثلاثين قسما الخلقة
وهي عند المتكلمين من الكيفيات المختصة بالكميات وقد تردد كلامهم
فيها بانها مجموع الشكل واللون او الشكل المنضم الى اللون او كيفية
حاصلة من اجتماعهما وهذا اقرب لجعلها نوعا وبالخلقة يكون
الحسن والقبح وهي مبداء لعلم الفراسة لانه يستدل بالخلقة
على الاخلاق واما في اصطلاح الاطباء فماخذها على وجه اعم وهي الهيئة والصورة
اذا كان في شكله الشكل يطلق بالاشتراك على الكيفية الخاصة بالكميات ويعرف بانه هيئة
حاصلة للمقدار من جهة احاطة حد او حدود ويطلق على المشكل اي المقدار المتصل الذي
احاط به حد او حدود فالاول كالتثليث والتربيع والثاني كالمثلث والمربع وقد
اختاره الشارح الثاني وفي قوله وسطحه نظر لان الشكل على ما اختاره هو السطح او الجسم
فيلزم تداخل الاقسام فلا بد من تقدير مضاف ونحوه ليستقيم التقسيم وهو الذي
بطل نتوه من مقدمه فيضيق لذلك مقدم الدماغ ويقع الخلل في الحس المشترك والخيال

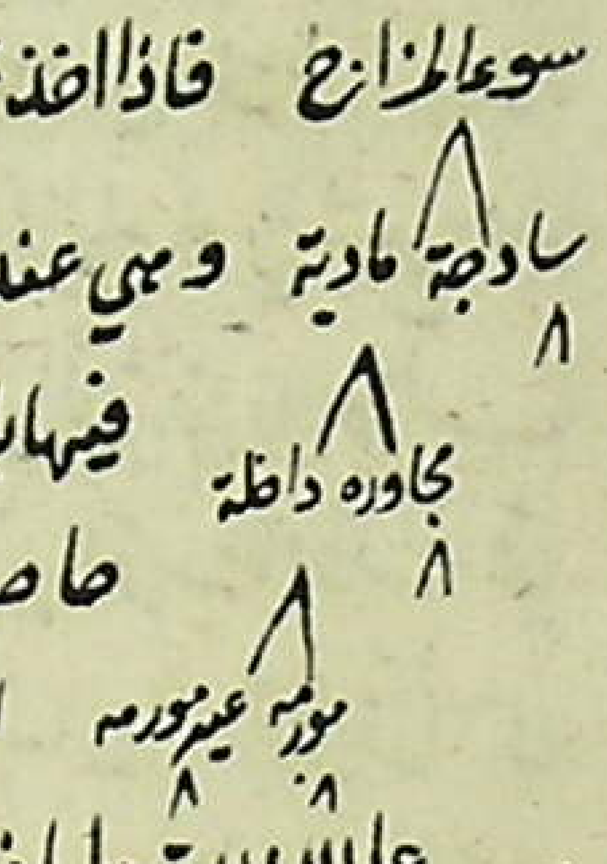

او مؤخره فيضيق لذلك مكان القوة الحافظة ويضر بها ولا حاجة الى قوله وحصلت
له زاويتان في تلك الجهة لانه تخصيص يخرج به الفاقد النتو من غير زاوية وهو غير الشكل
الطبيعي للراس والافصاح ببعض الحروف كالصاد فان مخرجها من الاضراس الى الحنك
اليمنى او اليسرى وكذا اللام فان مخرجها من الضاحك الى ما بين الثنيتين وبالجملة ان ضيق
المخرج يقتضي حدة في الصوت والفرسة من فرس يفرس نحو نصر لانها تفرس الظهر اي تدق
التي يتولد منها الحدب نحو جرب وغرب وواحده حدبة وهي قد تكون من قدام ويقال
لها التقصع والتقعس وقد تكون من خلف وهي حدبة المؤخر ويقال لها الحدبة على
الاطلاق والاطباء يقولون رياح الافرسة جمع فريس بمعنى فارسة لانها تفترس
الظهر نحو رغيف وارغفة وهو غلط وهو مردود واذ لا تجب عليهم متابعة اهل اللغة في
اصطلاحهم ويكفيهم للنقل ادنى مناسبة وهي موجودة كمناسبة اهل اللغة فلا حرج ولا
خطاء عليهم وهو مجرى للروح النفساني في خروجه ووقوعه على المرئي او مجرى للشبح ودخوله
وانطباعه في الرطوبة الجليدية او عند التقاطع الصليبي على اختلاف الرايين فالاول
للرياضيين والثاني للطبيعيين فلم اطلع على كلامهم اعلم ان الآلة القريبة لادراك المرئي
هو الروح النفساني على المذهبين ففي القول بخروج الشعاع باتساع الحدقة يتلاشى
ويتفرق ويقصر عن الادراك وفي القول بالانطباع باتساع الحدقة ايضا يخرج الروح
ويبقى الباقي ضعيفا رقيقا لا يصلح لان ينطبع فيه كما صرح به المصنف فان قلت
صغر المرئي وكبره انما هو بحسب زاوية الشعاع كبرا او صغرا فيكبر بما يكبر المرئي ويصغر بما
يصغر وذلك اختلاف بعده قربا وبعدا كما قرر ذلك علم المناظر قلت انما اللازم
من صغر الزاوية في طول المسافة وليس بينهما ضبط واو مقدار وانما ذلك علة ناقصة
بين ذلك ان نفرض مرئيا طوله ثلث اذرع وبين الحدقة وبين اصله ايضا ثلث اذرع
ونفرض الزاوية الكائنة عند اصله قائمة ونفرض لذلك مثلث ا ب ج فزاوية ا زاوية

الشعاع وزاوية ب الكائنة عند اصل المرئي قائمة و ب ج طول القائمة وضلع ج ا
وتر القائمة وضلع ا ب مساو لضلع ب ج فزاويتا ب ج ا ج ا ب متساويتان
بالمأموني ومجموعهما تمام زاوية ا ب ج لقائمتين فيكون كل واحدة منهما نصف قائمة فاذا
اخرجنا ضلع ب ا الى د ثم نجعل ا د بقدر ا ج وهو اربعة ونصف تقريبا اذ هو جذر مجموع
مربعي ا ب ب ج ثم نصل خط ج د فيحدث مثلث ج ا د وزاوية ج ا د المنفرجة قائمة
ونصف قائمة لانها مع زاوية ج ا ب كقائمتين ويكون زاويتا ا د ج ا ج د تمام المنفرجة
بقائمتين وهما متساويان فكل واحدة منهما ربع قائمة فيكون زاوية ج ا ب ضعف زاوية
ا د ج وقد كان خط ب ا ثلث اذرع وخط ب د سبع اذرع ونصف ذراع فلو
كان المرئي نسبة بعده على نسبة زاوية الشعاع كان المرئي يرى في البعد الاول ضعف صورة
البعد الثاني لان الزاوية الاولى ضعف الثانية وليس الامر كذلك بالمشاهدة والحس ويعلم

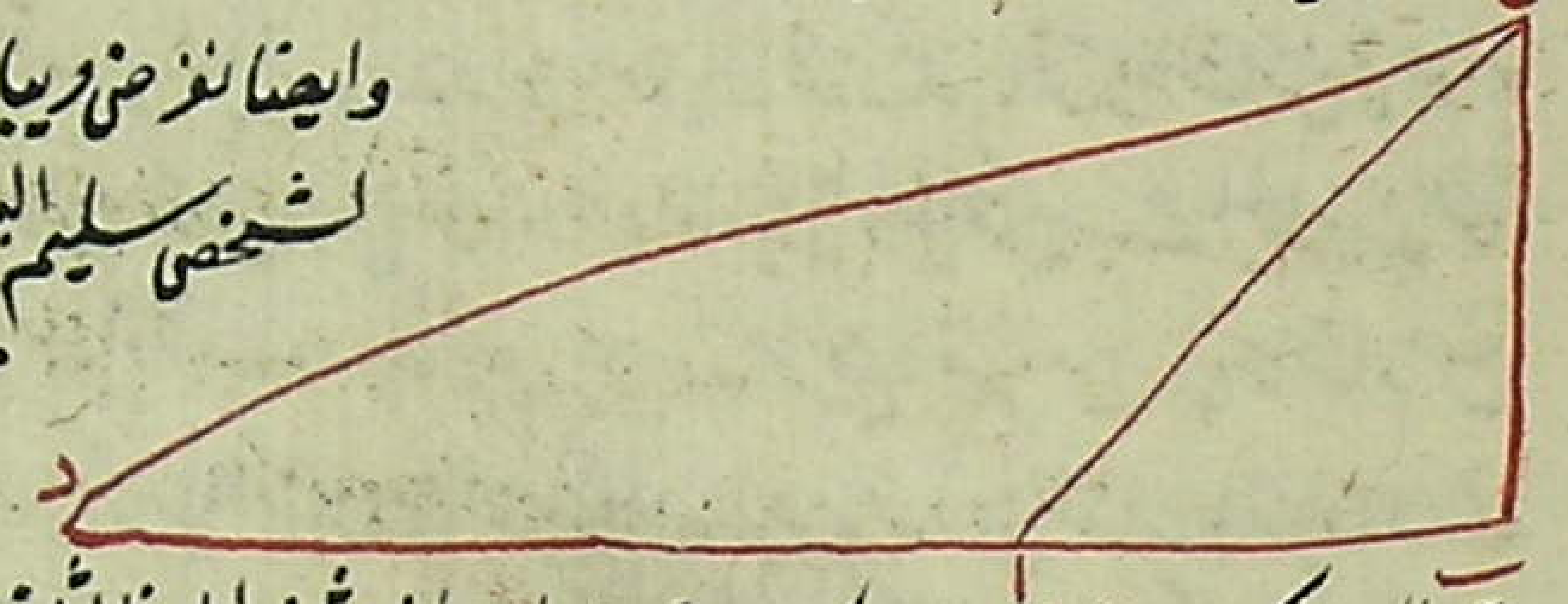

وايضا نفرض مرئيا على نهاية ادراكه
لشخص سليم البصر وليكن على
مقدار بريد ونفرض
شخصا آخر
قوي البصر كزرقا اليمامة فانها كانت تنظر على مسافة ثلث ايام فالثاني يدرك المرئي
على بعد اكثر من الاول والاول لا يدركه في الزائد على بريد فعلم ان للبصر قوة يحصل بها
التفاوت في الادراك غير البعد فلذا قال المصنف وغيره من اهل الانطباع الى ان
التفاوت يكون من اعتدال الروح [illegible] وغلظا ورقة وتخلخلا وتكاثفا وكثرة
وشبه ذلك والحق ان الجميع اسباب ناقصة لها دخل في الرؤية وهي قصبة الرية وهي
من الحنجرة الى آخر العنق حلق اي دوائر ناقصة كل واحدة قدر ثلثي دائرة من قدام
والثلث الباقي من جهة المري مغشا بغشاء ثم اذا جاوزت في الصدر قوة ودخلت الرية

تكون دواير تامة لعدم المزاحمة ثم اذا دخلت الرية انقسمت بقسمين احدهما في الجانب الايسر من الرية وينقسم الي قسمين ثم كل قسم الي اقسام كثيرة وثانيهما ينقسم في القسم الايمن من الرية الى ثلثة اقسام لان القسم الايمن من الرية اوسع مكانا واكبر من القسم الايسر منها ثم ينقسم الي اقسام كثيرة ثم يتلاقى هذه الاقسام مع اقسام الشريان الوريدي الكاين من طبقة واحدة فمن الحنجرة الى القلب من هذه كلها يقال لها آلات التنفس وبضيقها يضيق التنفس اليرقان والقولنج معا اذ في السدة الاولي وكذا الثانية ترجع الصفراء الي الكبد وكذلك فيهما لا تصل الصفراء الي الامعاء هذا اذا لم يدفع الكبد الفضل بالاسهال فانه اذا دفع لا يحصل واحد منهما وكذا ما شاكل ذلك كخوسدة في الماساريقا او زلق في المعدة او استعمال ملين وكذا ادرار الصفراء بالعرق او البول ونحو ذلك بل من الاعضاء المتشابهة وقد مثل الشيخ في اتساع المجاري بالسبل والدوالي وفي انسدادها بعروق الكبد والمذكورة بسيطة فيلزم ان يكون قسيم الشيء قسما منه وهو باطل وان قررناه بما قرره الشارح في جوابه يبطل التقسيم الاول وتدخل وامه سوء المزاج المادية في امراض التركيب وبالجملة هذا المكان لا يخلو عن اضطراب او تورب ومعاء ليس بين هذا المرض وغيره من هذه الاقسام منع الجمع فان في اتساع كيسي الانثيين من التورب والمعاء يلزم فيه مرض المقدار بالزيادة ومرض الوضع بالنسبة للتورب والمعاء ويضيق المكان عليها وذلك الورم قد يكون في جانب اليمين كورم الكبد او في اليسار كورم الطحال او من اسفل كورم الرحم وقد يكون الورم في نفس المعدة فان عند الفرح يتحرك الروح الى خارج والاصل في الفرح تخيل الكمال فتنبعث النفس ح الي حركة الروح طلبا للذة بل جميع العوارض النفسانية يصحبها حركة الروح اما الي خارج او الى داخل اما دفعة او قليلا فالحركة الى الخارج ان كانت دفعة للارادة الانتقام وذلك في الغضب وان كانت طلبا للذة فهو الفرح المهلك او يسيرا يسيرا فهو الفرح الغير المهلك والحركة الى داخل ان كانت دفعة كما في حالة الفزع او قليلا كما في حالة الحزن

اوالى داخل وخارج كما في حالة الخجل وهذه امور علمت بالتجربة والحدس وهي التي في داخل الغشائين احدهما الرقيق اللين المسمى بام الرقيقة الحاوية لبطون الدماغ ومماسة له وثانيهما الغشاء الغليظ المماس للقحف المسمى بالام الغليظة وليس احد الغشائين بمماس للآخر بينهما فرجة يتوسط فيها عروق واعصاب وبطون الدماغ ثلثة الاول اعظمها ثم يليه الثاني ثم اصغرها الثالث وهذه معدن الروح النفساني ومنها يسلك في الاعصاب الدماغية او النخاع ثم الاعصاب النخاعية الى ساير الاعضاء فاذا امتلت هذه البطون من رطوبة غريبة تمنع سلوك الروح الى الاعضاء حصلت السكتة وامراض سطوح الاعضاء اعلم ان العضو ان كان مغشا بغشاء كالاعضاء المذكورة كانت الخشونة والملاسة عارضة لسطوح غشايها وان لم تكن كسطح العظم فانه اذا انكشف لانصباب المواد الردية اليه لا ينبت عليه اللحم والاعضاء المذكورة متشابهة وايضا زوال الخشونة وحصول الملاسة من احوال الوضع فينبغي ان تكون من امراضه لما يخل بالمضغ لان عظم اللسان يمنع جولان الممضوغ والافصاح ببعض الحروف اي الحروف اللسانية وهي ثمانية عشر حرفا اي ما عدا حروف الحلق الستة وحروف الشفة الاربعة ما يعم القسمين حتى تكون القسمة حقيقية اذ القسمة في الاصطلاح ضم قيود لا مشترك وهو مورد القسمة وهو هنا هيئة غير طبيعية تعرض للمتمكن ثم عرضها له اما بالنسبة الي مكانه وعبر عنها الشيخ بامراض الموضع او بالنسبة الى مجاوره ويقال لها امراض المشاركة ولكن هذه الاقسام غير متباينة لصدقهما معا في سقوط اللهاة مثلا والاول لا اشد نسبة للوضع لكن هي امور اصطلاحية ولا مشاحة في الاصطلاح حتى لا يلزم استعمال اللفظ المشترك في معنييه لاشتراك بينهما في المعنى وهو مخل بالفهم فاطلاق الوضع على مورد القسمة حقيقة واطلاقه على كل واحد من قسميه ايضا حقيقة فعند عدم القرينة ينصرف الي المطلق ومعها ينصرف الى المقيد ولا خلل في ذلك واما اذا كان مشتركا بينهما فعند الاطلاق اما ان يرادا معا وهذا لا يتيسر في الاشياء المتباينة كاللون

وعسعس والكسر وقد اجازه الشافعي رحمه الله حيث اجاز الجمع او احدهما ولا قرينة على
ارادته وليس هو اولى من صاحبه وفيه ترجيح من غير مرجح واما تفرق الاتصال ويسمى
انحلال الفرد ويسمى فدشا ان كان رقيقا شبيها بالخط غير منبسط كالسطح ويسمى سحجا
ان كان منبسطا اي له طول وعرض محسوس وهذان لاحقان للجلد وهو من الاعضاء المتشابهة
فعدهما من غير المفرد لا يخلو عن تسامح وفيهما مع اعتبار المحل ايضا اعتبار الشكل وتفرق
الاتصال الواقع في اللحم يسمى جراحة ان قرب عهده وليس في البدن لحم منكشف خال عما يستره
من غشاء او جلد فلا يتوصل الي اللحم الا بعد تفرق ذلك الساتر فهو مركب اي ان ورد عليه
التفرق من خارج وان ورد من مادة فهو اذا لم يحصل الالتحام فان تقادم ونقح فقرحة
وذلك انما من حيث انصباب المواد وعدم تصرف قوة العضو في احالتها غذاء او تحليلها
او دفعها فعد ذلك وتفرق اتصال العضو ويسمى ورما ثم تستولي الحرارة الغريبة فتحيله قيحا
وذلك من اليوم السادس فصاعدا فاذا انفجر ثم مضى بعد انفجاره اربعين يوما والمادة تخرج
وبعد غوره وسكن وجعه وصار على فمه صلابة وفي داخله لحم ابيض صلب يسمى ناصورا
واسم القرحة له من حيث ظهور القيح الي زمن الناصور صادعا وقد يختص باسماء اخر كما
اذا وقع في قحف الراس فانه على الاطلاق يسمى شجة ثم على الخصوص تنقسم الى ستة اقسام
الصادعة والهاشمة والواضحة والمنقلة والمامومة والجايفة فالصادعة هي التي
لا تكون فيها الا صدع العظم والهاشمة هي التي يهشم فيها العظم والواضحة هي التي تبين
فيها بياضه والمنقلة هي التي يخرج فيها شيء منه والمامومة هي التي تبلغ الي ام الدماغ
والجايفة هي التي تبلغ الى تجويف الدماغ وكونه معدنا للحياة وقواها فانه اول عضو متكون
واول متحرك من الاعضاء واخرها حركة وتعلق الروح اولا انما هو به وهو المفيض للقوى
والحياة على البدن فلذا يسمى سلطان البدن كالسل وهو في اللغة الهزال ويسمى
المرض به لانه من لوازمه هزال البدن وذوبه حتى اذا ظهر ذوبان الدسم يعلو في القارورة

انبسطت القوى والي ردها يشبهها الفرق بين الذي يشجع والذي يصحب
ان الذي يشجع الشيء هو الذي يتخلف عنه ويلحقه اولا فاولا مثل حركة الفرح
في الخارج والنمو في داخله والذي يصحب الشيء هو الذي لا يتخلف عنه بل يكون معه
حيث كان كالغضب في الحركة الى خارج والفزع في الداخل والمراد بتبع القوى
للروح تبعا بحسب الرتبة لعدم المفارقة واما الحاكي الفزع فانه جوهر
مستقل حسي لانه يمكن ان يتحرك وحده بدون الروح والدم ومع جعله
متبوعا لهما ثم فيما بعد جعله تابعا للدم حيث جعل الدم حاملا له فتامل وهذه الحركة
اما الى خارج او الى داخل اما هذه الحركة الى خارج فتنقسم اقسام لان حركة الى خارج اما دفعة
وهو الغضب واما ان يكون قليلا قليلا وهو الفرح ولذلك ترى الغضبان يحمر
وجهه عند غضبه في الحال وسكن الفرحان يحمر وجهه بعد زمان وكذلك الحركة
الى داخل فان كان حركة دفعة فهو الفزع وان كان بالتدريج فهو الغم والحركة
الى جهتين ان كان الى خارج اولا ثم الى داخل فهو الهم وان كان بالعكس فهو الخجل
والفرق بين الهم والغم ان الاشد والارفع في الغم ومشكل في الهم والمنتظر ذلك
مما شارة الى ان هذه الاعراض تختلف شدة وضعفا فان قلت لم تشتد
هذه الاعراض وتضعف باختلاف الاشخاص قلت ذلك بسبب استعداد
النفس لهذه العوارض وان كانت هي بالقوة بجميع ونسبتها اليها على السواء
بخلاف الاستعداد فان كل انسان يقوى على الفرح والحزن تمكن الاستعداد
للفرح لا يكون معه استعداد للحزن ومما يعد للفرح كثرة الدم وصفاه واعتدال
قوامه وكذا حصول الملايمات والموافقة بلا مزاحمة من اللذات والكثرة وغيرها وكذا
رفع الموانع الموجبة للحزن والعمر بكثرة الفرح حتى يصير ملكة ومن هذا التشبيك العادات
والاخلاف الكسبية واما السبب الفاعل للفرح فالمعدلة المقابلات المعدة للفرح

واما الغضب فالمعدة له كثرة الدم المعتدل القوام الحار المزاج فانه يكون
سريع الغضب وان كان الدم غليظا فيكون غضبه ثابتا لا يذهب بسرعة
والمعد للفزع الدم الرقيق الكثير البارد المزاج مبلد للذهن وهو قوة
للنفس معدة لاكتساب العلوم والاراء وقد يطلق الذهن على ما يعم الحواس
العشر ايضا والبلادة بطوء انتقال الذهن من المبادي الى المطالب وتقابلها الذكاء،
وهو سرعة انتقال الذهن من المبادي الى المطالب وجودة تهيؤ الذهن لما
يرد عليه من الغير الفطنة وتقابلها الغباوة ويعرض عدم الفطنة عما من شانه
ان يكون فطنة وكل واحد من اللطافة والحرارة اي لطافة الروح وحرارته
لانها تحلل الفضول الغريبة الموجبة للغلظ وتشعل الحرارة الغريزية فيكون
معونا به على تلطيف الروح لان الالة مانع وتسخينه لحصول الموجب النوم
وهو حالة طبيعية يرجع فيها الروح والحرارة الغريزية الى الباطن فيطلب الراحة
والانضاج وفيه يتعطل الالات الحس الظاهر دون الباطن والحركات الارادية
الا ما كان ضروريا في الحيوة كحركة النفس ونحوهما من الهضم والامساك والجذب
والدفع الى غير ذلك وسببه المادي هو البخار الرطب المعتدل نحو الصعود الهيئة
المذكورة وسببه الفاعل النفس والغاية الراحة والانضاج والانعطاف فيه
الروح الطبيعي دون الروح الحيواني واليقظة حال ينصب فيها الروح الى الالات
الحس والحركة ولم يتعرض لهما المصنف وكذا الشارح لانهما ضروريان في الوجدانيات
التي يدركها الحس وما ذكرناه انما هو تنبيه لا تعريف اعلم ان ههنا ثلث امور
احدها غور الروح النفساني ويتعطل فيه الحس والثاني فتور الهضم وذلك بقوة
الروح الطبيعي والثالث الجوهر الحار السماوي الحامل للحرارة الغريزية التي
هي الة النفس في افعالها كالجذب والهضم وغير ذلك المنسوب اليها كذا قاله السديد

هو

هو يغور في حالة النوم فان قلنا ان حامله الدم الرقيق الشرياني
كما قاله الشارح فيلزم من غوره تبعية الدم اليه وتعطل حركة الشريان
وفعل الحيوة وهو باطل وان قلنا ان الحامل له الروح النفساني فان وقع
لا تابع له وفيه حصول الحكمة والوسطى الروح او الحار الغريزي في الاعصاب
بدون مورد وبدل والحار الغريزي مستقل في الوجود كما الضرورة في
كون الروح حاملا له ويضطر الى اليقظة فقدم المصنف النوم لتوقف بقاء الصحة
عليه وقدم الشارح اليقظة لشرفها لان افعالها كلها حركات في هذا الكتاب
بيان الخ اي والحكمة الالهية المفيدة لنا كيد انواع الشك وفي افادته ان المجموع
المفيد للعموم ولم يكتف بذلك حتى ادخل الافعال تحت الاحاطة والشمول
بكل د لو جاز ذلك لم يتحقق السكون لان النفس اذا انصرفت الى تصرف [illegible]
فقصر نفسها في غيره ويظهر ذلك في تغميض احدى العينين فان الاخرى تقوى
فعلها وقياس ذلك في نهر قسم مائة قسم فلا شك ان مجموع كل قسم منه قوته
اعظم من واحد على انفراده وكذا المجموع اقوى الكل وانظر في ذلك وقس عليه
تركيب الادوية فالدواء المركب لاغراض شتى تنقص فعله بالنسبة الى المركب
بغرض واحد وهذا القول مفيد في صناعة الطب الى الغاية وقد ترك المتاخرون
التراكيب الكبيرة الكثيرة الفوايد لانها من القبيل الاول وقد قالوا للغرض الثاني
لانه اوحى واسرع فعلا من الاول ومن هذا القبيل فعل ابليس المنصفة في جمعهم
قوى وتوجهها الى جهة واحدة من حيث ان الروح اي لاشتراكها في عدم
الحركة وفيه رد على من قال ان النوم نوع من السكون والاولى ان النوم
للروح كالسكون للبدن والبدن في حالة السكون الى سكونه ساكن ولا يخفى
ركاكة هذه العبارة وانما مخالفته اياه فلان النوم مقتضي اجتماع الحرارة في الباطن

ان الحركة للروح بهذه الحركة وان كانت ابدية فانها تقصر بل نفع ان
وان لم تتم بهذه الحركة لا يحصل التمطي فهي سابقة على التمطي لانه انما فلا
يحس الشبه لها واما مخالفتها فالتمطي لا يوجب التسخين والتحليل كما يوجبهما الحركة
والحركة ربما اعانت على الهضم بخلاف التمطي لتعطل الحواس الظاهرة فيه
بخلاف الباطنة فان الرؤيا تتم في الحس المشترك ومحطها الخيال والمعاني
الجزئية يبلغها الخيال وربما تصرفت المتصرفة فيها والحافظة تحفظ تلك المعـ
يحوج النوم الى دثار لانه هو غور الروح والحرارة مع القوى النفسانية
قبل والدم بدليل ان النائم اذا غرس بابرة خرج منه دم اقل مما يخرج منه اذا
غرس في حالة اليقظة فلذلك يحوج في الدم حالة البرد لا بغور الدم وكثرته
بالحرارة المستكنة له واذا وجد النوم خلاء انما لما وهو في الاصل بمعنى الفارغ
والمراد به ههنا خلو المعدة عن الكيلوس والكبد والعروق عن البلغم الصالح
لاستحالة الدم وعن الشي بان كان ذو مادة يتبع للتفسير المذكورين والاوراق في المعدة
واذا وجد النوم البدن خلاء اي خاليا عن مادة لغلبة الجفاف اضر في المفلوج
حينئذ بالكيلوس العدم صح تخصيصه بالكيلوس بل الطاقة تقتضي ما يقبل للهضم
ولم يعد جزءا من المتغذي بالفعل فيشمل الكيلوس وما في الكبد والعروق وما هو
خارج عنها مهيئا للهضم الارضي ولان النوم والتاثر اذا كان كلين كان
الان اقول ليس بهذا الحكم كليا فان الحركة ربما اعانت الهاضم وقويته
كالحرارة مع الحركة فانها اقوى فعلا في تحليل الفضول فتسخن فان كل المهضوم
لاحق فانه احر من السابق فالدم الذي انضج في العروق احر من الدم الذي
في الكبد لان تكون الكبد رطب ويتحلل الكثير من المائية وما هو خارج
العروق احر مما هو داخل فيها لخروج الفضلات والمائية عنه وزيادة طبخه

وان

وان وجد النوم خلطا عاصيا على الهضم لشدة لزوجته او غلظه عاصيا على الهضم
لكثرة حجمه نشره اي العاصي فيبرد ما في طبعه من البرد كالاخلاط الحارة
فانها لا تبرد ما لا يكون طبعه لا ترجع التبريد فلا يعتبر انه يسبب غلبة في تسخين البدن
ويحدث عنه حرارة غريبة والسهر وهو اليقظة في الليل وعبارة القانون
لكنها اذا افرطت اوبابي عبارة المصنف لان في عرض تسعة وستون وهو
مسكون يبلغ النهار الاطول فيه الى ثلثة عشر ساعة بل في عرض سبعين
جزءا كان يمكن ان يكون من اول الوقت يحيط ويبلغ النهار الاطول
فيها شهرين ولانتنا ولا تنبيه المصنف ولا نحتاج اليها وبل يحلل القوة اعلم ان اليقظة
تسخن البدن وتحلل خصوصا واكثر بما حركات وهذا التحليل عام للحرارة الغريزية
وسائر القوى والرطوبات فلا اختصاص له بالدماغ ثم لما كثرت الحركات
وكان الحواس منشاؤه من الدماغ وفعل القوة النفسانية الحاصل الارادي
النفساني كان للقوة النفسانية زيادة تحلل وعمل فبواسطة ذلك يكون
الضعف على الدماغ اكثر فان اريد بالقوة قوة البدن مطلقا فليس ملائم
لقوله يضعف الدماغ لعدم الاختصاص وان اريد القوة النفسانية فلا ملائم
لقوله وييبس الهضم لعدم الاختصاص فكلام الشارح مضطرب في ذلك
وفي نسخة الشارح البدن ويحلل القوى وهو ابلغ بهذا الاشكال وعنده تحلل الحاصل
الصحيح لوجود المحلول بحل المحلول ويضعف لكن المراد لا يمنع الا الاراد يعمم اللفظ
في تمثيل الهضم الحاصل في حالة النوم لا الهضم مطلقا وان اخلت العبارة فهي تشمل
يقال نفس الشيء اذا ارتفع له او انبسط اليه وذلك ان الملكة علة الانتظام
كما ان المنافرة علة الافتراق الضوء استعمل الشارح الضوء والنور بمعنى واحد
ولم ينظر الى اصطلاح ان الضوء ما افاده من ذاته والنور هو المستفاد من الغير

كما في قوله تع هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا واختلاطها مع الدم
ولذلك يورث الاورام والحكات والدماغ ولذلك من بدنه النزلة وتقولها
وليس يوجد غذاء يستحيل بالكلية لان الغذاء الكامل جزء من البدن لطيف سريع
الاستحالة فهو محفوظ بعينه وذلك البعض هو الفضل الباقي المتميز عند
الهضوم المحتاج الى الاستفراغ وتلك الفضول كالبراز والبول والمني ودم الطمث
والبصاق والمخاط والريح والعرق والوسخ ان بقيت في البدن ولم تستفرغ اضرته
فحبس البراز والريح يحدث منه القولنج والزحير والمغص وسقوط الشهوة والكرب
والتهوع ورقي المرار ورياح في المعدة والامعاء واما البول اذا احتبس حدث
عسر البول وحرقته واوجاع في المثانة ومجاري البول والكلى وقروحا في هذه
المواضع والطمث اذا احتبس حدث الصداع وظلمة البصر وسقوط الشهوة الى
والحرارة تارة والنافض اخرى وربما حدث منه اختناق الرحم فان طال زمانه
برد البدن وغمر الحرارة الغريزية واطفاها وربما احدث الاستسقاء واورام الرحم
والدبيلة والمني اذا احتبس يحدث ظلمة البصر والصداع والسهر والسدر والدوار
وفي النساء اختناق الرحم ودم البواسير اذا اعتيد واحتبس احدث عللا رديئة
كالصرع والماليخوليا والجنون والاستسقاء ونحوهما وهو ان استفرغ ما يجب استفراغه
فلو افرط فلو زاد الاسهال اورث انحلال القوة والضعف فان زاد سقط
وان طال يسحج وقرح الامعاء والبول اذا زاد خروجه احدث ضعف القوة
وعطش وضعف البدن والطمث اذا اسرف خروجه اضعف الحرارة الغريزية وبرد
الكبد واورث الاستسقاء وافسد المزاج وكذا البواسير وهو الفضول التي
يستفرغ منها وهذه اسم الاخلاط وغيرها لا محالة على انه في اطلاق الاسهال
يخرج الرطوبات غير خلطية اكثر من الرطوبات الخلطية واعتبر ذلك بالمسهل القوي

لاستفراغ

لاستفراغ المادة انما تعتدل فيهما اي الهواء الذي يكون اي الهواء من جنس
الفلك مع الاجرام السماوية ويعتدل بان تركب من العناصر يحصل لعدم المشاكلة
والمجانسة ولم يقل احد باستحالة احدهما الى الاخر فان اشتبا غذاءه منهما فاحوج
ما قاله جالينوس وافراط الاحتباس بضعف في الدافعة او الهاضمة او الجاذبة
او لقوة شديدة في الماسكة او لسدد او غلظ في الاخلاط او لزوجة تلزمه السدد
كما ان السدة يلزمها الاحتباس كالمجرى الذي بين المرارة والامعاء فيحصل منه
اذا انسد احتباس الصفراء والبراز والاحتباس يوجب كثرة الرطوبة لان
المحتبس اذا وقف في المجرى فهو مانع الغرض فيرد عليه من احمه فيمتد له العضو وهو لم
فتوجه اليه الطبيعة مع الحرارة الغريزية والارواح ولا يكون سير بها الى العضو الا
بمصاحبة الدم فيحصل الورم ويختنق الحرارة بالرطوبات فيستولي الحرارة الغريبة
فيحصل العفن ويختلف فعل النبض بغلظ الخلط ورقته والشهوة الطبيعية
تخرج به عن الشهوة الكلبية وينفع الاستسقاء لتنشيفه الرطوبة الغريبة
المائية والتزهل لتصليبه البدن وينفع الاسهال ويطهره الحمام اليابس اي
الغليل الحار وصب الماء على الجسد وكذا النزول في التنور وكذا الجلوس على
ابخرة الماء الشديد الحار وخصوصا بالادوية المعرقة وحفظ المجاري بالحر يطابا ثب
الغير الضرورية اعلم ان الضرورية ضرورتها بالجنس لا بالنوع والشخص
فالهواء الكائن في زمان الربيع او في خط الاستواء ليس بضروري وكذا الحركة
الى السوق مثلا فقد لا يكون ضرورية وكذا النوم وكذا اكل العسل وكذا الاستفراغ
في وقت بعينه فقد لا يكون ضروريا ورش الماء البارد وخصوصا مع ماء الورد
والخل فانه ينفع قوته الى الباطن لانه يؤدي الوجه هذا اذا كان لشدة البرد
وليس بلازم بل يكفي البارد في الحكمة وقد يكون مبليا ويزيل الكرب في الغشي

سكن لهيبها واطفى كربها وصب الماء البارد على كبس الانشنى اليه جابن في ذلك
وينتفع منه غسل البدن والحلول به وسد له الاولياء وبعده والمفرد
مقدم على المركب من حيث هو جزؤه فاللفظ المفرد مقدم على المركب بحسب الصدق
واما بحسب المفهوم فلا لان المركب هو الذي يقصد بجزئه الدلالة على جزء معناه
كرامي الحجارة والمفرد ما لا يقصد بجزئه اما والقيود المأخوذة في تعريف المركب
وجودية والذي في المفرد عدمية والوجود مقدم على العدم فالمركب بحسب المفهوم
مقدم وبحسب الذات مؤخر ثم تقدم المفرد على المركب قد يكون تقدما طبيعيا
كتقدم الواحد على الاثنين وقد يكون تقدما بالزمان كتقدم اليوم على الجمعة
وقد يكون تقدما بالمكان كتقدم الامام على المأمومين وقد يكون بالشرف
كتقدم الافقه في الصلوة وقد يكون بالعلية كتقدم العلة الفاعلة على العلة اه
لانها انسب الى الصحة لان الحرارة الغريزية والارواح هي الركن الاعظم في
تدبير البدن وصحته ولانها اقوى لسرعة فعلها وقوة نفوذها والحرارة
من معلولها الشجاعة والبرودة من معلولها الجمود والجبن مع العلة اي قصيرة
الزمان والضعف اي ليس شديدة ولا سريعة عند القائلين بالكمون
والبروز وهؤلاء قائلون لا بساطة لشيء من الاجسام بل كلها مختلطة من
العناصر الاربع ويسمى باسم الغالب الظاهر منها فاذا التقى الى حرارة قوي
الجزء الناري واحتد وقوي وقاوم الغالب وغلب فيصير الى السخونة وهذا
المذهب باطل لان الماء السخونة تؤثر فيه تصل اليه فيحس بحرارة النار
لو كانت فيه وقال بعضهم الماء اذا سخن صار بعض اجزائه نارا واختلط بالاجزاء
المائية وشدة السخونة وضعفها بكثرتها وقلتها وهؤلاء اصحاب الخليط
وهذا باطل لان انقلاب بعض الاجزاء دون البعض مع تشابه الكل ترجيح بغير مرجح

وقال

وذلك
الضعف و
...ولها والكيفية صح

56

وقال بعضهم في الجسم اجزاء حارة واجزاء باردة تفارق الحارة بالبرد والجمد
وتفارقه الباردة بالتسخين وقال بعضهم البارد لا يصير حارا الا بنفوذ اجزاء حارة فيه
من الحار اليه وهؤلاء كلهم ينكرون الاستحالة وهي الحق وفيها امران احدهما
انفعال الجسم من كيفية الاخرى وثانيهما ان لا يكون ذلك الانفعال دفعة بل
تدريجا وقد تمسكوا فيه بما يحس من انفعال الماء الى السخونة يسيرا يسيرا الحركة البدنية
المسماة بالرياضة اذ هي المبادرة من الحركة عند الاطلاق وما ينحصر فيما عد
اسباب السخونة خمسة بحسب استقرائه وراى الكثيرون اسبابها اكثر من ذلك فعلقوا
وادخلوا الزائد فيها فقالوا المراد بالحركة ما هو اعم من ذلك فيشمل حركة البدن
وحركة الروح النفسانية والدلك المعتدل والنوم المعتدل ووضع المحاجم بغير شرط
ما لا يشترط فيها بدوا والحمام المعتدل والكشاف عن الحرارة وركوب
الخيل المعتدل وكذا السفينة وكونها والسائق وفيه بحث لان الحركة المعتدلة
لا تكون من اسباب المرض الحار لان القوم عدوها من اسباب المرض الحار وجوابه
ان من عد الحركة المعتدلة من المسخنات لم يرد بالسخونة الموجبة للمرض بل اعم
من ذلك كما عد المصنف الغذاء المعتدل من المسخنات وهو لا يوجب المرض و
من اسبابه على الوجه المذكور داخلا وخارجا فتندرج الادوية وقدام فجعلوا
في الداخل انه السهر غير المفرط وكذا النوم ومن الخارج الاضمدة وملاقاة شمس
وحرارة النهار وهواء الحمام الحار والدهن بالادهان الحارة وما يلطف البدن
ومن نوع جوهر الحرارة الغريزية ضم الصبية الخصبة البدن الى الصدر والمعدة
من غير حائل بينهما اي بشرتهما وقد كانت العذارى ممن يعتريهم ضعف
الحرارة الغريزية من قبل السن او من قبل الخلقة او بعارض اخر يعتنقون جراء
الكلاب ويضعونها الى صدورهم طلبا لهذه المنفعة وذلك لانه يسخن اولا

الحيوان المتانس ما هو اطيب السمن والنم والحي من اجزاء الكلاب ويشبه
ان يكون اختيارا وهو لا اضطرارا لعدم مقدرتهم على القصابا او خوف تشبق
وثورانه او لم يجدوا مثل اجزاء الكلاب والغذاء المطلق ولفظ الاطلاق
قيد فيه وهو الحصص في مطلق الغذاء نحو ذلك كقولنا الماء المطلق ومطلق الماء
وهو الذي لا يوصف بزيادة احد الكيفيات الاربع على بدن الانسان
كلها الجل وبهذا لا يجب ان يكون متساوي الكيفيات بل يكفي ان يكون
كيفياته على نسبة المعتدل وان كثر استعماله كما جاء في الدرجة الاولى
فانه لا يظهر حرارته الا بتكرار استعماله واما كثرته بخلاف لعروض لغلبة الحرارة
الغريبة الثائرة على الرطوبة وذلك عند ضعف الغريزية في مقاومتها لانها
اشد الاشياء مقاومة لها وفي ذلك فقد يكون لسوء فتمنع من الروح
او لسوء او لامتلاء من الرطوبة يتولد منها حرارة غريبة لكمنها حكة والحمى حكة
حار يسخن لان الحرارة هي المصعدة له ومتى يرد استحال الماء كما ان يبرده مع
التزع والانبيق لانه يتحلل الماء كان الى دكتنها والتحليل يتسع فيه المسام
للبعد عن الاجسام لدا تكرهه الحمام والسخائف تنفسح فيه المسام وتتوسع
فيه الاجزاء فلهذا يصعد فيه الحجم وذلك كما في الماء اي حدوا المجش زوايا
الى جوانبه ويحدث ينعطف اللهب عن حركته الصعيدية هو المصعد الى الجهة العلو
ويميل الى الجوانب من تلك الكوات فالحركة تفعل الحرارة لا البرودة لكن
لا من جهة واحدة بل من جهة اقترانها بالافراط وعدمه والحركة تفعل
الحرارة بالذات واما تبرده فهو بالعرض لانها اذا افرطت كثر تحليلها
لمادة الحرارة فتنقص فيظهر ضدها والغذاء يبرد ويسخن كذلك والسخائف الد
واما الادوية المسخنة المستعملة من داخل كالفلفل اذا افرط في استعماله

مقدارا

مقدارا يبرد منه الاطراف لانهزام البرودة الاصلية وعدم مقاومتها له
فلذا ظن بعضهم ان الفلفل بارد واما العفونة المقتضية لحرارة الحمى الغريبة
في حصول البرد بافراطها لوجه واستعمال المبردات والمبردات على طريق
المتقشف مائة عشر الاول الحركة البدنية المفرطة الثاني الحركات النفسانية
المفرطة الثالث السكون المفرط الرابع كثرة الغذاء المخنقة للحرارة الخامس
قلة الغذاء السادس الغذاء والدواء البارد السابع ملاقاة ما يسخن بافراط
الثامن شدة تحلل البدن التاسع شدة تكاثفه العاشر طول ملاقاة المسخنات
المعتدلة الحادي عشر ملاقاة المبردات الثاني عشر الاحتباس المفرط الثالث عشر
الاستفراغ المفرط الرابع عشر السدد الخامس عشر الصناعة المبردة كالقصار السادس عشر
المزاج الاصلي السابع عشر السهر المفرط الثامن عشر النوم المفرط خصوصا على الخواء
والحمام المرطب وهو المعتدل في الحرارة الغذاء الى الكثير الحار وكذا حسب الماء
من غير تطويل مكث فيه خصوصا بعد الاغذية الرطبة والدعة بحزونة واوي
معتل الفاء من ودع وهي في اللغة الخفض وسعة العيش والمراد بها هنا ما يقابل
الرياضة وهو السكون البدني ويلحق بها في الترطيب النوم وترطيبها بامالة الطبع
الى التحليل وكذا استفراغ الخلط اليابس واستفراغ الخلط المجفف كالسوداء
وهنا اسباب اخر تعد للترطيب فمنها ملاقاة المبردات ومنها ملاقاة المسخنات
اللطيفة ومنها المزاج المعتدل كلها اي كل شيء بشرط تحليلها سواء كان ذلك داخلا
وذلك اما بتحليل الرطوبات وابقاء كثيفها من جهة الدواء الحار كالبلادر او يسهل
كالسقمونيا او مدر كالنانخواه وقد يسهل البارد كالاجاص ويبرد كثير من الطبيخ
كالاغذية المجففة اليابسة نحو الحمص المقلو ويدخل في قوله استعمال المجففات

بالخفيف كالاغذية والادوية داخلا وخارجا اليابسة وما يكون سببا
لليبس كافراط الحركة والسهر والجماع والبرد المجفف لحبسه الغذاء عن العضو
وتقشفه فانه بعد المخففات وبيانها انما يتوقف عليها نمو ومقدار
السبب الفاعل كوزن درهم فان الحبة الواحدة منه لا ينظر انها ما يؤثر في كل غذاء
او دواء على حسب ظهور قوته ولذا ضبطوا اوزان الادوية كطول مثلا فانه
فان الجمرة الواحدة من النار اذا مرت على البدن لا تؤثر واذا امكنت طال فعلها
واحرقت اللهم الا ان يكون فعله قويا جدا كالنحاس المذاب فانه لا يمكث
مستعد للاحراق الاحرق لاجتماع حرارتين الى قوة طبيعية وحرارة عنصرية
وفي هذا القبيل فعل المرايا المحرقة لان فيها انعكاس شعاع الشمس على محل واحد
استعداد البدن للقبول فاستعداد بدن المحرور للاغذية الحارة دون البرد
فالحرارة مثلا كل قسم من اقسام الحرارة مع كل قسم من اقسام الرطوبة وكذلك
مع اختلاف درجاتها وكذلك الحرارة باقسامها مع اليبوسة باقسامها واختلاف
درجاتها وكذلك يقول في اختلاط البرودة مع الرطوبة واليبوسة وهذا
كلام اجمالي وتفصيله مما يعجز الحصر عنه وعند ذكر انواعه الى انواع امراض التركيب
فيما تقدم رتبها المصنف فذكر امراض الخلقة ثم قدم من امراض الخلقة امراض الشكل
المادة والمراد بالمادة التي الشكل المستقيم الى التي ينبغي لذلك العضو من التخطيط
والتدوير ادية المقابل المستدير التقعير الاوبي فانه عند تهيؤه الى المحل الذي الى الخارج
الصالح وينعكس على ذاته وذلك من القوة الالهية الموجودة في البدن لتعكسه
طلبا للسلامة وذلك اذا لم يعقها عائق من ضعف او غيره نعم الاعاق الخفي
لان اماليه تنعكس اطرافه فان الناحية التي فوق السرة تنعكس الناحية الى تحتها

ووجهه

ووجهه الى ظهر امه لتكون مستديرا على هيئة الكرة ليسعه الرحم قبيل سنده
بغضبة الذكر واما الانثى فوجهها الى وجه امها وربما انسد فم الرحم من ورم
حاصل في الرحم لما يقع فيه من اضطراب الجنين وشدة حركاته لذاته لينته
وانما تقلبت من ملاقاة الهواء تشافيا واعتبر ذلك في عظم مقدم رأسه
فانه في الابتداء كانه لحم لين او دم جامد كالحرام والسل فانه يغور عرضه
ويحدد انفه ويلطي صدغه ويحدب الظفره وكذا التشنج والاسترخاء والسمن
المفرط والهزال المفرط باقي امراض الخلقة وهي امراض المجاري وامراض
التجاويف وامراض سطوح الاعضاء فامراض المجاري علته لانها اما ان تضيق
او تتسع او تنسد فاسباب الضيق ثلاثة احدها شدة القوة الماسكة والثاني
ضعف القوة الدافعة والثالث غلبة البرد والرابع غلبة القبض الخامس غلبة اليبس
السادس ضغط يحصل من شد او رباط ونحوه السابع افة تدخل على شكل العضو
الثامن ورم يحدث فيه واسباب الاتساع اربعة احدها حركة قوية في القوة
الدافعة الثاني ضعف في القوة الماسكة فيسترخي العضو لكثرة ما يمر به الثالث
غلبة الحرارة والرطوبة فان في ذلك العضو الرابع خزانة وله فتاحة والسد فقد يكون
من شيء يقع في المجرى كحصاة الكلي والمثانة او دم جامد او مدة او كيموس او شيء
ينبت في المجرى من لحم زائد او ثؤلول ثم اسباب التقعد واقسامها وكذا العدد
والوضع فاستيعاب ذلك لا يليق بهذا المختصر فلهذا ذكر اسباب الشكل على الاختصار
واحال على الباقي فانه يذكر ما يحتاج اليه حتى ما العلامة والدليل في عرف
الاطباء بمعنى واحد والدليل يفارق العرض بان الدليل اعم لانه يكون للصحة
والمرض ويوافق بين الدليل المرضي والعرض بالاعتبار لا بالذات لانه بالنسبة
الى المرض عرض وبالنسبة الى الطبيب دليل وعلامة ما يستدل به اخذا لا استدلال

في توقف الدليل غير مناسب لحصول المدلول وليس مانع لدخول السبب فيه ان يدل
على المرض او العرض او الاولى ما يمكن التوصل به الى التصديق بحالة بدنية ماضية
المدلول بمقارنته للبدن لا يدل ان يكون في زمان والزمان لا يخلو عن الامور الثلثة
اي الماضي والحال والاستقبال نداوة البدن تدل على العرق لكن يحتمل ان يكون
في الاستقبال ويحتمل ان يكون العرق سابقا وموجبية النبض وضعفه تدل
على السابق لانه حصل به الاستفراغ والتحليل واما يدل على الاستقبال يكون
النبض فيه عظيما مشرفا فانه لنا الاستفراغ في الحال لان البحران التام استاصل
الى دفع المحتاجة الى الاستفراغ بخلاف البحران الناقص فانه يبقى منها بقية يحتاج
الى الاستفراغ تدل على الحمى وما اشبهها ليستعمل العليل ما يبرد كما هو الغرض للطبيب
كما في المثال السابق واما اذا كان شيئا لم يدركه غير الطبيب كعظم النبض في سرعته
لان العظم في دون السرعة ربما دل على وفور القوة او على لين الالة فاذا انضاف
اليه السرعة تخصصت دلالته على الحاجة الى الترويح وهو دال على زيادة حرارة
في القلب واما ما يخبر به الطبيب اي قوله كعلة بموضع جالينوس اختلاج الشفة
فانه يدل على قيء لان الطبقة الداخلة من المعدة والفم الذي يغشي سطح الفم
واحد فاذا تحركت المعدة لدفع المؤذي تحركت الشفة كالجسم الذي يضغط احد طرفيه
ويتحرك فيتحرك معه الطرف الاخر لتقوية المعرفة والانذار او به يعلو شأن الطبيب
ولعله ذكره مولانا قبل الطب ما خوذ من الكهانة لاخباره بالامور الخارقة للعادة وقد
زعم به ابقراط غاية الاعتناء وقد يخص باسم الانذار ما كان مذموما ويخص
باسم البشارة ما كان محمودا الى جهة اخرى كالاسهال لان الطبيب من حيث
هو طبيب مقو للطبيعة خادم لها فهو اذا عارضها في المثال المذكور بالاسهال
فان كان لها قوة اشتغلت بمدافعة الاسهال وعاقها ذلك عن فعلها الذي

طلبة

طلبته وهو الاصلاح عندها وان لم يكن لها قوة كانت في زيادة عدو اخر مما هو لها فيها
قال قلت الشيء انما هو مادة ضرت بالمعدة وفي الاسهال جذبها قلت ربما تلك
المادة ضربها لا مهال الطبيعة فلذا توجهت الطبيعة من جهة النوع الى دفعه لكن ان كان
هناك سدة في المعاء فيزل الطبيعة للقيء لا افراغ تلك المادة ثم يستدرك الباقي
والعلامات وقد فرق بعضهم بين الدليل والعلامة ان الموصل الى المطلوب ان كان
الموصل له بدون نظر وكسب فذلك علامة وان كان الموصل له بالنظر والكسب فهو دليل
والمفرد متقدم على المركب طبعا فان قلت قد تقدم ان المفرد متقدم على المركب بانواع
التقدم الخمس وهنا اطلقت التقدم الطبيعي قلت ليس من التقدم الطبيعي غيره منع الجمع
لكن من حيث نبوغ فيه فالتقدم طبيعي وثانيا في ان يكون مع الجزء تنتفي او لانه اظهر
قال الملموس اول المحسوسات كمثل الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة او اول
الملموس وان لم يكن في نفسه معتدلا لكن يجب على الطبيب ان يعلم مزاجه في اي طرف خرج
عن الاعتدال ويعلم مقدار خروجه فيتوصل به الى ادراك الاعتدال ويجعله معيارا
يقيس عليه وهذا وان كان مبدأ الحس لكن لا يدرك الا بعد نظر وفكر فبقي الغير محسوسة
لان الرطوبة لو كانت محسوسة لادركنا رطوبة الهواء عند اعتداله وسكونه وكان
هذا الهواء محسوسا دائما ولو كان محسوسا لعلمنا بالضرورة ان الهواء في هذا المكان
ملاء لا خلاء لكن هذا باطل لاختلاف العقلاء فيه واما الرطوبة بمعنى البلة وهي ما
يلتصق بالجسم الاجنبي بملامسته فهي محسوسة ولذا صرح الجمهور بانها من المحسوسات
وقد تردد الشيخ فيها قال في فصل الاسطقسات من الشفاء الرطوبة غير محسوسة
وقال في كتاب النفس انها محسوسة متين الدم التي هي لغة الشدة والصلابة والمراد
هنا غليظ الدم المقابل لرقيقه ومائيته وهو كثير الارضية مستعد للانعقاد
عن الحرارة والدم ارطب الاخلاط الطبيعية لكمال نضجه وحرارته و

ينقص بصحبه وبرده يعتدلان في جده ولان الدم على طبيعة الهواء وهو حار رطب القوام
وحار رطب من جنسه وذلك بواسطة المائية البارده اليابسة لمضادتها للدم في
كيفيته فيقل تولده والاستو فيه مادة تنصرف الى زيادة اللحم ويقلان من الحرارة اليابسة
فتحصل من ذلك ان الرطبة من نوع الكيفية والسوية تفسد الكيفية فكثرة الجعود لافراط
الرطوبة مع التوسط من الحرارة والبرودة وعلة الجعود يكون لافراط اليبوسة فالجعد
الابدان بها البارد اليابس لان الدم يكون منه قليلا وبعده الحار اليابس اما قصافته
فلقلة الدم بسبب اليبوسة واما انه اقل قصافة من البارد اليابس فلان الحار يولد
الدم اكثر ويكون جذوره عفابه اكثر وبعده اليابس المعتدل من الحرارة والبرودة
واما قصافته فلليبوسة واما انه اقل قصافة من الحار اليابس فلان قوة الحرارة تبرزها
كثرة التحليل وبعده الحار المعتدل من الرطوبة واليبوسة اما قصافته فلقوة تحلل
وكون المادة كبيت كثرة فيتوارث زيادة التحليل السعة فيتحلل منها البخار
والضيق فلا ينفذ فيها فلم يصلح لتكون الشعر بل شيء متوسطة ارتبك من الكيفيتين فارتبك
الى الحطو والمراد به بما ازدحم فيها وتحلل ما فيه من الاجزاء المائية تتقول البخار لذلك
بسبب لطافته ومائيته والنفوذ الباقي في الاجزاء الارضية المستمسكة مع النار
من الاجزاء الدخانية من الهواء فتعلقت لاجزاء الارضية ويكون في الشعر
اتصال بعضه ببعض وتماسكه معه بواسطة الدهنية التي في الدخان فيميل الى الصفح
والسواد والجعد في البلدان المعتدلة وهم اهل الاقليم الرابع وما حوله واما اهل
خط الاستواء وهم الزنوج والحبش كلهم في السواد فلا تكاد حمرة الشعر وسبوطته
كالالطف في الصقالبة بسواد الشعر وجعودته فان البلاد هو الذي يحقق سبح الشعر
قال الكمه فقد قدم من اليمن رجل قد شاب الشعر سببه بحيث لا يظهر الا بعد ان قلع الشعر فيها
والشيخ يطول حاجباه لان على الذواز المشترك بينه وبين الفك الاعلى بسبب

ظهور

ظهور العظام بعلة اليبس عليها وطول شعر الرأس من خواص الانسان وذلك
لان على فرحه مهره وتوسط البخار الدخاني اليه البلوط والسفرجل لكن في ابتدائها
يكون سبطة لغلبة الرطوبة ثم يظهر عليها اليبس وقد يكون الجعد من حرارة الهواء
ويبوسته كما في بلاد السودان فانه يتعقل شعورهم ويتشيط كالشعر المقرب
من النار وقد اختلفت اهل النوبة من بين السودان بكون شعورهم سبطة وقد
يتجعد مع كبر السن كالشباب ويكون سبطا في اخر ذات فرح واما السواد
فهو للدخان عرض مفارق فيحصل من المحترق فان الدخان اذا انضبط حال تصعده
في الة خرج اسود ثم ذلك الصاعد اذا صعد ثانيا خرج ابيض كما في النوشادر
واذا صعد بالقرع والانبيق من حجر غير منطفئ خرج دهنيا غير محترق وبعد عنه
بدهن العقاب والدخان اسود ابتداء واذا انعقد وتراكم ازداد سوادا
لتحلل الاجزاء المائية الشفافة الصافية وبقاء الارضية العارضة لها
السواد اشد سواد الا انها اشد احتراقا فتغير لون الدخان كما في لون
دخان النحاس المحترق في السبك فانه اخضر وكما في دخان الحديد والزرنيخ
الاصفر فانه اصفر حتى ان الوجوه ترى منه صفراء والحمرة والشقرة يدلان
على التوسط من الاعتدال للشعر الحرارة القوية الموجبة للاحتراق المولدة
للسواد والبرودة الموجبة للفجاجة فيتبقى الاوسط وهو ما بين السواد والصهوبة
هو لون الكتان وهي انما تدل الحمرة في الشعر وهي تدل على البرودة والرطوبة
لغلبة الفجاجة والبلغم فيصير الشعر كما في حالة الشيب وقد اختلف في سببه
فعند ارسطاطاليس سببه الاستحالة الى لون البلغم عند غلبته لتغلب البخار
لون الدخان بسبب قلة الحرارة المدخنة ولا نعول على الاحتراق المسود
وقال جالينوس سببه فقد النضج اللازم للغذاء لان البخارات المائية اذا غلبت

على الدفائنة وضعفت الحرارة عن تحليلها عرض عنه ظاهر البدن ان يحمر بالبرد
فيصير لونها ابيض كما يشاهد على الحطان التونية الشهد بالكعبين اذا كان
الموضع باردا لذيبا والمذيبان استقاربان لان علة بياض التكشم يكون حرارته
قاصرة ورطوبته زائدة وذلك هو بعينه علة بياض الكارح وقال المص ان را
جالينوس بان دم الشيخ اسود من دم الشباب كانت بهذه فكان ينبغي ان تكون
الشعر فيهم اشد سوادا العلة السوداء فكلوا وهو من خواص الانسان لكن الغرائب
والنحلاف من العصفور يعرض لهم البياض قال المص وقد كان لنا عرض حمى دقيقة
فاسود ما كان البيض من شعورنا اسودادا اشد مما كان بعد شيبه ثم لما زالت الحمى
عاد البياض بتدريج لان البرد توجب قلة تولد الدم وعلة تولد الصفراء
لمضادتها بكيفيتها الفاعلة الى الحرارة ولكن السوداء كانت في البرودة والاك
تولد منها شيء في حالة البرد لكنه يكون غليظا لان الحرارة مرفعة بلا خلطها
مستترا بها غاية الانحباس لعدم حركة الحرارة الى الخارج لان الحرارة اذا تحركت
الى الخارج حركت معها الاخلاط ونشرتها الى الجلد لانه مركب في نشطها باطنه
وباطنه وجها ابيضان فبلغ عليه لو كان قلة الدم سببا لبياض الجلد لكان عند
الخوف الجلد ابيض في الشتاء لازم بالمقدم فيكم واجيب بمنع الملازمة ومنع حصر
السببية في البياض وان كان قليلا كما في حالة الغضب وشرب الشراب المعتدل
وحالة الفرح ومن افضل الالوان الاحمر لان الدم صديق البدن ولونه احمر
وافضل الياقوت الاحمر واجود الذهب الاحمر وفتح الارض احمرها واكرم الخيل
الاشقر واكرم الابل الاحمر ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو ان لي حمر النعم وكان صلى الله
عليه وسلم يعجبه الثياب الاحمر وقال وهب بن عبد الله ما رايت واذا سوداء في
حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشاعر هجان عليها حمرة في بياضها

تروق

تروق به العينين والحسن احمر والحق ان الكل حسن في محله كسواد العينين
وسواد الشعر وبياض اللحية والاسنان وحمرة الوجنتين والشفتين وقد يكون
الجلد ابيض بحمرة كانه البيض المكنون كما اخبر الباري عنه وفي بعض نسخ الموجز
والسمرة لحرارة لان الجلد ابيض فلا بد من حرارة تحرق الجلد حتى تحيل بياضه
الى السواد وهي قد تكون في داخل وقد تكون في خارج كحرارة الهواء في بلاد
السودان ويشترط ان يكون معه قدر من الدم الصالح والا كان كمودة لان
الصالح يلزمه الحمرة اذا قل حدثت منه الصفرة ولذلك تصفر الشراب الاحمر اذا
مزج بالماء وكذلك النطفة البيضاء تصفر اذا خرجت بالنحاس الاحمر وذلك
بعد التطبيخ والاستخلاص كثيفا وكما كان العفص بمنزلة الحمرة والنحاس بمنزلة الراسب
فبهما واسطة فلا تحتمل وتتغلب احدهما للاخرى كما هو والشاد وان كانت لكل ذه
واحدة بلطفه فان جسد الابيض في جسد وبدائه على ذلك في العلوم
والصنائع ما هو داخل في ذلك وصل اليه الجسم النعيم دون هذا فافهم ولو
الخضرة يدل على دم سوداوي جامد يخالط البلغم والبارد ومجانسته يدل على البرد
واليبس والرصاصية تدل على البرودة والرطوبة مع سواد والعاجية على بلغم
مع مرار قليل والزرد والجصي يدل على صرف البرد والبلغم وقد يتغير اللون بسبب
الكبد الى صفرة وبياض وبسبب الطحال الى صفرة وسواد وتزع علل البواسير
الى صفرة وخضرة والاستدلال من لون العين على مزاج الدماغ فسوادها يدل
على حرارة الدماغ وزرقتها على اعتداله وهذا قول جالينوس وقال ارسطو
سوادها يدل على اعتداله قال ابن سينا كانت عين جالينوس زرقاء وعين
ارسطوطاليس سوداء فكل منهم جذب الاعتدال لنفسه والاستدلال من لون
على العروق والمعدة قول وربما عرض مرض واحد اختلاف لون عضوين

كما ان اللون قد يبيض في الوجه ويسود في مرض واحد كاليرقان العارض لشدة
الاحتراق في المرار لان البرودة يميته لخدرته واما المزاج فيتبعه قشف وتقشف
وظهور غضاريف الحنجرة والانف والعنق الطويل والصوت الحسن ويدل على
الرطوبة عظم العينين وسمنهما وفتورهما واسترخاء الاجفان ولين الشفار وتعين
ورقتها وكذا صغر الفم وقصر الاصابع يدل على برد المزاج ورطوبته وكذا يدل على
صغر الكبد وطول الاصابع يدل على طول الكبد وتفرق الاسنان وضعفها
ولطافة الكعب والقدمين دليل على ضعف المزاج وضعف ونقص في الغريزي
وقصر العمر والاعتدال في هذه الاعضاء الاعتدال اعلم ان الابدان القضيفة
ردية كما تغلب على مزاجها اليبس فهي لا تقدر على الرياضة والاعمال الشاقة
لان ذلك مما يسخنها ويجففها فيزداد نحافة وهزالا لا يقدرون على الحر والبرد
لانهما يصلان بسرعة الى اعضائهم الباطنة وكذا الابدان السمينة الردية
لانها مستعدة لعروض امراض ردية لان الحرارة الغريزية يكون فيهم ضعيفة
لضيق عروقها والعروق تضيق فيها بسبب شيئين احدهما برد المزاج المجمد والثاني
ضغط الاعضاء السمينة لها ما يحيط بها لذلك اقل اعمارا لان ضيق العروق
يتبعه ضعف الحرارة الغريزية ونقصها وهذان يتبعان نقصان الروح
وهم يتعرضون للسكتة والفالج وعسر النفس في من افرط سمنه وكان من هذا
فهو على خطر من موت الفجاءة والسمان من الرجال والنساء قليل الاولاد والسمين
يصغر ذكره وخصوصا ان قلل الجماع وافرط سمنه واما الابدان المعتدلة
فهي احسن الابدان حالا وادومها صحة واصبرها على الاعمال وابعدها عن الامراض
والحرارة الغريزية فيها قوية والهضم جيد لان كل جسم اهلا لان الاشياء
تتقوى بالشبيه لها ولذا يسرع الحرارة الواحدة الى الحجر الاسود ونظائرها فيه

قبل

٦٢

قبل الرخام الابيض فاذا وردت حرارة على جسم حار كالنحاس قبلها بسرعة
وكان فعله بالحرارتين معا فلو وردت الحرارة على الجسم البارد قاومها كالاسرب
فانها تبطل غليان القدر ذا التي فيه ولا تقبلها الا ضعيف لانها ربما تبلغ الى حد
التحلل فيه مع الاقوال اعلم ان الحرارة تطلق على اربعة اقسام احدها الحرارة المحسوسة
في جرم النار وثانيها الحرارة المستفادة من الكواكب كالشمس وثالثها الحرارة التي توجبه
الحركة ونحوها ورابعها الحرارة الغريزية وهي تتفاضل على ابدان ذوات الانفس
كما تتفاضل النفوس فقد اختلف في صنعها فقيل مزاج الروح وقيل مزاج البدن وهما باطلان
لان الغريزية كلما زادت زادت الافعال كمالا وجودة وليس حرارة الروح والبدن
كذلك لان في ازديادهما تشوش وقال بعضهم هي الحرارة النارية التي في البدن
وهو باطل لما ذكرنا وقيل هي جوهر الاثير وهو في الطبع متساويا ان كان يكون كل واحد
منها في الدرجة الاولى وبيان ذلك الحكم لان حرارة السراج غير حرارة الاتون وضعفا
فان فعل احدهما غير فعله من الشعل او نورد كيفية واحدة من جسم واحد بالنوع
بعدت في الوزن والدق والطبخات وبين في التحلل والائتلاف فان اختلفا فالمحلل
اسرع فعلا في التاليف والافتراق مع مساواة البدنين في التحلل والتاليف عسر
ولا تحصل بوجه تقريبي وهو انه يجب ان يكون مما قدمته الانفعال عن الشبه اول وسبب
امر آخر بهذا السؤال قضية من المشهورات الكاذبة وهي ان الشي لا ينفعل عن شبيهه وقد
حكم صدق بهذه القضية الشيخ فيما اذا كانا متساويين درجة ونوعا وفيه بحث
فان نار السراج يحدثه وتطفئه النار الكبيرة والطبيعة اي المنفعل سواء كانت قوة
طبيعية او قوة نفسانية او قوة حيوانية وفيه استدلال من المعلول على العلة ولازمها
فان سلامة الافعال تدل على سلامة القوى وهي لازمة صحة المزاج فالكاملة الصحيحة
بان يكون الافعال جارية على المجرى الطبيعي ودلالة كمال الافعال على اعتدال المزاج يقتضي

مطلب

والاستدلال بتغيرها على خروجه عن الاعتدال ليس كذلك لجواز ان يكون ذلك
لسوء التركيب لا لسوء المزاج واما تغير الافعال فانما يدل على خروجه عن الاعتدال اذا
كانت الافعال طبيعية اما اذا كانت عرضية كما يعرض للفاعل من شدة ميل الفعل
بحسب غرض من الاغراض كسرعة الحركة لطلب فائدة او خوف من غائلة فضعف
للقوة او قوة القوة باعتبار الكيف جمعها في قوله ضعفت القوة باعتبار الانواع
والدلالة عليها وسرعتها للحرارة سواء كانت طبيعية كسرعة النمو ونبات الشعر
ونبات الاسنان وسرعة الحيض والحلم او حيوانية كسرعة النبض والنوع والغضب
او نفسانية كالذكاء والفطنة فلان الطبيعة تعوض عن الفضول حيث لا تطمع لها فيها
الطبيعة تقبل على الغذاء وتتوجه اليه وهي الحرارة الغريزية والحرارة النارية
التي في البدن هي الحرارة النوبية والحرارة الغريزية تستخدم الحرارة النوبية وتستعين بها
فلم يحصل منها ضرر في المزاج واذا توجهت الى الطرق او منها الغريزية ودفعتها لاحتياجها
ما دام لم ينهضم الغذاء في تلك الكرة فترتب الغريزية الفضل ودفعته فتقصد الحمى تستولي
عليه النوبية وبعد رفع الفضل التعفن وكلما ازداد مكثه زاد فعل النوبية فيه وزاد
تعفنه ويختلف النوع تعفنه بحسب استعداده لانها تصعد الاجزاء اللطيفة اي بهذه
الجملة معطوفة على الجملة الاولى وحرف العطف محذوف او بدل منها والضمير يعود
لمطلق الحرارة او للغريزية لان الدفع والتصرف انما هي للغريزية اذ ليس لها
قصد في الاستدلال بل لا اعتبار لها لانها اذا استقلت تفسد وتعفن عن الفعل
لو كان باردا الاخذ وتكثف ولم تتصعد من اجزائه بالبخار ما يحس لها والمرفوعة الصبغ
فانما يفيد الدلالة اذا كان ذلك الصبغ ملزوما للحرارة كالصفرة الغوية فانه يكون فيه
الاستدلال بوجود الملزوم على وجود اللازم واما الاعم فلا لانه يكون عن البرد
كما في الفالج وسوء القنية وكذا الاسود فانه يكون عن جمود ويكون عن احتراق فلا تنعقد

فلا تنفذ في فرج الاعصاب ليس لها تجويف يجري فيه الروح كما
يجري الروح الطبيعي في الاوردة والحيواني في الشرايين وانما نفوذ الروح النفساني في فرج
ومسام ضيقة في الاعصاب لم يحتج الى سعة المجرى كما في اجوفه لعدم جريان الدم
معه على انها والتوام غليظ بالنسبة الى الروح محتاج الى سعة المجرى والتجويف
وكثرة التيقظ للحرارة واليبس خصوصا في الدماغ لان النوم واليقظة من توابع
الروح النفساني ومعدنه الدماغ فيتوفر في الدماغ الروح كما هو في طبعه من حرارة
او اعتدال وعاشته بها الانفعالات والافعال وان منها ما هو كسرعة الكلام
وسرعة التعليم ومنها ما هو انفعال كسرعة التعلم وقد تسمى هذه الافعال والانفعالات
حركات نفسانية باعتبار انها الى النفس الناطقة لان فعل الروح النفساني بلا
او بواسطته كالادراك للجزئيات ومنها فعل الروح الحيواني كالفرح والغضب
ومنها فعل النفس كادراك الكليات ومن عليه النسي وذلك قد يكون لاحق
للمزاج من الابوين كان يكونا مجذومين او اصحابا لحولنا فيكون مزاج المولود
سوداويا واخلاقه رديئة او يكون تجامعهما وقعت على طريق الجهد والا فيجي
المولود خبيث باضمار اللناسل وتخيلهما صور الحسنا حالة الجماع يجي المولود حسن
الصورة والاخلاق وقد يلحقه الاخلاق الرديئة من المرضعة ومن احراق الاخلاط
والاغذية السوداوية اذا ادمنت وقد يكون من الاهوية الرديئة وقد تنفعل العادة
والمصاحبة الدنية في الاخلاق لكن من خواص سريان الى جميع البدن لان القلب مبدا
الروح الحيواني وهو مبدا النفساني والطبيعي ولا مغايرة الا بالاعتبار وبحرارته
مستلزمة لحرارتها لغلبة البرودة وضعف القلب لذلك كثر في النساء وما كث كلهن
الجبن وهو هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة الامور التي ينبغي ان يقدم
عليها كالقعود عن مقاتلة اثنين من الكفرة او التوقف عن البحث الذي يلزم اظهار الحق

وبيان الصواب الشجاعة وهي حالة للقوة الغضبية متوسطة بين التهور
والجبن بها يقدم على ما ينبغي ان يقدم عليه كقتال الواحد الاثنين في الكثرة
والتهور هو حالة افراط للقوة الغضبية كقدوم الواحد على اكثر من مثليه
في الكثرة والنجدة بفتح على وزن وعدة وفاقة وفي فوصة ووجه وجه
وهو قريب اليها لغة والجراءة كالجرعة قال في القاموس هي الشجاعة
لكن هنا لا يناسب لان الجبن حالة تفريط وهو للبرد بالاتفاق والتهور حالة
افراط لشدة الحرارة بالاتفاق وهما رذائل ووسطهما والمعتدل بينهما
هي الشجاعة فهي الاعتدال بين الحر والبرد لا افراط الحرارة فتامل وعند
وعده الروح الاخلاق الثلاثة بسبب المزاج يكون تابعة الى الروح
اذ هو البخار يقينا وهو الموصوف بالكثرة والقلة والحدة والجمود
والصفا والكدورة فسرعته الفطنة وبطؤه وجموده البلادة وفي قلته
الجبن وفي كدورته التوحش والخوف وتفصيل ذلك في علم الاخلاق
لكنهما اي سرعة الكلام تدل اولا على حرارة الدماغ لان منه العصب المحرك
لعضل الحجاب المحرك للرئة وكذا عضل الحنجرة وهذا العضل بحركته يخرج الهواء
من الرئة على مقاطع الحروف ومخارجها فيحصل الكلام لكن رد على المص انه ينعكس
وانت نرحت العاشر بانفعالات النفس وتكلف الشارح له بقوله انها تدل على
حرارة القلب لها وان الاولى بانه ادرج في باب التغليب وان التسمية يكفي فيها
ادنى مناسبة او ذكره استطرادا لمناسبة ووقوع ذلك كثيرا للمؤلفين
الجبلية منسوبا الى الجبلة مثلث الجيم والمشهور الكسر وبكسر الباء وهي الخلقة
والطبيعة وعبر الشارح عنها بما يلازمها ومما ذكر يعلم معتدل المزاج وهو اعتدال
الملمس في الكيفيات واعتدال اللون في الحمرة والبياض واعتدال السحنة

في السمن

في السمن والهزال وميل السمن الى اللحم وعروق بين الغائرة والناتئة على اللحم واعتدال
الشعر في السبوطة والجعودة والشقرة ما يحصل في صغره والسواد في شبابه
واعتدال حال النوم واليقظة وقوة الافعال السليمة والتوسط بين التهور
والجبن والغضب والجمود والقحة والرقة والوقار والطيش ويكون صاحبه
محبوبا طلق الوجه معتدل الشهوة للطعام والشراب جيد الاستمراء وتكون الامزجة
ضارة بالافعال فلا تكلف البخيل الكرم فانه يراه اسرافا وسفها وتبذيرا ولا تكلف
الجبان القتال فان القتال في تخيله وراه من القاء النفس في التهلكة فلذا يقال
لا تستشر جبانا في القتال كذا الشجيع بل تستشار كل واحد منهما فيما يعلل كل ما
يراه طبعه فيظهر الصواب فان الاول لا يشير بعزم والثاني لا يشير بعدله
فان كان المزاج العرضي معتدلا ماديا وذلك اما ان يكون في زيادة الارواح
والاخلاط بحسب كميتها فقط وهو الامتلاء بحسب الاوعية او في زيادة كيفيتها
فقط وهو الامتلاء بحسب القوة او في كيفيتها وكميتها وهو الامتلاء بحسب القوة والاوعية
الوخوم وهو ان يحس بحالة كحال التخمة قال في القاموس الوخم كالوعد الطعم الثقيل
وغيره ولا يكون نافذا والتخشن وهو ان يحس بحالة كحزاز المعود والاصبع والتوق
بينهما ان الوخم فيه نفوذ الثقل والتخشن ليس فيه نفوذ الثقل وقوله الخارج كحزاز الشوك
والمسلة قد عرفت ما فيه وهنا علامات اخر غير ما ذكر المص وهي صفرة اللون و
والعين وسيلان الريق وحرارة الفم وخشونة اللسان وجفافه ويبس المنخرين واستنشاق
النسيم البارد وشدة العطش وسرعة النبض وضعف شهوة الطعام والغثيان
والقيء الكثير الصفراوي الاخضر والاختلاف الاصفر اللاذع وشدة صفرة البول
لا الثقل كعكس ضد الخفة وثقل نحو مجتنب متارع الى فوق وثقل نحو عدم الحمل الزائد
بالنسبة الى الصفراء وهو على تقدم مساواة حرارة الصفراء بكون الثقل فيها وهو

وهو اكثر مقدارا من سائر الاخلاط اذا انقطع يغلب لونها على لونها وسترها والحمرة
في البشرة واللحية وسطح اللثة وفي البول والتمدد وهو ليس يختص بالدم لانه قد يكون
زيادة الاخلاط الاخر وقد يكون الرياح وكذا انتفاخ البدن غير خاص بالدم
ومما علامة على حلاوة الفم وتكدر الحواس والنعاس وربما حصل بثرات في الفم او دماميل
وبلادة الفكر والاعياء بغير تعب والتمطي والتثاوب وكثرة الرعاف لان مولده اللعاب
التي تحت اللسان منصب للفضل البلغمي الى الامعاء منصب للفضل الصفراوي والمعدة
منصب للفضل السوداوي فعند كثرة البلغم تكثر اللعاب لفورانه وكثرة النعاس ازايد
على الدموية لما تصعد من الرطوبات الى الدماغ ومما يدل على بياض البول وضعف الهضم
وضعف القوة وبحث الحامض والترهل واسترخاء الاعصاب وبلادة الحس
النحيل من قلة تكلم محللا وتعوقه الى الذي اي يسير جلده على عظمه تخشن سرول الفقارة
وروثه كلبس السوداء عن الصفرة والاستدلال بها على البدن وكثرة رحبتها تورث سقطة
احتراقها اذ هي المحدثة للخلل لا الطبيعة لقلة مقدارها بالنسبة للبلغم والدم على الاصح
وقيل انها اكثر في البدن لكونها تغذي العظام والطحال او تسر مع الدم المعدة
ساكنة وينصب منها فضل الى المعدة لكن ربما كثر في البدن وغلبت باقي الاخلاط
عن مزاجها الطبيعي وافسدتها كما في الجذام والسرطان الاسود جاء بالغم في الكا
والظلام او بلغم كما وسكون اللام تحقيقا كتنفق ثم انه بين الاولياء على قواعد الفلاسفة
المخالفة لقواعد الاسلام وسائر الشرائع لا اتصال النفوس الناطقة بل جميع مبادئها
التي صدرت عنها وهو العقل الفعال لان جميع النفوس الناطقة بل وجميع ما في عالم
الكون والفساد انما صدر عنه وكذب ذلك معلوم من الدين ضرورة فتنطبع فيها من
الامور الكلية بناء على ان النفس الناطقة وكذا العقل لا تدرك الا الكليات
الحاصلة في تلك المبادي فان جميع صور الكائنات من الازل الى الابد

ترتسم

ترتسم فيها واتصال النفس بالمبادي اتصالا روحانيا معنويا وتتقبل منها اي من النفس
النفوس الفلكية المسماة بالمتصرفة وتلبسها بعد كليتها صورة جزئية لان المتخيلة مدركة
للجزئيات ثم تنطبع تلك الصورة الجزئية في الحس المشترك لان الصور انما يحصل ما لم ترتسم
في الحس المشترك فتصير تلك الصور مشاهدة وهو تطبيقها على الخيال لان الحس المشترك
مدرك غير حافظ فتلقيها الى الخزانة ومحل حفظها حتى تبقى الى حالة اليقظة وهو الخيال
ثم هذه الصور الجزئية التي تلبسها المتخيلة على الامور الكلية التي في النفس فقد يكون
تلك الصورة الجزئية شديدة المناسبة لها اي لتلك الصورة الكلية فلا تحتاج الى التعبير
وقد يكون المناسبة ضعيفة اي ما ارتسم في النفس على الوجه الكلي الى التعبير وهو ان يرجع
المعبر رجوعا قهقريا بتجريد الصورة الجزئية عن اللواحق المكسوة من المتخيلة الى ان يقف
على ما اخذته النفس من العقل الفعال وهذه الاصول غير ثابتة عند المتكلمين لمخالفتها لاصولهم
فبعضهم ينكر الرؤيا ويقول هي خيال باطل والحق اثباتها والنفس لها قوى تدرك بها غير
المعهودة بدليل خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل القليب في قتلى بدر وقد يكون الارتسام
عند اليقظة بان يدوم فكره في شيء فترتسم صورته في خياله فترتسم منه في الحس المشترك حيث
وجده فارغا وقد يكون لتغير مزاج الروح من خلط فاسد او سكنه او نحو ذلك فتتغير لذلك
افعال القوى تبعا للارواح الحوامل اياها لما تشتغل الروح النفساني التي لانه الادراك
والحاصل ان علامة غلبة الخلط تظهر على الحس المشترك كما تظهر الطعم في آلة الذوق فيحس بطعمه ويحكم
وقد يدل على ذلك مثلا الدم يدل عليه حسن اللون والشباب والبلد المعتدل وفصل الربيع
والتدبير كاستعمال الاشياء الحارة الرطبة المولدة للدم الحال الحسنة وهو ان يكون
كل واحد من الاعضاء على الشكل ما ينبغي ان يكون عليه من المزاج والهيئات واستيعاب
ذلك لا يمكن هنا شرحه لانه مستقل بالتاليف فنذكر بعض الاعضاء فمنها الجبهة
وهي مكان السجود كما انها ان تكون معتدلة المقدار غير منحصرة لا مرتفعة ولا تكون بها غضون

ونسى ابهر واصرها سمر كالسين وفجا لا كعبنك يكون في الاحة والجبا ه
هما ما تكتنفانها ومن كمال الحاجب البلج وهو ان يكون ما بين الحاجبين نقيا من الشعر
قال الحريري في مقاماته لا والذي زين الشعور بالفرع والحواجب بالبلج والفلج تزين بس
الشيا قال القاضي عياض في الشفا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازج ابلج والقرن اتصال
الحاجبين يقال فيه مقرون الحاجبين والزج هو دقة الحاجب وامتداده الى موخر العين
وغلظ الحاجب وكثرته واقترانه فليس بمحمود ومن اوصاف العين المستحسنة الكحل وهو
سواد الحدقة من كحل والحور شدة سواد العين مع شدة بياض المقلة والدعج وهو
شدة السواد مع اتساع الحدقة والنجل هو اتساعها مع حسن شكلها ولا يكون فيها
زرقة ولا عور ظاهر ولا صغر ومن كمال الانف الشمم وهو استواء على الانف
مع ارتفاع يسير في الارنبة وضد الشمم القنا وهو احديداب قصبة الانف مع نزول
الارنبة ومن عيوبه الكبر والغلظ وشدة اتساع المنخرين والذلف وهو قصر الانف
وصغر الارنبة وتستحسنه بعضهم والخنس وهو تقدم الانف وارتفاع يسير في الارنبة كانف
الظبي او البقر قال الاصمعي كنت عند الرشيد اذ دخل عليه رجل بجارية اراد بيعها فتاملها
الرشيد فقال خذ جاريتك فلولا خنس بانفها وكلف بوجهها لاشتريتها قال فانطلق بها
فلما بلغ الباب طلبت الجارية الرجوع فامر الرشيد بردها فانشدته ما سلم الظبي على حسنه كلا
ولا البدر الذي يوصف الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كلف يعرف فاعجبته بلاغتها
واشتراها فكانت احظى جواريه ومن معايب الفم الفقم بالفاء والعين المهملة وهو تطامن
في وسطه وقيل هو اعوجاج فيه ومن عيوبه النطع وهو تطامن شديد فيه مع عرض
واتساع ومن عيوبه الكزم بتحريك الزاي وهو قصره ان جمع واتساع منخريه كانوف السودان
قال الثقل وحده ان كان العضو عديم الحس كالكبد لم يحصل فيه من الخمود وزيادة
حجم العضو ان كان لا يحس انه بسبب من النظر واللمس قد يعلم زيادة الحجم بالالم كالنبض

في

في ورم الكلية او الطحال لمزاحمته للاعضاء وضعف الحجاب قال شدة الوجع
لان الاورام ذات الضربان في جميع المدة واحالة المادة اليها اشتد الوجع لمادة
المتمدد والتحلل بسبب الحرارة الغريبة العفونية والحرارة الغريزية وكثرة الحرارة
فاذا انفجرت ونضجت سكن الوجع وقلة اللهيب لان كثرته دليل على الصفراء
والحمرة القانية لان الحمرة المشرقة تدل على الصفراء وان اختلفت رتبة النبض لان
مطلق الكثرة لا لازم للكل وربما كان سيما في عضوين كالرئة والعضل وبه يندفع الاعتراض
المذكور لا عضلي اي لا في العضل المحرك لالات النفس احداثا او وجعا فقبل النفث
الكامل النضج في ذات الجنب بان يكون املس مستويا ابيض لا لزجا لم النفث
في النبض نبض الموج نبض بالكبر بعضا وبعضا ما ارتفع وما كان المحدود منتوفا على
الحد والخط موصوفا على اجزائه فتوهم انتقل الى الاولى النتو لف الحركة ثم لا اجزائه كل
اول ان الجسم متصف بالقوة من حيث هو عائد اما بالقوة الموجود اما ان يكون بالقوة
من كل الوجوه او بالفعل في كل الوجوه او بالفعل من وجه وبالقوة من اخر والاول باطل
اذ المفروض وجوده بالفعل والثاني كالعقول على راي الفلاسفة فان جميع ما يمكن لها فهو
حاصل منها بالفعل فلا حركة لها ولا انتقال من حال الى حال واما الثالث فيتصور فيه
الحركة والانتقال الذهني والكمال الذي هو الاول حاصل بالفعل ولا حاجة الى قول اللايق
والثاني قوله بعدما لم يكن اذ به يخرج كمالات العقول وسواء كان حاصلا بالقوة
كما في حركات الحيوانات او بالفعل كما في حركات الافلاك عندهم وهذه الحركة
التي للشيء المتحرك تؤدي الى الحصول في مكان اخر فالجسم اذا كان في مكان ويمكن
حصوله في مكان اخر فله هناك امكانان امكان الحصول في المكان الثاني وامكان
التوجه اليه وكل ما هو ممكن الحصول له فاذا حصل كان كمالا لا ان التوجه متقدم على
الحصول لا محالة فوجب ان يكون الحصول بالقوة ما دام التوجه بالفعل فالتوجه كمال اول.

بجسم الذي يجب ان يكون بالقوة في كماله الثاني بهذا الاعتبار باعتبار انه كمال
سابق لوجود الكمال اللاحق فاطلق التقدم الاول على الكمال الثاني تقيد بالقوة،
الحركة تقتضي مبدا، منه الحركة ومنتهى تنتهي اليه فالتحرك اذا كان في المنتهى فقد انتهت الحركة
وبطلت وفي الاول ليس تحرك في ما بينهما مسافة متقدرة بالاجزاء، ولو وجد
فان اخذنا الحركة بمعنى التوسط وهي كيفية بها يكون الجسم ابدا متوسطا بين المبدا،
والمنتهى ولا يكون في حيز آنين فالحركة بهذا المعنى موجودة بالفعل ولم يكن هناك
قوة متعلقة بذاتها بل نسبتها الى الحدود المسافة وان اخذناها بمعنى القطع وهو الامر
الممتد من اول المسافة الى اخرها فلا وجود لها الا في الوهم فالتحرك لم يحصل له
المقصود فقد بقي منه شي بالقوة والتحرك بهذا المعنى يكون لبعض اجزائه بالفعل وبعضها
بالقوة واورد على هذا التعريف الحركة المستديرة اذ ليس لها منتهى وانه تعريف بالاخفى
اذ كل احد يعرف معنى الحركة وانها التحرك ولا يعلم بهذه التكلفات والحركة تقع
في اربع من المقولات على المشهور يعني ان الموضوع الموصوف بالحركة كاللون ممكن
تحرك من نوع لتلك المقولة كالحمرة الى نوع اخر منها كالصفرة او من صنف
كالحمرة الكائنة الى صنف اخر كالحمرة الفستقية او من فرد كالحمرة الفستقية
العديمة الاشراق الى فرد اخر كالحمرة الفستقية المشرقة او مع اعراض اخر توجب
تغير الوجود الاول المقولة الاولى الكم والحركة تقع فيه على اربعة اوجه لانها اما
ان تكون بطريق الازدياد وتحته وجهان او بطريق الانتقاص وتحته وجهان
التخلخل وقد علم من التقسيم تعريف كل واحد منها فالتخلخل ازدياد حجم الجسم من غير ان ينضم
اليه جسم اخر وذلك كالماء اذا جمد فان يصغر حجمه فاذا ذاب عاد الى الحجم الاول
المقولة الثانية الكيف فتسمى الحركة فيه استحالة وقد انكرها اهل الخليط واهل الكمون
وقد تقدم جاوزته او محوته حركة مثل الشمس فان اجزاءه يتبدل بالنسبة الى الاول

وهو

وهو مثل الرحى والطوق وهو مثل الكرة او يتبدل اجزاؤه الحركة فقط كالفلك الاعظم
ولا يخرج بهذه الحركة من مكان الى مكان فيما له مكان فان الفلك الاعظم لا مكان له
على رايهم وخروج الاجزاء اللاحقة حال التحرك عن امكنتها لا يلزم خروج المجموع الا
الرابعة الحركة في الاين وتسمى الحركة فيه النقلة وكذا الحركة في الكيف لها اسم
مخصوص هو الاستحالة واما حركة الكم وحركة الوضع فلا اسم خاص لهما وهذه الحركة
الاينية هي المشهورة عرفا ولغة وعند الاطلاق انما يتبادر اللفظ اليها ومن الناس
من اجاز وقوع الحركة في الجوهر واستدل عليه بالمني فانه يكون حيوانا يسيرا
وعنده وقعت الفلاسفة في الاضطراب فاشتغلوا بالاجوبة الكثيرة عنه وردت
ونقضت واجيب عن النقض ولا في الكم ان الظاهر ان النبض ليس حركة في الكم لقول
هذا ممنوع فان سطح العروق النابض ملازم لمكانه وهو تزيد مقدارا تارة وينقص
اخرى ونحن لا نكون بهذه الحركة من الكم وكيف يدعي الظهور مع بطلانه بهذا الدليل
والى الظهور وقد قال به طائفة من العقلاء وان الشريان اذا انبسط وانقبض
لا يخرج من مكانه وفيه بحث لانه اذا اتسع المكان يتسع التمكن والا لزم الخلا وانتم
لا تقولون به واذا اتسع التمكن فهو اما بزيادة شي اليه اولا وعلى كل تقدير فهو
في الكم وكذا اذا ضاق فهو اما في الكم بالنقصان والعدم لا يخلو ان يكون المكان
هو البعد الموجود او المفروض مع توسع الا ان المكان هو السطح ففي حالة الاتساع
هو اكثر اجزاء ونزل على ذلك اخذ مساحته وفي حالة الضيق فهو اقل اجزاء والسطح
في المقدار وهو نقصانه بزيادة جزء وكذا نقصه فان الالف غير الالف وواحد فهو
غيره لم يتغير معه الا نسبة اجزائه بعضها الى البعض بالقرب والبعد وفيه نظر اذ لم يتغير احد
الحركة الوضعية تتغير نسبة اجزاء الشي بعضها الى بعض بالقرب والبعد مع انه يصدق
على الحركة في الكم انه بان الحركة صفة اعرض في الاين لغة السوال عن الكمال

وفي الاصطلاح حصول الجسم في المكان وعرفوه ايضا بانه هيئة تحصل للجسم بالنسبة
الى مكانه الحقيقي وقد اختار الامام الاول وضعف الثاني لان الهيئة الحاصلة
له اما ان تكون من الامور النسبية اولا فان كان الثاني لزم ان يكون الاين كما
او كيفا وان كان الاول فان كانت النسبة الى غير المكان فهو باطل وان كانت اليه
فلا تستلزم ان يكون الحصول بل بثبات اخر كالسكون عند المنتهى في الحركة وغير ذلك
وهو باطل وان اريد الحصول في الحيز فتعين وهو المطلوب فرجع اليه ويطرد الحد
او مكانه المجازي اي يطلق عليه المكان اطلاقا مجازيا مثل البيت والدار والبلد
والناحية والاقليم والارض وعالم الكون والفساد والعالم فان كل واحد منها
يقع في جواب اين هو على معنى انه حاصل في كل منها حصولا واحدا لا تتعدد فيه اصلا
قال الامام في شرح عيون الحكمة لا شك ان النسبة المخصوصة انما حصلت لذات
الجسم بالنسبة الى الحيز الذي هو فيه كما ان المتولد لحركة الكوز ونحن نمنع حركته اليه
في مكان الى مكان سواء قلنا المكان هو البعد او السطح لانه لا يتغير مكانه
الحقيقي ولا يفارقه والمتحرك في الامكنة في الحقيقة انما هو الكوز واطلاق الحركة
عليه مجاز من اطلاق المحل على الحال والاين منه ما هو جنس كالحصول في المكان
ومنه ما هو نوع كالحصول في الهواء او الماء ومنه ما هو صنف كالحصول في الاقليم الرابع
ومنه ما هو شخص كحلول زيد في المكان الخاص به ايون البوق عند الانبساط
والانقباض ويتوضح ذلك بمثال فنفرض في داخل البوق ووسطه نقطة
ونسميها المركز ونضع عليها الف علامة ونفرض على محيط البوق قه ومن آ الى ب
بعد ونفرض ذلك البعد في حالة الانقباض ونرسم بذلك على مركز آ دائرة بـ
ج د ثم نفرض الانبساط الى نهايته ونفرض على سطح البوق في بعده الى انه
نقطة ه ونرسم ببعد ا ه دائرة ه ز ح فان فرضنا المكان هو البعد فدائرة ب ج د

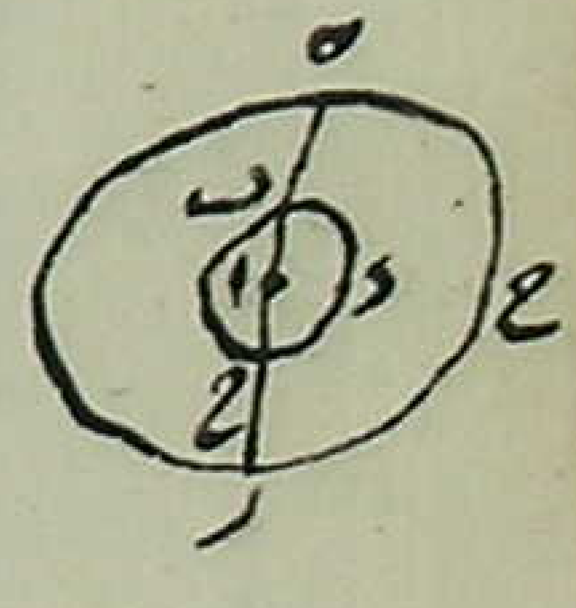

حي

ح المكان في حالة الانبساط ونسبة المتمكن ثابتة مع مكانه الحقيقي والا لزم الخلاء
وان قلنا ان المكان السطح ففي حالة الانقباض سطح ب ج د وسطح الانبساط وهو
ه ز ح ولا شك ان بينهما تفاوتا في المقدار فان دائرة الاول جزء من دائرة الثاني
فما يكون ح ا ومآله ثم من نقطة ب الى ه اجزاء ونفرض بالكثرة علامات بيد ثم من
الف اي المركز الى كل جزء نفرض بعدا وندير به دائرة فيكثر الايون فتحصل لا في المجموع
من حيث المجموع وقد تقدم انها تتبدل في الاجزاء والمجموع الذي هو الكل الى بق
وعلى هذا اي كون الاجزاء تتبدل النسبة الى المكان يلزم ان لا يكون حركة وضعية
في الوجود الا حركة الفلك الاعظم لانه على تقدير ان المكان السطح دون البعد ليس
ليس في المكان فنقول المراد بالحركة الوضعية ان يتحرك الجسم ولا يخرج عن مكانه
المخصوص به وتبدل الاجزاء هو المقتضي لحركته والا فهو مع عدم تحركها ساكن
وهذا يكون فيما كان له سطح واحد محيط به كالكرة او في حكمه كالبيضة والاسطوانة
والدواليب او الرحى والمخروط ولا يكون في ذوات الاضلاع والزوايا كالمربع والمثلث
وشبههما وهيهنا شبهة ثانية من الوضع فانه يعتبر فيه نسبتين نسبة اجزائه
بعضها الى بعض ونسبة اجزائه الى الخارج فالقاعد بالنسبة الى القائم يعتبر فيه مجموع
النسبتين وكل منهما هيئة وضعية مغايرة لصاحبتها في الشكل والسطح المحيط بالكل
واحد غير المحيط بالاول والانتقال من احدهما الى الاخر حركة اينية وان نسبتها
احد وضعية فهو اصطلاح جديد والخلاف معه لفظي فيسمى النقض حركة وضعية
وان اراد ان هذه الحركة وضعية بالمعنى المشهور فالخلاف معه معنوي وهو ممنوع
وسنده ما تقدم ايضا قد عرفت ان في ابداننا حرارة غريزية منبعها ومعدنها
القلب ومادتها الدم الوارد على البطن الايسر من القلب وهو بمنزلة الدهن للسراج
وهذا الدم عند استحالته الى الروح من اللطيف يتولد منه فضلة دخانية تحتاج الى [illegible]

الهواء المحترق ودفع هذا انما يكون بالانقباض وبسطا للتعديل نحو كور الحداد فيها
وبهذا ارتسم مدة الحيوة فان عاق عنه عائق مانع فقد حتم الاجل وجاء الموت
واختلفوا في ان حركة الشريان هل هي تابعة لحركة القلب او ان لا يكون لها
في نفسها حركة اولا فذهب جالينوس ومن تبعه الى ان حركته ليست بتبعية لحركة
القلب بل حركة القلب بقوة حاصلة فيه وحركة الشريان بقوة حاصلة فيه
لحركته هي ليس يستفاده من خارج ولا عرضية تابعة لحركة ثم انه ينبغي
ان هذه الحركة تنشأ عن قوة حيوانية او قوة طبيعية وعبارة الشارح
صريحة في ان مذهب جالينوس شامل لهما وذلك ظاهر عبارة المحقق في شرح القانون
ثم اختلف في هذه القوة المحركة للشريان فقال بعضهم انها هي القوة الحيوانية
التي مبدؤها القلب سواء كانت تلك القوة متحدة بالشخص في القلب والشرايين
او مختلفة فيهما وعبارة الشفاء لحاجي باشا وغيره وهو اختيار جالينوس
وقيل ان القوة الحيوانية التي في الشرايين مباينة بالشخص للتي في القلب قال الاملي
وهو اختيار جالينوس وصاحب هذا المذهب نفى التبعية والعرضية وكذا الطبيعة
فانها لو كانت طبيعية لما فعلت فعلين متضادين اي الانقباض والانبساط لان ما
يكون مطلوبا بالطبع لا يكون مهروبا عنه بالطبع فتعين ان يكون ارادية وقد عورض
بانها لو كانت ارادية لامكننا الشعور بها وتسكينها واطلاقها ولبطلت في حالة
النوم كسائر الافعال الارادية والتالي باطل والملازم باطل فالملزوم مثله ولذا قال
بعضهم هي حركة تسخيرية خارجة عن الحركات الاربع وقال بعض المحققين منهم انما
هي القوة الطبيعية التي للشريان فنفى القسرية والعرضية وكذا الارادية بما
تقدم وحصر الامر في الطبيعية ثم اجاب عن الايراد على الطبيعية ان تضاد الحركتين
لا يمتنع على الطبيعة اذا كان لها غرضان في وقتين من جهتين والممتنع فيها اذا كانت

لذلك

لذلك فانه بغرض واحد في حال واحد وهنا طبيعة الشريان من شانها ان تنبسط اذا
عرض للروح حرارة وان تنقبض اذا احترق شيء من جوهر الروح وسخن الهواء الوارد وهذا
كالماء فاذا كان تحت الارض سعى صاعدا واذا كان في موضع عال تحرك نازلا
وكذا المعدة والرحم يفعلان بالقوة الطبيعية الجذب والدفع بل اكثر الاعضاء تفعل ذلك
فلم لا تقولون بما قالته فقال بعض من الاقدمين ان الانبساط عند انبساط القلب
والانقباضة عند انقباض القلب وذلك لحركة فروع الشجر تبعا لاصولها وهي حركة
عرضية واحتجوا ان حركة النبض لا تجوز ان تكون قسرية ولا طبيعية ولا ارادية بما تقدم من الادلة
فتعين ان تكون عرضية اذ ليس حركة خارجة عن هذه الاربع واختاره المحشي وهو ان
يكون الانبساط طبيعيا والانقباض قسريا وذلك بان يكون المقدار الطبيعي للشريان
هو المقدار الذي ينتهي اليه حركة الانبساط فاذا انبسط القلب جذب الروح من الشرايين
قسرا لاستحالة الخلاء ثم اذا انقبض القلب دفع الروح الى الشرايين فانبسطت طالبة
لمقدارها الطبيعي وههنا مذهبان اخران لم يتعرض لهما الشارح الاول انه على سبيل
التموج اي بطريق الارتفاع والانخفاض من غير انبساط وانقباض في الشريان الثاني انه يتحرك
بتحريك جاذبة الروح ودافعة لورود الهواء البارد الى القلب وذلك عند قبض
الرئة وانبساط القلب فيندفع الهواء الى القلب ثم في حالة انقباض القلب يتصعد البخار
الدخاني الى الرئة ويكون في تلك الحالة في الانبساط ثم انها تدفعه بانقباضها والى
القلب يوصل بالتحصيل التوتيب فيتحرك خمس حركات في مدة حركة واحدة للرئة وانبساط
الرئة قيل بانبساط الصدر وقيل بانقباضه عشرة ولما كان حال النبض عسرا جدا
والاطلاع عليه والتصديق به ليس بديهيا بل يحتاج الى الدليل قدموا له ادلة
وحصروها في عشرة ولما كان صحة البدن وسقمه تابعا لاحوال القلب وهو غير محسوس
فلا يمكن ان يعلم ذلك الا من اثر افعاله وكيفياته ولما كانت افعاله وكيفياته [illegible] علامته

وكانت للنسا اليدين نابتة منه موافقة له في الكيفيات والافعال فاستدل باحوالها
على احواله كما توهمه بعض الاطباء اي جماعة ومنهم الامام وبهذه الاجناس اجناس
تحتها اجناس سافلة جرت العادة على جمعه واما وقع الاختيار على جنس واق
الى عد لعلة امور احدها انها اولى والثاني عدم المحاشاة عن تشنعه كالشامل الذي
تحت الثوب او الرجل الذي في الرجل تحت الركبة والثالث استقامته ووضعه لحذاء القلب
وقربه منه فيكون الاقسام والانواع البسيطة الداخلة تحت هذا الجنس
تسعة لثلثة من ضرب ثلثة في ثلثة وهي تحت قطر واحد واما المركبة فهي بحسب
الاقطار الثلث طويل وسببه شدة الحاجة وتمكن القوة في الطول والعرض
لوجود مانع يمنع من الوضوع الاشراف كخشونة اللحم وصلابة الجلد فان فيها تتوقف
على الطول وقصير يقابله وسببه ان يمنع مانع عن الضيق والانقاص كحلل اللحم و
الجلد بسبب الضعف عريض وسببه خلاء الوقت فيميل الطبيعة العالية على ان فلا لعدم
لين الالة ضيق وسببه الامتلاء فيعمل الجذب في صلابة الالة مشرف وسببه شدة
الحاجة ومطاوعة الالة منخفض وسببه قلة الحاجة واستعصاء الالة بان لا تقدر
وتوض ذا الوصف يحصل في الجبال ذلك المزاج اي المعتدل الطبيعي موجود الا ان
وجوده في الذي يعتدهم بحال مقدار بعده لان الموجود من الانسان مما ارج
كله خارج عن الاعتدال وبهذا طريق عسر لهذا لا يحصل منه نفع فان الوجه الاول
بناه على امر موهوم لا يصح ملكه للطبيب الا بعلامة وشدة ولا يحصل في الوجه الثاني
سوى عدم العلم والثالث اختلاف زمان وتكرار في حالة الصحة والمرض يتوقف على المعتدل
لذلك الشخص اي اصابع اللامس قلنا المراد اصابع الملموس لا يمكن معرفة
ساير الاقسام قلنا هو حدس وتخمين اقرب للصواب من حدسكم وتخمينكم كا
كانت سبعة وعشرين وهي تسعة بسيطة ومركبة ثنائية التركيب ومكعبة ثلاثية وقد مضت

لذلك يشمل لذة او بعده فلا بعده فينبسط انبساطا تاما وذلك كنبض اصحاب
السل ان فهذا مع كونه عظيما تاما وخير من هذا ان بين القوي والعظيم
عموم وخصوص من وجه يتصادقان عند شدة الحاجة وقوة القوة و
مطاوعة الالة ويفترقان في كل واحد منهما بدون صاحبه كما بينه الشارح وقوله
في الحركة هو مجاز مرسل اي ذا الحركة او مجاز عقلي كقول الشاعر فانما هي
اقبال وادبار وهو الزائد في القوة لان نقصها ضعيف ويحكم في الاول
هو السريع وسببه شدة الاحتياج الى ترويح القلب واستيلاء الحرارة الغريزية
على الروح المتولد فيه فانه لو اشتد وطال زمان الروح ودخول الهواء الجديد
فلا شك ان الروح يحترق ويتغير مزاجه والثاني هو البطئ واسباب البطوء
ثلثة الاول قلة الاحتياج الى الترويح كما في ضعف القوة بحيث لا تقدر على السرعة
والثالث شدة القوة فان القوة اذا كانت قوية يحرك في النبض قويا
فيغنيها عن السرعة ثم المعتدل هنا الذي هو المعيار يجوز ان يكون المعتدل
الحقيقي وقد حمله بعضهم لانه مع عدم امكانه يحتاج الى تخمين وفرض وجوده
وفرض ما يكون نسبة عليه وذلك متعذر جدا اما ان يكون خارجة على الفاسد وهو
الصعب ويمكن ارادة المعتدل النوعي او صنفي او الشخصي اولى واسبابه ثلثة الاول
البرد الجمد والثاني اليبس المؤطا الغالب على جرم الالة والثالث التمديد اي كما يوجد
في ايام البحران او مطاوعة لسهولته وهو اللين وسببه الاسباب المرطبة للبدن
من الاغذية والاشربة والحمام وما اشبه ذلك زمان السكون والمراد به اما
السكون الطبيعي وهو السكون الذي في المحيط او السكون الكائن في المركز
وادراك السكونين والقبض متعذر او متعسر او المراد السكون الكائن في الحس
وهو الزمان الذي يقع بين الانبساط والانقباض وهو آن السكون الحسي وهذا انتهى

على أن الانقباض هل هو مدرك أم لا وقد وقع بين الأطباء اختلاف شديد
في أمر حركة الانقباض فقال كثير منهم إنه لا يحس فيها لشيء البتة والمعتمد فيهم
الكسى بعده وعدم ادراكه بالحس وقال قوم أول الانقباض مدرك وآخره
غير مدرك لأن الشريان يكون فوق ريق الأنامل وآخرها فإنه يحس به في أربعة
أجناس من النبض وهو القوي والعظيم والصلب والبطيء وقال جالينوس إني لم أزل
أشتغل في الانقباض مدة ثم لم أزل أتعهد بالحس حتى فطنت لشيء منه ثم بعد حين
أحكمته ثم انفتح علي أبواب النبض ومن تعهد ذلك تعدى ادراكه الى ادراك وهو
إما متواتر أو متفاوت أو متوسط بينهما فعلى الأول يكون التواتر باعتبار طوله
والمعتدل المتوسط بينهما وعلى الثاني يكون التواتر باعتبار قصر الزمان المتخلل بين الانبساطين
والتواتر على القول الثاني يكون بالمجاز إذ التواتر تتابع حركات النبض بعضها
ببعض بحيث يكون السكون الواقع بينها قصيرا وعلى تقدير عدم الإحساس بالانقباض
فليس هو المعنى المذكور لأنه مجموع أربع أمور كما ذكره الشارح ويقال للمتواتر
المتدارك والمتلاحق فيكون علمه لذلك الشخص من سائر الأعضاء فنسبة المعتصم
ثم يحك النبض في حالة المثل إلى المعتدل من المعتصم في أحواله كنسبة ملمس النبض
في حالته إلى النبض المعتدل وأما أن يكون أردأ منها بل وجه من زعم ذلك بل
هو أبرد من النبض المعتدل لذلك الشخص أو أحر منه أو مساو له ولم يعتبر فيه الرطوبة
واليبوسة لأن الرطوبة إذا زادت كان كأنه في تجاويف العروق كان ذلك معتبرا
في حال ما تحتوي عليه النبض إن كان أدخل جوفه بل من أجزائه وجب لين جرمه وكان
ذلك معتبرا في حال قوام الآلة وكذلك اليبوسة إذا غلبت أوجبت الصلابة
وكان داخلا في قوام الآلة قال ابن صادق وتابعه حاجي باشا وبهذا ليس
في أجناس النبض أصلا إلا أن قوما أرادوا أن يعدوه في أجناس النبض من أجل أنه

يدل

يدل على فراغ القلب فنبههم جالينوس وهم في الغفلة أما الممتلئ فهو الذي إذا غمزت
عليه بالأصابع ارتفعت أطرافه وإذا رفعت اليد تحت المحصوص تابع لليد وذلك
كالقربة المملوءة ويدل على كثرة الدم والروح أن يكون لينا فإن شدة الامتلاء تمدد
وتصلبه الاستواء الأجناس العالية في المقولات العشرة لما لم يقع تحت صناعة
التحديد صارت تتميز بذواتها وعرض لكل واحدة منها خاصة تقومها كخاصة الكمية
الى واد الاستواء واللااستواء الجنس الأول المأخوذ من حال المقدار
وهو إما أن يكون بحسب طول النبضة أو بحسب عرضها أو بحسب سمكها فكل اعتبار ذلك
في العرض يعسر ظهوره جدا إلا في موضع الأجزاء كي يكون في النبض الملتوي والنبض
المنقبض وكذلك اعتباره في السمك يعسر ظهوره لكنه قد يظهر في السرعة والبطوء
والجنس الثاني المأخوذ من حال زمان الحركة وهو أن يكون سريعا أو بطيئا
والجنس الثالث المأخوذ من حال القوة بأن يكون قويا أو ضعيفا والجنس الرابع
المأخوذ من حال زمان السكون بأن يكون متواترا أو متفاوتا والجنس الخامس
المأخوذ من حال القوام بأن يكون صلبا أو لينا وهو إما مستو أو مختلف وليس
بينهما معتدل لأن النبض المستوي هو الطبيعي الصحي والمختلف خارج عن الصحة والنازل
عن الكامل لا يكون إلا ناقصا وكذلك القوي والضعيف ليس بينهما معتدل لأن
النازل عن القوي ضعيف وكذا المنتظم وغير المنتظم ليس بينهما معتدل وكذلك حسن
الوجه الوزن وسيئه والمعتدل يوجد في ستة أجناس جنس المقدار وزمان
الحركة وقوام الآلة وزمان السكون وملمس الآلة وجنس ما يحوله الشريان فإن
كمال الاستواء في جميع هذه الأمور اعلم أن هذا الجنس تحته أقسام كثيرة يكاد
لا يضبطها الحصر إلا على وجه كلي والاشتغال بتفاصيل ذلك يطول فمن أراد الوقوف
على ذلك فعليه بصناعة الموسيقي وبيان النسب المؤتلفة والمختلفة بين النغمات

وكذلك الايقاع فذلك اسهل طريق الوصول الى المقصود ثم ان المستوي
ليس بلازم ان يكون في الصحة فانه قد يكون في المرض الا ان يستقصي صاحب الحس
بان يكون جميع مواقع الاصابع متساوية وهذا اجزاء الطول اما اجزاء الصفة
الواحدة على تقدير الاحساس بالانقباض لم يتوصلوا اليه لانه اختلف فيه
فكيف في ما هو ادق من ذلك منه وهو الذي لا اختلاف في نظام محفوظ النسبة
اضافة في احد الامرين الى الاخر وهو لا يكون الا بين امرين فمنها ما هو شريف
فاضل تلتذ به النفس بالعقول بل طبعت عليه كنسبة البعد بالكل وهي نسبة الاثنين
الى الواحد من جانب الاثقل او الواحد الى الاثنين من جانب الاحد وهذا البعد
اشرف الابعاد ولذا النفس عند سماعه تعرض لها راحة بخلاف نسبة تسعة عشر
الى ثلثة عشر فانه نسبة مثل واربعة اجزاء من ثلثة عشر جزءا فان النفس يعرض لها حيرة
والم تنافي لعدم ادراكها سريعا ثم بعد هذا البعد البعد المسمى بذي الخمس وهي نسبة
ثلثة الى اثنين اي مثل ونصف مثل ثم البعد بالكل وربع كل كنسبة خمسة من اربعة
ونسبة الثلاث امثال كنسبة تسعة من ثلثة قال جالينوس بهذه هي النسبة
المحسوسة من النبض فاذا علم الموسيقار ان السامع على اي نسبة طبعه وايقاعه
في هذه النسبة الملايمة وذلك يعلم من نبضه ثم شاكله بالة موسيقارية ربما
زهقت النفس فخرجت من هيكلها ومات السامع قال السامع وانا استعظم
ضبط هذه النسب بالحس واستسهله على من اعتاد درج الايقاع وتناسب النغم
بالصناعة ثم كانت له قدرة على ان يعرف الموسيقي فيقيس عليه المصنوع بالطبع المعلوم
فهذا الانسان اذا احسن تامله الى النبض امكن ان يفهم بهذه النسب بالحس
ولذلك المقدار بالنسبة الى قرينة بسرعة الكشف لانها هي الجارية بين مقدارين
واما النسبة في الكم والنسبة التي كيفية لا يكون الا في ثلث مقادير فصاعدا

عشرة

عشرة اوجه وهي في حق من يدرك الانقباض فان نبض الصبي اللين بالرطوبة
وضعف لعدم استكماله ويكون سريعا متواترا لحاجتهم الى تبريد الحرارة اذا الغريزية
فيهم كثيرة ونبضهم ليس يعظم بالنسبة الى بدن البالغ ومن كان من الصبيان لم يصغر
كان نبضه اشد سرعة وتواترا لان قوتهم ضعيفة فتقوم لهم مقام العظم في ادخال الهواء
لان المسافة واحدة اي مسافة بين المركز والمحيط مساوية في نبض كبعد المركز وانما
يصح هذا الوعد والانقباض لها بداية الانبساط وهذا غير معلوم وخصوصا على ما ذهب
اليه الحكماء من ان الانقباض قسري والانبساط طبيعي وكون السكون الخارجي اكثر
من الداخل على ما علله انما يصح لو كان مجموع الانبساط والسكون الخارجي مساويا
لمجموع الانقباض والسكون الداخلي ولا دليل عليه تخرجه عن جميع الاوزان الطبيعية
الملائمة لان الانسان ذو واقع في نسب متفاوتة فما وجد على نسبة المثل والجزء او
الضعف والجزء او المثلين او الثلاثة امثال والجزء او الاضعاف او الاضعاف
والجزء فهذه تعد نسبة ملائمة وما يوجد على نسبة المثل والاجزاء او الضعف والاجزاء
والامثال والاجزاء والاضعاف والاجزاء فانها تعد متنافرة ولا يسلك نبض
في حالة الصحة ابدا اسباب النبض وهي اما ذاتية وهي الانبساط والانقباض
او هي مع السكونين او علة صورية وهو هذه الحركة المخصوصة وعلة فاعلية
وهي القوة الحيوانية وغائية وهي التعديل والاخراج او يكون سببا معونا له
في وجوده كالالة وهي الشريان اولا ويسمى السبب المغير وهو قد يكون لازما
نحو السن والذكورة والانوثة والنوم واليقظة والبلد وقد لا يكون وهو اما
غير مضاد كالرياضة المعتدلة والاستحمام ونحوه وقد يكون مضادا كالحمى والاورام
ثم روح الحار الغريزي وقد اسند الحكم التعديل للروح في التعريف وهنا اسند
الى روح الحار الغريزي وقد علم من مذهبه ان الحار الغريزي مغاير للروح فيكون التعديل لها

فان زادت الحاجة وهو السبب الثاني الكامل للقوة على ايجاد العظيم باجتذاب النسيم الكثير
بان توسع الالة في الجهات الثلث وكانت الالة مطاوعة اشارة الى نوع الالة
والقوة مساعدة اي لا مانع في العلة الفاعلية في نفسها ولا في الالة مع وجود الغاية
فانه يوسع خطاه لتشغل بذلك السكنات فان كان الاهتمام ازيد لمعنى على الاول
بل يريد زيادة الحاجة اسرع تلك الخطوة اذ الحركة قابلة للشدة والضعف
على الصحيح وقيل ان السرعة والبطوء انما هو لتخلل السكنات وهو منقوض بحركة الفرس
حال عدوه بما اشد بالنسبة الى حركة الفلك الاعظم اذ يلزم ان لا نحس بحركة الفرس
السريعة بالنسبة اليه فان كان الاحتياج ازيد بلغ الحاجة لتقل زمان السكنات
وتجد الحرارة الغريزية حر حد نحو نفس وسيع محمود او جدا اذا السكن لطيب البارد ولم
يلطف جوهرها لجمود الحرارة لان الحرارة هي الموجبة للنبض وباشتدادها يشتد
وبنقصها ينقص الى الباطن فتنقبض الى غور جهة النبض لان الرطوبة توجب سهولة
القبول والانفعال فهذا ما لم تكثر وتمدد لان اقصر الامتدادات الواصلة بين نهايتين هو
الخط المستقيم لانه بين في صناعة الهندسة ان الوتر اقصر من قوسه كالاستسقاء
اللحمي فان النبض الحادث عنه يكون عريضا لينا موجيا وذلك لانه يحدث عن
كثرة الرطوبة واما الزقي فانه يجعل النبض صغيرا متواترا الى الصلابة واما الطبلي فالنبض
فيه يكون مستويا متواترا مائلا الى الصلابة قليلا وهو الرطوبة وذلك اما لبس
في الزق نفسه او حصل في شدة برد يجمد يوجب الصلابة لانه يجفف الرطوبة فيشبه
بالارض في عدم القبول وقد يختلف النبض في التجارب للتمدد فان قلت الحال قد يكون
بالبوق واجمع الاطباء على ان النبض فيه موجي فلا بد من تقييد الحال بان لا يكون
عرقيا قلت الحكم معللا بالتمدد والبوق لا تمدد فيه فلا يرد وايضا قوله مع تعبد
الجزئية لا العموم الى ان تستولي الطبيعة على المادة اذ المفروض جودة القوة

كلا

كلامه هو الشعر الذي لا خير فيه ونجى بمعنى الكلال والاعياء نبض سريع متواتر
لما سبق لحاجة الى كثرة الترويح لتخلف الاجزاء في التشهي والفتور فانه لصلابته
لا يبلغ الى غاية الانبساط ولا تطاوع القوة على ذلك فيضطر القوة الى الاختلاف
في الانبساط فتبسط بسطا متعددا منقطعا لبعض اجزائه شاهقا وبعضها غائرا فيصعد
تحت الاصابع طولا على مثال المنشار وما كان مخالفا يوجب الصلابة كتغلظ
والنضج للين قوامه تحدث لينا وتختلف الاجزاء صلابته ونفوذ الحس بهذه الاجزاء
ورم فان كان الورم في الاعضاء الباطنة لزمه الحمى ومنشاريته النبض وكذا اذا كان
الورم عظيما مطلقا او في عضو رئيس غير القلب لانه اذا عرض فيه ورم يهلك
صاحبه بل يموت في الحال ويلزم المنشارية في العضو العصبي عن مادة حادة
وكذا اذا نفذ في الورم الى تجويف الشريان مادة تخلله في العفونة والنضج
والورم اللين يجعل النبض عظيما موجيا والنبض يختلف بحسب ازمنة الورم فمن غير الابتداء
الورم الحار يكون قليل الصلابة قويا عظيما سريعا متواترا والمنشارية فيه قليلة
لقلة الصلابة وهو في زمان التزايد اشد في هذه الاوصاف وتكثر صلابته
فتزيد منشاريته ولذلك يكون صغيرا واما وقت انتهاء الورم اي قبل الحجارة
وانحطاطه تشتد صلابته ومنشاريته ويكون اصغر واضعف من زمان التزايد
وذلك لاشتداد الوجع والحرارة الداعية الى شدة الترويح ويلزم المنشارية
الارتعاد والارتعاش في الورم الحار بل يختص شريان الساعد اقوى ظهوره
ما كان في جهة الابهام واقله ظهورا ما كان في جهة المرفق ثم الاصابع الاربع
اقواها دراكا السبابة ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر وقد اختير في الجس ان يكون
الخنصر يلي الابهام والسبابة يلي المرفق ليدرك القوي الاضعف واختير ان يكون
اللامس والملموس في بلد المخ الا ان يكون احدهما ايسر موج الحر او مائرا الكل

اذا التقى فيه شي صلب لحجر فان الما ينبسط ولا يتحرك في حركته الى جهة دون اخرى
فلذا ابتدى من اى الى ساير الجهات ويكون دوام حلقة الكبر والصغر ويسقط الحجر
الى المركز اما قرب منه الصغر وما بعد عنه الكبر ثم ان التدافع هو محركه حركة قسرية
فكلما تبعد كلما اشتت قوته الى ان تضمحل وهذه مركبة من حركة مستقيمة ومستديرة
لحركة الدوحة فان اندفاعها على الخط مستقيم والاتساع دوام بها حركة
مستديرة وسببه زيادة الضعف على ما في الدودي وهو كنبض المولود حال
ولادته ويكون عند كمال سقوط القوة وقرب الموت بان ياخذ من مقدار صغير
الى مقدار اعظم منه سواء كان ذلك في نبضة واحدة او نبضات او ياخذ من مقدار
عظيم الى مقدار اصغر منه ثم يرجع النبض الى الاعظم الذي انتهى اليه في الحالة الاولى
ومن الاصغر في الحالة الثانية الى مقداره الاول الذي بدا منه او يرجع الى
المقدار الاول الذي بدا منه بدون انتقاص سير ابير الى يعود الى مبداه
دفعة ويكون سيره على ادوار منتظم واما الاول فنوده مركب من السير الاول
والسير الثاني ثم هذا التراجع الحاصل في ذنب الفار ان كان اخذا من الصغر
الى الاعظم وكان انتهى اليه مساويا الى المقدار الاول اه وان كان راجع
الى ازيد منه سمى زائد الرجوع حتى يستريح ساعة والمراد بها الوقت فانها من
الالفاظ المشتركة فاراد بهذه الاصناف النتقض ثم الثابت ثم الراجع والنبض
حال كونه عظيما في جهد ومشقة وفي حالة صغره في استراحة بان يكون كل واحدة
من الحركتين اذا انتسب الى نظيرتها اما ان تكون مساوية للاخرى او تكون اعظم منها
او بالعكس اى اصغر منها وعلى كل واحد من التقادير الثلث يكون مثلا اما اسرع
من الثانية او ابطا منها او مساوية لها فالاقسام تسعة حاصلة من ضرب ثلثة
في ثلثة وان قلنا عاد بعينه فالاقسام سبعة وعشرون اعلم ان حركة الانبساط

على ما

على ما ذهب اليه المص طبيعية الحركة الطبيعية كلما بعدت عن مبداها اشتدت
ويكون الانبساط اخره اسرع من اوله والانقباض حركة قسرية والحركة القسرية
كلما بعدت عن المبدا اخذت تضعف فيكون اول الانقباض اسرع من اخره ولذا يكون السهم
في اول المسافة اشد نكاية من اخر المسافة السكون اى حصل بين بينهما بين الحركتين
ليس سكونا مركزيا ان الانقباض الواقع بعد الانبساط الاول لا الذي يسمى الكمى
الى المركزى لانه بعده في المطرق وعليه تكون الاقسام الى تسعة عشر لا بل يوصل سيرا
فمن اعتبر ان يكون بين النبضتين سكون مركزى وهو اختيار الشيخ لم يكن هذا النبض
عنده نبضتين بل نبضة واحدة ومن اعتبر ان يكون بينهما سكون اعم من ان مركزيا
او في المسافة يكون عنده نبضتين والخلاف بينهما لفظي وهذا النبض الاكثر
فهذا اقتصر عليه الشيخ الثاني اه وهذا النبض كثيرا في ذات الرية وبين اول
الانقباض واخره او واقع في وسط مسافة احدى الحركتين او قبل السكون
الداخل او بعده اى في اخر الانقباض او اول الانبساط فان قلت اول
الانبساط وكذا وسطه غير مدرك قلنا قد اخبر جالينوس انه وجد في الانبساط
ثلث تغيرات بل وقد احد رابع وقد استبعد هذا واستغلطه الناس واعتذر جالينوس
بانها امور ممكنة فاذا صرف الانسان عمره اياما مع بمداواتها فلا بعد عليه في ادراكها
فكيف بمن يويد زمانه وهو صناعة الطب ونشر بها متفحص في غامضه بالنبض
ربيعة والنون والصاد المهملة اى فاجاه واخذه على غرة ثم انا نلحق انواعا من
النبض لم يذكرها المص فمنها الزوال وهو من المختلف في جزء واحد اذا كان
بطيئا ثم ينقطع فيسرع الى ان ينقطع الجزء الواحد من باقي الاجزاء في بطؤه ثم الى
يسرع فيكون اسرع من باقي الاجزاء ومنها المنشى وهو الذي ياخذ في نقصان
الى حد في الزيادة ثم ينتكس على التوالي الى ان يبلغ الحد الاول في النقصان

فيكون كذنب فار ويصلان عند الطرف الاعظم فمثال ذلك ان يكون مبتدا ما في مبدا ان الاصبع
الاول الى منتهى الثالثة في الزيادة ومن ذلك الى منتهى الرابعة في النقصان فيكون
عظيم الوسط صغير الطرفين وهو صغير الوسط عظيم الطرفين يسمى العيني وهو مهلك
لان القوة الباسطة للطرفين قبل ان تعجز عن وسطه واما الكلي فكثير الوقوع ومنها
المتشنج وهو مختلف الاجزاء في التقدم والتاخر والوضع مع صغرها وصلابته
وينذر بحدوث التشنج وسببه تشنج الاجزاء العصبية التي في الغشائين المجللين
بالشريان فيعسر بسطها بينها ويصغر ويحس صلبا ويختلف وضع اجزاء الشريان
بسبب اختلاف وضع تلك الاجزاء العصبية وجهات تشنجها وهو من حركات عن طبعه
يزعجها رداءة الالة في قوامها ومنها النبض السلي لانه ثابت على الرداءة لا يتغير
بمنزلة ثبوت مرض السل لان القوة اذا قهرت تركت الحمى بحدة وكان النبض صغيرا
ضعيفا بطيئا ومتى كانت القوة قاهرة للمرض صار النبض قويا عظيما سريعا ومتى
كانت القوة قاهرة مرة مقهورة اخرى اختلف النبض بحسب ذلك ومنها الملتوي الذي
كانه خيط يلتوي وينفتل وهو من باب الاختلاف في التقدم والتاخر والوضع والعرض
والتموج نوع تحت الملتوي وفيه زيادة تموج ومنها المرتعد والمرتعش الكلام
في مباحث البول وهو فضلة تشتمل بالعموم فضلات الهضم الهضوم الاربع
وفضلات القلب من البخار الدخاني من فضلات الهضم الكبدي والعروقي
اخرج فضلات الهضم الاول والرابع وفضلات القلب من خارجه الاحليل وهو يخرج
البول من ذكر الانسان وبه يخرج فضلات الكبد الباقية كالصفراء المنجذبة
الى المرارة والسوداء المنصبة الى فم المعدة والعروق كالعروق والوسخ ولكن يخرج
منه بول الانسان فليس هو بمنعكس مرادواعه وقبل الانثى ورد عليه دم الحيض
الطائفة وبعد ان كانت مصاحبة للكيلوس من الماء المشروب او ما يقوم مقامه

الكلام في مباحث البول

الا اذا ان لا يمكن للقوة نفوذه في تلك الصفة المذكورة الا اذا كان معه مائية
كثيرة تنفذه فيها وهذه المائية زائدة على المقدار الذي ينبغي ان يكون مع الدم
الغاذي للاعضاء لان عروق الكبد رقيقة لاجل اشتمال الكبد على الغذاء
ويتدرج الغذاء ويحفظ في المطبخ واذا خرج عن الكبد الى العرق الكبير الاجوف فقد
استفاد طبخا ونضجا فلا يحتاج الى كثرة المائية فيرجع عنها عند ذلك فيهوي
الى الكلية وكون هذه المائية راجعة من العروق الى الكلية فضلة الهضم الكبدي
بمحل نظر لانها في الكبد فضلة بالقوة واما كونها فضلا بالفعل انما هو بعد الاستغناء
ورجوعها النهوي الى الكلية استدل به الاطباء ولا يعتمد الا الاستدلال به
الا بعد رعاية شرائط وهو ان يكون البول اول بول اصبح عليه وان لا يدافع به
الزمان طويلا فان المدافعة الطويلة بالبول مع اقرارها في البدن تغير البول لونا
وقواما ويجب على المعبر ان يعقل التفقه حبس البول للمناظرة ويبعث له ليخرج البول من بين
عانته ويجذبه وقت من نومه ويكون قد بيت عليه ليكون بعد تمام الهضم ولا يكون
صاحبه قبل البول زمان يسير اكل طعاما او شرب شرابا ولا شيئا لو صابغا
كالزعفران فانه يصبغه صفرا والخيار شنبر يصبغه احمر والبقول تصبغه اخضر والمري
يصبغه اسود والخضاب بالحنا يصبغه احمر والخضاب بالوسمة يصبغه اسود ولا شيئا ول
ما يدر كالمدر كالبطيخ الذي من خاصيته ان يدره ولا شيئا من الاعمال
والحركات ما يغيره كالصوم والسهر والتعب والجوع والغضب فان هذه تصبغ البول
الى الحمرة والصفرة والجماع يدكنه الما ويبيضه ويجعل فيه مثل البيض كالخيوط
والقيء والاستفراغ فانهما يغيران الماء لونا وقواما ولا ينظر اليه بعد ست ساعات
ولا قبل ساعة ويوضع في قارورة من زجاج صافي نقي لتكون تمامه ويحترز ان يصيبه
برد او ريح وينظر اليه في الضوء من غير ان يقع عليه شعاع الشمس ويملا القارورة ببده

وابوال الاطفال لبنيتها وسكون المادة الغالبة فيهم وانتفاء ريحها وضعف طبايعهم
واستعمال النوم الكثير فلكثرة الدلايل وقوتها في البول خاصية يمتاز بها انه اذا قرب
من البصر يكون كثيفا واذا ابعد منه يرى صافيا واجناس ادلته سبعة وكانت
من قبل تسعة فاسقط الشيخ منها اثنين وهما الذوق واللمس لتعذرهما مع الاستغنا عنهما
اللون اعلم ان مادة البول هي الماء المشروب والما لا لون له لذاته لانه من
البسايط والبسايط لا لون لها بذاتها فلا بد له من سبب صابغ وهو قد يكون
من خارج كالخضاب وحرارة الشمس وبرد الهوا او من الاسباب البدنية من غير مادة
اما نفسانية او لا نفسانية كالسهر والتعب والجوع والاول كالغضب والفزع والفرح
او من مادة وهي اما من خلط او ذوبان اعضا والاول قد يكون مجاورا او مخالطا له
كالحيض والنبا او من تخالطها هي الاخلاط الاربع وقال الشيخ اصوله اربعة
على عدد الاخلاط الاربع الاصفر وهو لغلبة الصفرا وهو كالزعفران والاحمر
وهو لغلبة الدم وهو كالصندل الاحمر والابيض وهو لغلبة البلغم وهو كالسنج
والاسود لغلبة السودا وهو كالمداد واما الاخضر فهو مركب من الحقيقة والازرق
نوع من الاخضر كما هو مصطلح اللغة اذ ورد في الحديث ما اظلت الخضرا
اصدق لهجة من ابي ذر يعني واذا تميزت عنه الى ثلثة واستغني عنها رجعت التسعة ال
رجعت ستة الى الصفرا لاستغنا الدم عنها فتكون خمسة فقد فيها الحقيقة معه
لتحرك بجذبها القوة الدافعة فتنبه عند لذعها على الدفع كما ان المرار الذي
في الامعا بلذعه المستقيم ينبه على قضاء الحاجة والدفع لكثرة شرب الما
كما اذا كان للكلي حرارة شديدة لم لا تترك الما يلبث في الكبد بل تجذبه مستعجلة فقد دفعه
ثم الما اخر تجذبه فلا تترك الما زمانا ياخذ فيه صبغا ومن هذا كان البول الاول
البرد وقد تنصرف الصفرا الى نحو السام وقد تنصرف الى المرارة لقوة جذبها وهذا ابد
الراس

ولا يدل على البرد والاترجي وبين التبني الذي هو اول مراتب صبغ الصفرة وبين
الاترجي وسايط كالاصفر الليموني والاصفر الشعاعي اي كشعاع الشمس الاعتدال
وهو دليل الصحة وكمال النضج وهذا مذهب الشيخ وعند جالينوس وجماعة
المعتدل ما بين الاترجي والنارنجي والاشقر وهو مع الحمى والبرسام مذموم جدا
والاشقر اذا كان معه زبد دل على اختلاط العقل والشديد الشقرة اذا كان له
رسوب اسود وصاحبه مخول فهو دليل الشر والاشقر القاني مع حمى حادة وعدم الرسوب
دليل خطر في اليوم الثاني فان جاوزه مستمرا على حاله دل على ضعف وسقوط قوة
من الاشقر فيكون حرارته اقوى منه لاجتماع السببين فيه حرارة الدم وحرارة الصفرا
وهو صفرة مشبعة ويسمى الاصفر المشبع وهو اميل الى الحمرة من النارنجي فيكون
حرارته ازيد منه وهو في الحمى الحادة اذا كان له رسوب ابيض او نخالي فهو رديء جدا
واذا اظله عليه سحاب احمر في يوم بحران كان دليلا محمودا والاحمر الناصع اي
خالص الاشراق وهو اقوى من النارنجي صبغا فيكون اقوى حرارة وفيه نظر
اذ غلبة الصفرا في النارنجي اقوى فيكون اقوى حرارة وثانيها اي ثاني الاصول
الاحمر وله اربع مراتب فالاول منها الاصهب والجمل الاصهب ما يخالط بياضه
حمرة نحو لون الكتان وهو اول مراتب الحمرة ووردي نسبة الى لون الورد
النصيبي واحمر قاني نسبة لون الجلنار واقتم نحو لون البقم وهو يدل على زيادة
الدم فالاول يدل على زيادة يسيرة والاخير يدل على زيادة مفرطة واللون الاحمر
محمود النقي منه في البحرانات الحادة ان لم يكن تراكم الغلظ في يوم باحوري
الا انه في امراض الكلية رديء في اوجاع الراس ينذر باختلاط واذا ابتدا
في الامراض الحادة وبقي على ذلك من غير رسوب دل على الهلاك فان تكدر وثخن
على ذلك دل على ورم في الكبد فان كان كالدم ولم يكن معه اسهال وعرق دل

على استعداد دموي وربما وقع الانتفاع منه والاحمر الدموي الشبيه بماء اللحم المغسول و
والصفرة السواد ان كان كثيرا فهو حكم ما قاله فان كان الى البياض او قليل الحمرة
واليرقان فحاله انذر بالاستسقاء والبول الاحمر الرقيق مع العلامات المحمودة
يدل على سرعة البحران ومع العلامات المذمومة يدل على سرعة الموت ويدل في الامراض
اي دم على الصداع والاختلاط لانه مرض بارد ولا احتياج الى هذا البيان لان الحكم
قد قيد الحكم بكونه باردا وعلى الفالج قد يكون في ورم حار وقد يكون في حرارة مفرطة
كما في اخر الدق وكذا الاحتياج الى تقييد سوء الغنية بقوله الذي لا يكون مع حمى وكذا
تقييد القولنج بالبارد وقد البول مع البرد في سوء مزاج الحرارة وقد يكون لضعف
الكلية عن الهضم لغذائها فيخرج مع البول الاقتم وانما قيد الشيخ بالاقتم
لانه اشد الاحمر حرارة واذا كان الناري او منه كان احمر عن حمى باب اعيا
ويجوز ان يراد مطلق الاحمر وهو اولى كما فعله المصنف لان الاقتم خلاف الاصل
الا احمر الناصع ادل على الحرارة منه اي من الناري لان زيادة الصبغ يدل على
كثرة الصبغ بنوار الصفراء ولذا جعله الاجل اخوالمرابثه قيل الصبغ هي لطخة الدم
والنار الصبغة من الصفراء اي لعبة لتكون دون الناري ولذا كان اطول
زمانا واسلم عاقبة الاخضر وذكر العلامة لاربع مراتب كالفستقي ثم هو صفوة
في لطخها سواد يسير لكن بها التفصيل لانه ان كان مع كدورة كدودة فيدل على البرد
وان كان مع صفرة غالبة فيدل على الحرارة وقد ذكر الشيخ في القانون الاسمانجوني
وهو الازرق الشبيه بلون السماء وسببه برد شديد لانه يدل على غلبة السوداء او الرطوبة
البلغمية وقد يكون بسبب شرب شيء قد اطفى الحرارة الغريزية ثم ان كان في البول
عقيب شرب السم رسوب بعد جري الغشي لان الرسوب يدل على ان الطبيعة تصرفا في الحكمة
وذا يدل على قوتها فربما نفعت في السم واخرجته والافلا والبنفسجي الجم فزادة للتسويد

ى

كما في قولهم ايليلبوس وقولنج وكما في نحاد ك وهوا فتوى الادلة على العطب فمنها الدهني
والزيتي فمنه ما يدل على ذوبان الاعضاء ولا يوجد الا في اواخر القارورة ويوجد
في اخر الدق والسل ويوجد في علل الكلى وهو ردي لا يدل على خراج صلاح ومنه
ما يكون من اخلاط مختلفة لزجة واذا كان الزيتي عارضا بعد البول الاسود فهو دليل خير
على ما شهد به روفس وقد رأيته مرارا في علل الكلى لم يهلك واما في اواخر السل فهو
قاتل ومن ردي الزيتي ما كان في اول المرض واذا دلت الدلائل الردية ويبول
الزيتي في الرابع انذر بموت العليل في السابع واذا كان مع الزيتي حمى قوية
وعرض تشنج وعرق في الاعالي وبرودة الاطراف دل على حدوث كزاز حينئذ والرابع
الاسود وقد ذكر المؤلف اربعة انواع ويحدث الصفوة وسواد الرطوبة الموجبة
للتحلل والتشنج تزول بالاحتراق وبسائف فلا ينفذ فيها النفوذ فيسود وذلك
كالفحم كما في اليرقان فان كان مع حمى وغلظ مع اختلاط عقل وقلة شهوة دل
على الموت والاسود المظلم في ذات الجنب قاتل والاسود المنتن الرقيق ادل والغليظ
اسم ردي والذي يبرز من القصبة الاعلاه شبيه بالدخان مهلك عن قريب والدسم
الذي لونه بون ما اللحم ميتن فقال لان البرد ليل الاشتغاف الحاصل في نفوذ
شعاع البصر بالتشبيق والتكثيف الى مانع في عدم نفوذ شعاع البصر فيه وذلك كما
الاثمار بالبرد لضعفها وهذا ادل لكثرته وهذا جيد لانه يدل على قوة الطبيعة
حيث دفعته لغنه صبغي وقوله في تلونه ما له لون نفوذ البصر لا يصلح للتعريف لانه
اخفى في ذوبان الشحم او سمين اول ما يبتدئ في الذوبان الشحم لكونه اسهل تحللا طيبا
قابلا للذوبان بادنى حرارة ثم يتلوه ذوبان ما هو اصلب منه كالسمين ثم
يتلوه ذوبان دسم اللحم ثم دسم الاعضاء ثم يأخذ ذوبان الاعضاء ثم بها الدال الاخر
في البياض ذكرها الشيخ فمنها الدهني وهو شبيه بالسمن المتخذ من الزبد ومنها الحاجي

ومنها الفقاعي مع رغوة وهو يدل على قروح منفتحة في آلات البول ان لم يكن مدة
فيدل على مادة كثيرة لحجة وربما مع حصاة في المثانة ومنها الشوري وهو ما يكون بياضه
مثل بياض المني وربما كان ذلك على سبيل البحران للاورام البلغمية وربما كان بحران الحميات
والامراض تعرض من البلغم الزجاجي واذا وقع ابتداء بغير بحران انذر بسكتة او
فالج ومنها الرصاصي وهو بياض مع خضرة يسيرة ويدل على بلغم كدر والقوام
يصح القاف ثلثة غليظ ورقيق ومعتدل فالرقيق وهو الجسم السيال الذي يسهل
تفرقه في السابعة باجزائه الرسوبية او الذي تحرك بحركة احد اطرافه الطرف الاخر
او ما كان في قوام الماء الخالص والغليظ ما كان في قوام بياض البيض وشبيهه
والمعتدل ما بينهما لان البول باسره جسم سيال مائع سواء كان في الصحة كشرب الماء الكثير
او في المرض لضعف الكبد وكثرة حركاتهم الحركة الزائدة للطفل بطفولته وتحركه له
طبعا لانه تشتد اعصابه وتصلبها وتشتغل حرارتهم الغريزية المغمورة بالرطوبة
ومن بعده يتوهم لكل ان الحركة في الرجل بعد في نموه بل وفي حالة كونه جنينا وقد كانت
امه تتحرك بها وبعد ولادته اذا حصل له غضب فالحركة تسكن غضبه فلذا يهز اليه المهد
ويغني بالنغمات الموسيقية فاذا النبض تحركها بالنغمة اكثر منها فاذا بلغ تمادت حركته
فاذا كمل سن النمو وقف حينه عن الحركة الزائدة لانها تذهب باه وكل ما طعن
في السن قلت رغبته فيها اذا الكهل والشيخ ظهر النقص في رطوبتهم الاصلية فظهر اليبس
عليهما ولا عبرة بالرطوبة الغريبة واقتصر في الكتاب على ثلث اسباب الرقة وهي عدم
النضج والسدة وشرب الماء الكثير ولها اسباب اخر فمنها ضعف الكلية والكلى عن ان تحبس
عليها البول عند الاندفاع الى المثانة فان الجاذبة لضعفها لا تجذب الا الرقيق او
جذبته الجاذبة فلا تقوى الدافعة على دفعه ومنها شدة برد المزاج مع يبس
لانه يضعف الحرارة الغريزية عن افادته ثخنا وقواما ومنها انصراف المادة المختلطة

عن

عن مسالك البول الى الامعاء بالاسهال او الى المعدة او الى الكلى لكثرة الاندفاع ومنها اندفاع
رطوبات رقيقة الى مجاري المثانة وعجز الطبيعة عن نضجها والغليظ هو الجسم
السيال الذي يتعذر تفرقه باجزائه الرسوبية وكانت امواجه عند التحريك
كبارا بطيئة الحركة وهذا التعريف فيه الاختصار والتكرار والبطوء من الامور الاضافية
وهي لا تليق بالتعريف لان معرفتها موقوف على تعقل غيرها وبما تحكم معه زيادة خفي
بالنسبة الى المحدود فالبول الرقيق اذا دام في الامراض دل على الهلاك الا ان يكون
هناك علامات صالحة وهو يدل على خراج تحت الكبد في ناحيته والرقيق الاصفر ان دام
في المرض الحاد دل على الشر والذي فيه اجزاء حمر وصفر هو من ملتهب والذي فيه اجزاء
كالنخالة يدل على قرحة في المثانة وهو من احتراق البلغم والبول الرقيق في الحميات
الذي يعرض من غير ارادة يدل على ضرر في الدماغ وشركة الاعضاء العصبية والبول
الاحمر الغليظ في الامراض الحادة اذا كان خروجه قليلا قليلا ومتواترا وكان معه تعب
دل على خطر لانه يدل على حرارة شديدة واضطراب في الطبيعة والغليظ الذي في
الغليظ ان كان على لونه الطبيعي سهل خروجه دل على جودة الاندفاع والاقلاع
الثقل في الغليظ اذا كان يصاحبه ثقل في الراس دل على حمى ستحدث والغليظ اذا كان
غزيرا مع وجع في الكبد دل على انحلال الوجع والغليظ اذا كان شبيها باللبن
في ابتداء الحمى دل على الهلاك والبحران اذا عرض معه في البحران ويبقى في الكل
دل على الهلاك ليس على ذات لون اذ لو لم يكن لها لون لم يكن ما يعتبر من النفوذ
كما ان الماء الخالص لا يمنع من نفوذ البصر والمجموع انه لا يكون مانعا لم يكن الغير
كدورة بل غلظا فالكدورة انما تحصل بعد حصول هذه الامور الاربع الاول
الارضية ذات لون الثاني الاخلاط الذي لا يكون معه تمايز في الحس الثالث
ان لا يبلغ الى الامتزاج الكلي من الانفعال الرابع ان يكون هناك ريح متفرقة

للاجزاء متعلقة بها سقوط القوة والقوة اذا سقطت عجزت عن المسك
للرطوبات فتخرج واكثر ما تخرج هو الثقل الراسب فيكدر البول او ورم باطني
يسيل في مجاري البول كالمثانة والكلى والكبد فتخرج مع المائية المرة فيكدرها
وقد يكون الكدر لاحتباس حيض وكثيرا لذلك في الحبالى ويكون لاحتباس النفاس
وليس يلزم عكس هذه القاعدة لانه لا يلزم من نفي الخاص نفي العام اذ كلما وجد الكدر
المتثور وجد الصداع وليس كلما وجد الصداع وجد الكدر المتثور لاحتمال وجوده
لسبب اخر والغلظ يفارق الكدر فيوجد بدونه كما في بياض البيض ويوجد
الكدر بدون الغليظ كماء الكدر ويجتمعان في الغليظ الكدر ففيهما عموم وخصوص
من وجه يجتمعان في مادة ويصدق كل في مادة اخرى بدون صاحبه واذا كان الكدر
اول المرض ودام فهو دليل شر يدل على عجز الطبيعة عن الانضاج واذا كان كدرا
ثم صار رقيقا دل على طول المرض باعتبار وجودها وعدمها وبه يشمل وجود الرقة
لافهم فقد حصل عدم الراحة لافراط العفونة والعفونة قابلة للشدة
والضعف والمستعد لها اكثر من الصفراء ثم السوداء ثم البلغم مجاري البول
والمراد بها هنا الكلى وما يحمها وسائر الاعضاء التي قبله من الحالبين والامعاء
والمعدة والتي بعده من العروق والمنفخ وان كان بعيدا لكن لا يكون فوقها
وبهذا ان عدم الراحة لا يدل على سقوط القوة مطلقا اذ العام لا دلالة له
على الخاص فاصل الدلالات الثلث بل هي ثلث اقسام الاول ان كان راسبه
الثاني وهو الجيد دون ما جاء في الاخلاط فانه دليل البرد المفرط وعدم الحرارة
المنضجة والثالث ان كان متواترا ولم يعقبه راحة فان تقدم الراحة المنتنة ثم بوطن بسبب
يوجب زوالها ودفعها ثم يعقب المزاج بردا لا يظهر في حمى عفنية السهال مفرط
برد المزاج بردا شديدا انتفا او بادوية باردة يستعملها العليل والقسم الثالث

سقوط

سقوط القوة الثالث ان كان راسبه وربما تعقد التحليل وعجز الطبيعة وهو رديء
والموت فيه خطر والمعتدل وهو دليل السلامة لان المرض ان اشتغل الطبيعة
فلم يصححا ابلغ ان يجري بها على الهضم لما لم يبق للطبيعة مطمع بان وعت ما جرها عن
المائية فرتبها ودفعها واعرضت عن حفظها بالحرارة الغريزية ومن ان الحرارة
ان يفعل في المائية فتوجهت الحرارة النارية الغريبة اليها وغشتها وسبب حدوثه مطلقا
بحيث يسع البول وغيره لان ذلك الجسم اللطيف قد يكون هوائيا في الماء المنكب
في موضع عال فان الهواء يلتف به ويحصل منه الزبد وقد يكون ريحيا كما يكون
في الماء الرقيق الذي يكون معه فرقرة وقد يكون جسم اخر شبه الهواء والريح
كما في الزبد الذي في المخنوق فان ذلك يعرض من اختلاط الرطوبات الذائبة
في جرم الرية بالروح المحترق باحتباس النفس وكثرة ويقال للكثرة النفخ بالغين
المعجمة وهي النفخات المتصف بهذه الصفات يكون في بول اصحاب الحمود
والشيخ ويدل بلونه فالاسود منه في الربو يدل على السوداء والاصفر يدل
على الصفراء وفي امراض الكلى دليل ينذر بطول المرض لان حرارة الكلية فاترة
فاذا استولت عليها المواد والرياح الموجبة للزبد عسر عليها نفخها وتحليلها
قال ابقراط في الفصول من كان ببوله عند تطهيره فقاقيع العادة دل على ان علته
في كلاه وانذر فيها بطول واما دلالته ان العلة في الكلى لانه فوق البلغم الالات
تنعطف فيها الرطوبات بحرارة الكبد فلا تحدث فيها النفخ بطول الى قعر البول ويعيم
ويصغر ان وحدت وما بعد الكلى من الالات فرد وثبتها لا تصلح لتولد الرياح فلا يوجد
فيها الرياح المذكورة الرسوب هو في اللغة استقرار الاجزاء الغليظة في اسافل المايعات
في اسفلها وفي الاصطلاح ما ذكره الشيخ في المائية اللام للعهد او عوض
عن المضاف اليه اي مائية البول فلا يرد الدم وشبهه التجبن ونحوه فتامله

الاعضاء الاصلية وهو الصنف الثالث كما صرح به ابن ابي صادق
في شرح المسائل وغيره وكذا الشارح فلا يرد ان تحصيل هضم الكبد احمر شبيه به
ولا يحتاج الى التكلف الجواب بانه يبيض ح اي الرسوب النازل من محدب الكبد
بهذه الصفات الاربع هو الرسوب الطبيعي وقد ذكروا صفات اخر منها
الاستدارة ومنها ان يكون شبيها برسوب ماء الورد والمجتمع في كلام المص يحتمل
ان يراد به الاتصال ويحتمل ان يراد به التلازق في اسفل القارورة ويحتمل ان يراد معا
وهو من استعمال المشترك في معانيه ومنعه الجمهور واجازه الشافعي رح وهو ظاهر
كلام الشارح وقول المص والاسلم من المحمود احمد الاول فيه ان يحمل على العنبرية
المشترك اسم التمام والمعتدل والثاني في اسفل القارورة اي الاسلم فيه هو
على ارادة المعنى الاول اي الاتصال اي الرسوب المحمود وهو الذي جمع الصفات
المتقدمة وهو يختلف في صفة المحمود والشرف فاشرفها الاسلم ثم يعده في رتبة الشرف
المعتدل ثم ادناها رتبة في الشرف المحمد التمام واقربها للنضج لكنه ينذر بطول
المرض لان نضجه يحتاج الى زمان طويل ثم ما بين الانشعراث ثم نذكر ما تميزها
الاصفر ويدل على الصفراء وهو اقل غائلة من السوداء لعدم احتياج الطبيعة
في نضجها الى زمان طويل لسهولة فيها لكن زيادة حدتها على حدة الدم يكون اكثر
غائلة منه ثم الزنجي وهو اجود من الاصفر والاسود لانه يكون احمر اي خالص
الحمرة بل يميل الى البياض وهو الاصهب ذوبان الاعضاء الاصلية الابيض
كالمثانة والعروق والشرايين وهو الرسوب الشبيه بالقشر الرقيق الذي يحدث
القشر الغليظ في البيض المسمى بالعرقي الذي يكون كثير الوضع منفصلا عن سطح
المثانة ولذا لا يكون معه ذلك كثير نتن بل هو كالنخالة رقة وبياضا
وهو الكرسني تشبيها له بالكرسنة وهو حب في عظم العدس مضلع قريب الى الاستدارة

لونه

لونه بين الغبرة والصفرة وهو يدل على احتراق في اجزاء الكبد او الكلية
او على دم يحترق في الكبد لان هذا اللون لا يمكن حصوله الا من عضو او
رطوبة لها ذلك اللون والاعضاء الاصلية التي لونها احمر ليست الا الكبد
والكلية والقلب لكن لا يمكن ان يحدث ذلك في القلب لان الموت يسبقه
فتعين الكبد والكلى والرطوبة المذكورة هي الدم وهو المثانة ولونه
ابيض اذ الاعضاء القريبة التي لونها ابيض هي المثانة والكلية اذا كان
احمر اذ لا احمر من اعضاء البول القريبة الا الكلية وقد يكون كدر اللون ادكن
وهو لون يضرب الى السواد كالرماد وفلوس السمك في قوامه وعرضه وسببه
انجراد الاعضاء الاصلية غير اعضاء البول اما الاتية من الاعضاء الاصلية
فلان قشر هذا لا يمكن حدوثه من اللحم والشحم لان جرمهما رخو لا يصلح ان يكون
القشور منه واما انها من غير اعضاء البول لانه ليس فيها ما لونه ادكن
وهذا الرسوب اردأ اصناف الرسوب واما الرسوب الرملي فيدل دائما على حصاة
منعقدة او آخذة في الانعقاد او في الاخلاط الاحمر والاصفر منه من
الكلية والابيض والرمادي من المثانة وربما كان من الكبد ومن الرسوب اللحمي
اي نحو قطع اللحم ومن الرسوب الشعري وسببه انعقاد رطوبة لزجة مستطيلة
صادفها حرارة ملتهبة في البدن وعقدتها على هيئة الشعر وقال الشيخ
ربما كان ابيض وربما كان احمر ومن الرسوب الخلطي بخلط غليظ خام في البدن
او في عضو ومن الرسوب المشبه بقطع اللحم المنقوع ويدل على ضعف المعدة وشهوة
الطعام وقد يكون لتناول الجبن واللبن ومن الرسوب العلقي وهو المنعقد من الدم
اما محمودة او سوداوية فان كان شديد الحمرة لزجة بالمائية بحيث لا تتميز
تميزها دل على ضعف الكبد واما امتزجه مع المائية لبعد الرقة وان كانت

الممازجة دون ذلك دل على حرارة في مجاري البول فان تبزره يدل على قرب الخروج
فان كان خروجه قبل البول فهو من العقب الا من المثانة اذا لم يكن كثيرا والا من الكلية
وعدم الرسوب ولقائل ان يقول انه قد علم ان البول مركب من جنس الرسوب والمائية
واذا انتفى احد اجزاء المركب المجموعي ينتفي المجموع في اطلاق البول على المائية يكون اطلاقا
مجازيا وهو في ليس ببول حقيقة وهو مخالف للغة والعرف العام والشرع لانه ناقض
للوضوء موجب للحدث منجس للثياب والبدن قولكم وعدم الرسوب في البول ونحو ذلك
يدل على ان البول هو المائية فان الرسوب هو فضلة الهضم الذي في العروق
وهذا التعريف ليس منعكس لخروج الرسوب الذي المائي باضافة الحمص وكذا الدهن وغيره
وان اراد الرسوب الطبيعي فهو غير مناسب ولا مراد بل المراد قسم عدم الرسوب وهو الرسوب
المطلق والاقرب الصحيح لعدم تردده ما بين النفي والاثبات قوله على تلطيف
فضلة غذائها اذ لا ينقص فيها والفضلة التي في العروق لها طريقان في خروجها من
البدن البول مطلق عن المسام وطريق المثانة فالاول مسلكه ضيق محتاج الى
تلطيف بالنسبة الى الكلي فيلطفه القوة ثم تدفعه من الباطن وتخرجه الى الخارج بخارا
وعرقا ووسخا فلا ينبغي في بدنه مادة ضارة الى فضل بعض بقاؤه بل ولا خلط زائد
يحتاج الى الدافعة للاستغناء عنه فلا تستعمله الطبيعة في الاغتذاء به الى ان تنقل
الطبيعة علته ولا تشتغله تمام الاشتغال بل تاخذ منه قدرا يسيرا منه ثم تعوض عن الناقص
كي في الاغذية المتكررة فانه لا تتوجه الانسان اليها كتوجهه الى الاغذية اللذيذة
وعدم الغذاء بالكلية محال والحاصل ان الهزال ان كان عن استفراغ مفرط او
تحليل شديد او حمى دقية ونحو ذلك فانه لا فصل في هذا الهزال بل الكلية وان الرسوب
وان كان عن هزال فيه فصل كالنحول المذكور فعنه رسوب المدة من النضج وهو
تعريف للشيء بالمرادف وقوله الا النضج تحرزا به عن الاستحالة الى الحالة التي

للحرارة

٨١

الى للحرارة والصديد ونحوه لكن يؤول الى اخذ اصل المراد فبقي في تعريف الاخر
وهو غير جائز وبعد رفعه يكون التعريف غير مطرد وبالجملة الى الحدود دا الحدود والرسم
من هذا الحد فان النضج يعلم من لا يعلم الصورة والاستحالة والخلط اللهم الا
الا ان يقال انه ليس بتعريف وانما هو تنبيه على السبب فكثرته بالنسبة الى
المقدار الطبيعي المعتاد لذلك الشخص لكثرة شرب الماء المطلق او المعتدل نحو
ماء الهندبا وماء العسل ونحو ذلك من الاشربة والانبذة او تناول ما هو كثير
المائية كالخيار والبطيخ وقد يكون كثرته لهواء بارد كما في الشتاء او ماء بارد
مكثف الى ويقل التحليل من جهتها فيتوفر البول وقد يكون من سببين كالاكثار
من شرب السكنجبين من ثلاثة اسباب كشربه في الشتاء ومن اربع اسباب كان يكون
هناك حمى محرقة او دقية وقد يكون من قوة دافعة الكبد وقوة جاذبة الكلية
او من ضعف ماسكة المثانة وقد يكون من ورم شرح المتعددة خاتمة
وفيها ثلث مقاصد المقصد الاول اعلم ان البول اما رقيق او غليظ او معتدل بينهما
والمعتدل اما ان يبقى على حالة او ينتقل عنها والانتقال اما الى الرقيق او المعتدل
وهو مع ذلك اما بحسب بول واحد او ابوال متعددة والانتقال اما بتدريج
او غيره فهذه ستة عشر قسما فالاول بول رقيق ويدوم عليه في ابوال كثيرة
وهو دال خصوصا في الصبيان الا ان توافقه علامات صالحة ح يدل على
خراج سيحدث وخصوصا تحت ناحية الكبد لان القوة لم يكن لها قدرة على اخراجها
من البدن ولا على انضاجها وخصوصا مع خلط غليظ وارضية مالكه بالطبع
الى المستقبل بول رقيق ودام على ذلك في بول واحد واكثر ذلك اذا كان
مائيا وقد تقدم حكمه الثالث بول رقيق يتدرج في ابوال كثيرة الى الاعتدال
وهذا اذا كان البول في المرض الحاد رقيقا ثم نضجته الطبيعة فهو يدل على صلاح وجر

الا مع بول رقيق اسهل اما الى الاعتدال بغير تدريج وذلك بحسب ابوال اكثر وهذا
يكون للاصحاء وهو ان يكون رقيقا اولا ثم كانت لسوء هضم او كثرة شرب
او ما شاكل ذلك ثم في اليوم الثاني عاد الى الاعتدال فيدل على قوة القوة والمادة
مطاوعة وكمال النضج دفعة الخامس بول رقيق يتدرج الى الغلظ في ابوال كثيرة وهذا
في المرض الحار اذا كان هناك بحران تم نضجه لصحة وتحدر الى جهة البول فيغلظ وينذر
ذلك بالبحران الاد وان رؤي قبل ان نضج غلظا لا بد له ان يصير معتدلا ثم يجاوزه
السادس بول رقيق انتقل الى الغلظ دفعة وذلك بحسب ابوال وهذا في الاكثر يكون
للاصحاء اما السدة كانت اولا فاوجبت رقة البول ثم انفتحت فغلظ البول
دفعة لكثرة ما يخرج من الفضول المتقدم احتباسها بسبب السدة واما الذوبان فما يكون
المرض حادا جدا فيحيل البول ولا رقيقا لرقة المادة ثم عرض الذوبان فيغلظ البول دفعة
السابع بول رقيق انتقل الى الاعتدال بحسب بول واحد بان يكون عند ما يبال كان
رقيقا فلما ترك ساعة اعتدل قوامه وهذا يحدث اذا كان البول مشورا او فيه
اجزاء حارة رقيقة فتتحلل وترد فيغلظ الثامن بول رقيق صار بعد ساعة غليظا
هذا اكثر ما يكون للذوبان فيكون عند ذوبه ذائبا رقيقا ثم يجمد ويغلظ التاسع
بول غليظ دام على غلظه في ابوال كثيرة وهذا يكون لقصور النضج مع كون المواد
غليظة وهو يدل على طول المرض وربما دل على حدوث حصاة العاشر بول غليظ
واصفر وبقي على غلظه ولم ينضج ويدل على مواد غليظة تندفع مع البول
الحادي عشر بول غليظ تدرج في ابوال كثيرة الى الاعتدال وهذا يكون حيث المادة
غليظة وقد نضجت الى الاعتدال الثاني عشر بول غليظ اسهل الى الاعتدال
دفعة بحسب ابوال كثيرة وهذا يكون للاصحاء اما لانه شديدة القبول
للنضج مع غلظها فلذلك اعتدل في يوم واحد اما لان النضج كان كاملا

واما

واما غلظ البول لبحران كان بالبول فيغلظ لكثرة ما يندفع فيه ثم تم وعاد البول
الى الاعتدال الثالث عشر بول غليظ تدرج الى الرقة وصار رقيقا دفعة بحسب
ابوال كثيرة وهذا يكون للاصحاء اما لوقوع السدة او سيلان مادة الى جهة اخرى
الخامس عشر بول غليظ صبر عليه ساعة فاعتدل وهذا يكون اذا كانت المادة اخذت في
تنضج وتبعد عن الغليان فاذا سكن الغليان اعتدل السادس عشر بول غليظ
صبر عليه ساعة فصار رقيقا وهذا يكون لغليان لم يكمل معه نضج ويكون المواد
في الاصل رقيقة فاذا برد البول وسكن الغليان فذهب مشوره اي كدورة وصار
رقيقا المقصد الثاني في بول الاناث على كل حال اغلظ وابيض واقل رونقا
واكثر رسوبا من بول الرجال لان الفضول في ابدانهن اكثر والحرارة فيهن اقل ولهذا
لا يكون البول الابيض فيهن مذموما بل يكون صفوته وحمرته فيهن مذموما بخلاف
الرجال ومن الفرق بينهما ان بول الرجال حرك تكدر وبول الاناث لا تتكدر اذ
الثفل في ابوالهن يكون ممزوجا بالمائية وان تكدر قليلا تكون تكدراته الى
الاسفل وابوال الحبالى صافية لاحتباس غلظ البول وتكدره لتغذية الجنين
ويكون عليها ضباب في راسها وذلك للطافة ما تغتذي الحبالى ويختلط بالمائية
بسبب ضعفها وضيقها وذلك لمزاحم الجنين لها ولاحتباس غليظ المواد للتغذية
وتكونه لطيفا صار لتحلل الاجزاء في المائية وتنعقد هناك وربما كان على البول
ماء الحمص وماء الاكارع اصفر وفيه زرقة وربما كان في وسطه نحو قطن منفوش
واكثر ما يكون في اول الحبل ينزل ويصعد واذا كانت الزرقة شديدة وهي في اول ازمان
الحمل وذلك لان الحمل يكون زمان فعل الحرارة فيها سيء ويخرج من المائية
غليظا وذلك بسبب ضعف القوة الهاضمة في البول لتوجهها بتمامها للطبيعة
الى جهة خدمة الجنين واذا كان بول الازرق حمرة وهي في اواخر زمان الحمل بسبب

بسبب اختلاط الدم الذي هو غذاء الجنين الموجب للحمرة وخصوصا اذا كان
يتكدر بالتحريك لدلالته على انه اجزاء الدم النضيج وهو بول يدل على تمام الخدمة
من المولود والتوجه الى نحو البول واذا ظهر على وجه البول غمامة استوعبت
جميع الاطراف دل على ان الولد ذكر وان كانت الغمامة في جانب فالولد انثى
وان كانت كالحبات فليست تحبل بل ذلك علامات الرياح وبول النفساء
في الاكثر يكون اسود وفيه شيء كالمداد والسبب لاختلاط دم النفاس بالبول
وهو اسود اللون لطول احتباسه وعمل الحرارة فيه المقصد الثالث الطبيب
ربما انتفع عند وقوفه على ابوال الحيوانات والاشربة المشابهة للبول وخصوصا جدا
عند الامتحان ان بول الحمار يكون في القارورة كالسمن الذائب مع كدورة وغلظ صح
وبول الدواب يشبهه لكنه اصفى ويخيل الى الناظر اليه ان نصف القارورة الاعلى
صاف ونصفها الاسفل كدر وبول الغنم ابيض مع صفرة قريب من بول الناس
ولكن ليس له قوام ونتنه كالرهل وكلما كان غذاؤه اجود فبوله اصفى وبول
الظبي يشبه بول الغنم والناس لكن ليس له قوام ولا ثفل وهو اصفى من بول الغنم
وبول الابل اصفر فيه شيء من ارق وبراقة كالقطن المنفوش وبول البغال اصفر
ذهبي في اسفله شبه ماء النورة وبول الخنزير احمر كالدم ونتن فيخيل الى ان اعلاه
واسفله لون واحد وبول الوحوش والسباع كلها بولها اصفر غليظ الا الاسد
فان في لون بوله احمر مستو من اعلاه الى اسفله وجميع السيالات في ماء العسل
وماء التين وما بها عفونة ونحو ذلك كلما قربتها منك زادت صفاء واذا ابعدتها
غلظت والبول عكس ذلك القول في البراز بفتح الباء اسم للفضاء الواسع
وبكسر الباء الفضلة ماخوذ من برز يبرز اي خرج كناية والكناية هنا ليس
المراد بها لفظا يريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه لان الكلام لا يستلزم الخاص

بل

بل المراد بها اطلاق اللازم على الملزوم كما في قوله صلى الله عليه وسلم
من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اي صرحوا وقد عرفوه
بانه فضلة الهضم الاول ومن لم يرتض لهذا التعريف عرفه بانه فضلة ذات قوام
غذائي حيوي يبرز من طرف المعاء المستقيم فقوله فضلة يخرج الاجسام المبلعة لغير التغذي
كالبزر قطونا ونحوهما وقوله غذائي حيوي يخرج به نحو الدود وربما كان المعرف
اظهر واجلى من المعرف بل هو بديهي غني عن التعريف لم يتعرض له وكذا الشارح
الى تعريفه لا بد ان يتوقف في الامعاء مدة وهذا الوقوف في الصائم اللبث
قليل بل لا يوجد فيه غذاء فقط بل يندفع عنه بسرعة واللبث الكثير للثفل انما هو
في الاعور لاجتماع الثفل فيه حكمة ان يكون داخل الامعاء فطيلة رطوبته لزجة
غروية وهذه الرطوبة مخصوصة بالوقاف ويقال لها صهروج الامعاء واما الامعاء
الغلاظ فشحمية الباطن والاعلى منها في خارج شحم وذلك لكثرة الوقاية لان
الثفل في الامعاء الغلاظ اكثف واشد عفونة فينصب اليها قسط كثير جدا اي التي
من المرارة وينصب الى الصائم ولونها ابيض لانها انصبت في اعضاء بيض اي
المعدة والامعاء فاذا اشتدت ناريته فهو لاشتداد الصفراء اما بحسب
الكمية بان ينصب المقدار الكثير الى الامعاء او بحسب الكيفية بان تشتد حرارة الصفراء
فيشتد في صبغها وبهذا اذا ظهر في اول المرض دل على غلبة المرار واذا ظهر في
الانحطاط فانه يدل على نقاء البدن منه فيقبل تولد الصفراء لضعف الهضم
ونقصانه فلا ينصب فيها مقدار يفي بالصبغ الطبيعي لغلظها او يكون لخروج
البراز قبل وقته فلا يمضي عليه من الزمان مقدار ما ياخذ فيه صبغه فلا يندفع
الصفراء من المرارة الى الامعاء والريان هنا ليس بلازم لجواز انصباب
الصفراء الى المعدة اذ في اجزاء المرارة مجرى وله شعبة تاتي المعدة والريان

لازم في القسم الثاني انحدار تسيله من فم المعدة او من الكبد او من الرحم الى جانب
الامعاء وربما توجهت الى جانب البول او الصعود لخروج بالقيء فيفرق بين
المرئي وبين القسمين الاخيرين بالرائحة والنتن في تزايد دورها وكثرة المجالس
اي المجلس جلوس كثير او ما تاكيد لمعنى الكثرة المتدرج اي المترقي تشابه بها بالقيح
وقد ذكر الشيخ مثل ذلك في البول لان الطبيعة اذا كانت قوية لا تلزمها بتعيين
الطريق للدفع وربما اذا ضعفت او جبنت ترسلها لعدم الالتفات التام وربما
فضلات غليظة بلغمية فاذا لطفتها الطبيعة واذابتها وهيأتها للدفع ثم دفعتها
مع البراز زال التزحير بزوال السبب لانه يدل على فرط احتراق ويدل عليه صبغ قوي
في البراز بقي وحرارة قوية ونتن او فرط جمود من برد مع عدم الرائحة وعدم
صبغ بقي كالزجاج دار او القرابي ولا تناول طعام كالاسفاناخ فانه يصبغ البراز
اخضر والاخضر المذكور يدل على الطفي في الحرارة الغريزية والطفي والاسود
ابلغ ودلالته على الهلاك اقوى واسرع الاغذية اكثر الغذاء بان يستحيل اكثرها
الى الغذاء الصالح كاللحم او يكون الغالب عليه الاجزاء المائية فتنصرف الى جهة
البول كالبطيخ الاخضر او عند قلة انصباب الصفراء الى الامعاء او لحرارة تشويه
مبخرة لتجفيف البراز فيبقى كثيفا ولو دام صار غطاء للامعاء او لحصاة كثيرة في الكلية
او لسعي واستفراغ خارج العرق في الغالب او الادرار فيؤول فيندر بالتوفيح النفعي
ضعف في الدافعة بنفسها او لبرد يجمد او انحراف الرطوبات بالسوق او ما يحلل
ونحو ذلك بحسب ما لنقصه الغذاء المستعمل كان لا يستحيل اكثرها الى الغذاء الصالح
كالخبز والشيح او لخلاء لاقبالها في المعدة كالاجاص والكثرة اكل الغذاء وخروجها
من مهرها المنزلقة فان المادة النازلة الى المعدة لجوع المعدة الى دفعها فيندفع
الكيلوس غير منهضم والصعد المواد المنحدرة من الدماغ الى المعدة بفعل ذلك

وكذلك

وكذلك في زلق المعدة لغذاء لزج كالسمك ونحوه ودسومته اذا خالط البراز
تحدث فيه اللزوجة وانما شرط الاعتدال الاصلية لان اللحم والشحم والسمين
الذائب منها مع البراز يجعله دسما وصديدا ضعيفه جدا اذ لو كان لها قوة
لما تركت الغريبة على الاعضاء بسبب يقف كما في الجالبين والحدادين
والسقاة وصانعي الحمام ونحوهما او لنفعه يشرب الماء او ما في معناه من
الاشربة والفواكه او يبس اغذية كالبقسماط والحمص المحمص والحنطة
المحمصة فان مثل هذه الاغذية يحتاج الى الرطوبة لشدة جفافه فيأخذ من رطوبة
المعدة والامعاء اذا لم يجد رطوبة غيرها كثرة بول لمدر في الاغذية او
الادوية او زلق الكلية او حرارة في الكبد وافضل البراز ما كان مجتمع
فيه تسعة شروط الاول منها كونه سهل الخروج لدلالته على قوة القوة الدافعة
وعدم المانع من بواسير او ورم في الشرج والثاني ان يكون مترتبا اي متواليا
والثالث كونه ضعيف الرائحة والشرط الرابع ان يكون معتدل القوام
كالعسل اذا خلا عن اسباب خارجية من برد او حر والخامس ان يكون
معتدل المقدار بان يكون حجمه قريبا من حجم الماكول ولما كان محل ان يقال
كيف يعلم بالضرورة ان مقدار البراز يكون ناقصا عن مقدار الماكول نقصانا بينا
لانفصال الاجزاء الغذائية فاجاب الشارح عنه بقوله لانه يجوز ان يزيد فيه
التخلخل الحادث بالطبخ وبسبب التشقق في المشروب كالحنطة والارز اذا
طبخا والسادس معتدل الوقت والشرط السابع ان يكون معتدل الرائحة
الشرط الثامن ان لا يكون بقبقة ولا قرقرة الشرط التاسع ان لا يكون فيه
زبدية تم بحمد الله سبحانه
تم